جامـــــــعة وهـــران 2

كلية العلـــــومالاجتمـــــاعية

مذكـــــــرة

للحصول على شهـــــادة ماجستير

في الأنثروبـــولوجيـــا

أسبوع المولد النبوي الشريف
بإقليم قورارة
دراسة انثروبولوجيا

مقدمة ومناقشة علنا من طرف

الطالب :بيدة عبد الرزاق

أمام لجنـــــــة المناقشـــــــة

مولاي الحاج مراد	أستـــاذ التعليم العالي	جامعة وهـران 2	رئيـــــسا
سعيدي محمد	أستـــاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا مقـــــرر
بلباد الغالي	دكتـــــــــــــور	جامعة تلمسان	منـــــاقشا
بن معمر بوخضرة	دكتـــــــــــــور	جامعة تلمسان	منـــــاقشا

2018-2017

الإهـداء

إلـى أمي وابي امد الله في عمريهما

شكـر وعرفـان

أشكر الله عز وجل الذي سهل لي الظروف لطلب العلم ، ثم إنه من تمام الشكر لله أن أتقدم بالشكر و التقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور سعيدي محمد الذي تابع إعداد هذه المذكرة ولم يدخر جهدا في مدي بالنصائح والتوجيهات اللازمة طوال مشوار البحث .

و إلى الأساتذة و الأصدقاء الذين لم يبخلوا علي بآرائهم و إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

فهرس المحتويات:

مقدمـــة.....أ-ح.

مدخل جغرافي و تاريخي لمنطقة قورارة 01

أولا: الإطار الجغرافي.....01

1- موقع قورارة.....01

2- التكوين الجيولوجي.....03

3- التضاريس.....04

4- المناخ.....**05**

5- الموارد المائية.....**07**

6- الغطاء النباتي والثروة الحيوانية.....**08**

ثانيا : الإطار التاريخي.....**09**

1- استكشاف منطقة قورارة في الفترة القديمة.....**09**

2 – مرحلة ما قبل التاريخ.....**12**

3- الفترة القديمة والتعمير البشري للمنطقة.....**14**

4- الفترة الإسلامية.....**16**

خلاصة الفصل.....**20**

الفصـل الأول.....**21**

قورارة : نشأتها و أوضاعها الاقتصادية و حركتها العلمية والفكرية.....**21**

– تمهيد **22**

1 – موقع اقليم قورارة و جغرافيتها.....**22**

2- نشأتها.....**24**

3 – الحياة الإقتصادية.....**30**

4 – الحركة العلمية و الفكرية بقورارة.....34
5 – خلاصة الفصل 36
الفصل الثاني.....37
مؤسس الاحتفال.....37
تمهيد.....38
التعريف بلوي الصالح الحاج بلقاسم.....38
مولده ونسبه.....39
طلبه للعلم.....40
طريقة الشيخ في التصوف..... 44
شيوخـــه.....45
مـــــؤلفاته..... 46
تـــأسيس زاويته.....47
تلامـــــذته.....47
الفرق بين كرامات أولياء الرحمان وأولياء الشيطان.....49
تأسيس الاحتفال بالمولد النبوي الشريف المعروف بالسبوع.....57
أصل احتفال السبوع.....60
أقوال بعض العلماء في الرؤيا.....62
مشيخته لركب الحجاج إلى مكة.....65

خلاصة الفصل.....68

الفصل الثالث.....69

مظاهر الاحتفال.....70

تمهيد.....70

- المظر الاول :طقوس الحتفالية 83
- المظهر الثاني : الحضور الكثيف للريات.....83
- المظهر الثالث :قراءة السلكة (ختمة القرءان).....84
- المظهر الرابع : تزين مقام الولي سيدي الحاج بلقاسم 84
- المظهر الخامس : الفلكلور.....86
- المظهر السادس : الإطعام.....90

خلاصة الفصل.....91

الفصـل الرابـع.....92

- ابعاد احتفالية السبوع.....92

-- تمهيـد.....93

-- البعد الروحي و الثقافي.....93

-- البعد الاجتماعي والاقتصادي 93

-- البعد النفسي والصحي.....94

ملخص الدراسة.....97

الخاتمة.....98

قائمة المصادر والمراجع.....99

ملحق الخرائط.....106

ملحق الصور.....116

مقـــــدمة

مقدمـة :

تتميز كل ثقافة ومجتمع بمجموعة من الممارسات والاحتفالات ، والتي تناقلتها الشعوب والأجيال عبر الزمن ، وهذه الاحتفالات والمواسم يطلق عليها اسم الممارسات الثقافية، والتي من خلالها تنقل عدة خصائص ثقافية وحضارية مراعية بذلك التقاليد والعادات السائدة في المجتمع .

يشكل الاحتفال بأسبوع المولد النبوي الشريف احد أهم عناصر التراث الشعبي وجزءا مهما من الذاكرة والوجدان الجماعي، فهو نتاج تراكمات للتكوين الثقافي والحضاري، وانعكاس للبيئة والجو الاجتماعي السائد فاحتفاليات أسبوع المولد النبوي الشريف بتيميمون كنشاط ثقافي ينطلق من البيئة المحلية شأنه شأن بقية الممارسات الثقافية والاجتماعية التي نشأت منذ زمن بعيد، الا أن المأثور الشفهي جعل منها احتفالية شعبية متزايدة تتزامن وذكرى ميلاد الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – ووضع الاسس الاولى وانتاج طريقة الاحتفالية من طرف أحد أولياء المنطقة وهو الولي الصالح سيدي الحاج بلقاسم احتفالية اسبوع تقام كل سنة على مدار أسبوع كامل ابتداء من مولدالرسول(محمد) صلى الله عليه وسلم أي من الثاني عشر من ربيع الأول الى غاية الثامن عشر من نفس الشهر، بحيث تبدأ الاحتفالية بقراءة القرآن ومجموعة من المدائح الدينية في المساجد عبر تراب الاقليم ، ثم تتواصل بعرض مجموعة من الطقوس والرقصات الشعبية والفلكلورية المحلية ، ان تنظيم الاحتفالات وشتى الطقوس الممارساتية بصفة عامة واسبوع المولد النبوي الشريف بصفة خاصة يندرج ضمن الموروثات الشعبية والثقافية لمنطقة قورارة.

ولقد تظافرت في ظهور هذه الاحتفالية عوامل شتى تاريخية اجتماعية واقتصادية ،ومن بين العوامل التاريخية الدينية هو التصوف الذي كان سبب مباشر في اسلمة المنطقة. فسكان الصحراء عامة وسكان اقليم قورارة خاصتة دخلو في الاسلام بصحبة طقوسهم ومقدساتهم السابقة على هذا الدين الجديد، واضافوا اليها مقدس الاولياء والمرابطين والعائلات الشريفة ، وكونوا بذالك فسيفساء دينية تتخذ من المرابط او الولي وحتى الشريف وسيطا مع الله ،تم احياؤها وانتاجها في طقس الزيارة بممارسات طقوسية اتخذت من الركح الضريحي مقدسا لها ومن خشبات الزوايا تمسرحها ،تتفاعل الروح والجسد في تناسق اصبح من تطور الطريقة ونهجها في التعبد وسموه بلحال ([1]) ايضافة الى عوامل تاريخية سابقة على الاسلام ،وفي مجتمع ذي عهد جديد بالاسلام ،وقد اعاد إنتاج هذه العوامل بقوة ،ذاته ومقدسته في أزمنة وأمكنة اخرى خصوصا في عهد التصوف بالمغرب

([1])بووشمة الهادي، الوعدة التمثل والممارسة ،دراسة انثروبولوجية بمنطقة اولاد انهار وعدة سيدي يحي بن صفية نموزجا ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع ،جامعة وهران ،2006،ص1

والتي اتخذت الكثير من دويلاته الايديولوجية الشريفية في سياستها مكنزمات فاعلة في منهجها الدينية المتخذة ،وكعنصر تاجيجي للمشاعر والعواطف والاتباع وهو الفعل الذي ادى فعلا الى توطيد عبادة الاولياء وبذلك لم يحرم الاسلام الشعبي في صيغته هاته ،سكان الجبال والصحاري والبرابرة في معتقداتهم ،بل كان الولي والحفل الوسيلة لتلك المجتمعات لتوطيد روابطها الاجتماعية.

ان المواليد بصفة عامة والمولد النبوي الشريف بصفة خاصة وان كانت ذات طابع ديني ترتبط بمناسبة معينة فانها مع ذلك ترتبط بمجموعة من الطقوس والممارسات المقامة على شرفها وهذا ما يسمى باحتفالية المولد النبوي الشريف وهذه الاخيرة ان ارتبطت بمنطقة تميمون بأحد الاولياء الصالحين سيدي الحاج بلقاسم .

لقد تبين لي بعد أن انطلقت في جمع المعلومات من المخطوطات والمصادر و البحوث و الدراسات السابقة التي تناولت منطقة ان هذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته ليس موضوعا صرفا ،بل يندرج في اطار الدرسات والمواضيع التي تناولتها المقاربات النثروبولوجية والتي تهدف الى دراسة اصول البشر وفضاءاتهم مثمنة جهودهم ومستنطقة اثارهم ،باحثتة في طريقة معيشتهم ودلالات معتقدتهم ،وتفكيك شفرة رموزهم من خلال دراسة وتحليل طبيعة الفلكلور والطقوس وبصلة القرابة والقبيلة وتجليات المقدس .

في هذا الاتجاه يتحدث الدكتور نور الدين طوالبي([1]) الذي بحث في اشكالية المقدس في المجتمع المدني (الحضري) الجزائري الذي درسه وتوصل الى خلاصة : ان المجتمع المدني الجزائري بعد عقدين من الاستقلال من البقايا والطقوس الريفية تمارس في المدينة كما عليه الريف او البادية ، في كل المناسبات والمراحل العمرية التي يتخطاها الانسان من ولادة وحج وزواج وموت لما تنصب الخيمة في وسط المدينة ،وبالتالي فالمجتمع الجزائري يعاني مما سماه بالتقاطب الثقافي او الصراع .ونجد الباحث باحفيد عبد القادر([2]) يعرض فيها كيف ان الزيارة تستعمل كمنطق لتمايز فئة اجتماعية على فئة اخرى ،وتكسب فئات اخرى راسمال رمزي يؤهلها الى ان تتمتع بالشرعية الدينية والافضلية.وكذالك الباحث مكحلي محمد ([3])، وايضا الطالب بووشمة الهادي ([4])، والدراسة التي كانت بمثابة المرشد والمعين، دراسة رشيد بليل ترجمه للعربية الاستاذ عبد الحميد بورايو ،وهو من اهم ما كتب في تاريخ المنطقة حديثا ،حيث يورد تفاصيلا دقيقا بالاعتماد على الموروث الذي جمعه عن مقدم الاولياء ، واستقرارهم ،وحركاتهم العلمية ،ودورهم في توجيه الحياة الثقافية في المنطقة . ونذكر ايضا كتاب لمولاي التهامي

[1]-طوالبي نور الدين ،الدين والطقوس والمتغيرات ،ترجمة حسن البعبني ،دوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1989.

[2]- باحفيد عبد القادر ،الزيارة في ادرار بين الوظيفة والتوظيف ،بحث في النظام الاجتماعي التراتي ،مذكرة ماجستير في علم الجتماع ،جامعة وهران 2011)

[3]-مكحلي محمد ، قراءة انثروبولوجية لظاهرة الوعدة من طقوس عقائدية الى تعبيرات حضرية ،رسالة ماجستير في الثقافة الشعبية ،معهد الثقافة الشعبية يلمسان ،2000)

[4]- بووشمة الهادي ،الوعدة التمثل والممارسة ،دراسة انثروبولوجية بمنطقة اولاد نهار وعدة سيدي يحي بن صفية نموذجا ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ،جامعة وهران 2006،ص1.

غيتاوي رحمه الله تحت عنوان :الفتح الميمون في تاريخ جورارة وعلماء تيميمون ،وهو كتاب جمع فيه تراجيم لبعض علماء تيميمون وقورارة .

و لقد كان وراء اختياري لهذا الموضوع جملة من الدوافع الأساسية، أولها ما وجدت فيه من مادة علمية جديدة جديرة بأن تلقى نصيبا من البحث والدراسة وإضافته إلى الأعمال الأكاديمية الأخرى التي تناولت مختلف الجوانب.

ومن الأهداف التي أردت الوصول إليها من خلال البحث في هذا الموضوع هو محاولة التعريف بجانب مهم من جوانب التراث المادي والامادي للمنطقة. و القاء الضوء على الابعاد النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وكذلك العوامل التي تدفع زوار ومريدي احتفالية السبوع، والولوج الى هذه الاحتفالية والمشاركة فيها وتقديسها والتمسك بها ثم تحليل وتفسير الطقوس والممارسات ضمن هذه الاحتفالية..

- التعرف على الوظائف النفسية والاجتماعية لاحتفالية السبوع ودور الطقوس وآثارها في استمرار ممارسة هذه الاحتفالية على المستويات الفكرية والعقائدية.
- تهدف ايضا الى فهم مضامين سبب لجوء الزوار الى احتفالية اسبوع والممارسات الطقوسية التي لا تختزل على ممارسات مقدسة بل انها تمتزج مع رهانات سياسية واقتصادية واجتماعية.

ولم يتم تحديد موضوع احتفالية اسبوع المولد النبوي الشريف هكذا عفويا بقدر ما كانت مطروحة أمامي جملة من التساؤلات لتصور عام للموضوع أي كإشكالية له : وهذا الذي دفعنا الى طرح الاشكالية على النحو التالي: كيف تقام احتفالية اسبوع المولد النبوي الشريف بتميمون؟

ما مدى إرتباط الزوار والمريدين بهذه الاحتفالية ؟

ماهي للعوامل التي ساهمت في ظهور هده الاحتفالية ؟

وما هي الأسباب و العوامل التي تساهم في استمرار هده الاحتفالية ؟

ومن المهم في دراسة هذا الموضوع إيضاح الدور الذي كان يلعبه شيوخ الزوايا والطرق الصوفية في اصلاح ذات البين بين المتخاصمين ؟

المنهج المعتد في الدراسة :

المنهج الانثوبولوجي:

لدراسة ظاهرة اجتماعية لابد من البحث عن علتها الفاعلة التي أوجدتها، و عن الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها، و بذلك يكون المنهج الانثربولوجي الأكثر ملائمة لدراسة تظاهرات احتفالية اسبوع المولد ، وعلى هذا الأساس سنعتمد في دراستنا الحالية على المنهج الانثربولوجي، الذي لا يكتفي بدراسة الاحتفالية و الظواهر الاجتماعية من الجانب الوصفي الشكلي و المادي و إنما يبحث في تفاعل المادي و اللامادي، كما يعتمد على المدخل الاثنوغرافي و المدخل التاريخي من أجل استقصاء الأحداث و السلوكيات في ماضيها و حاضرها، محاولا بذلك تحليلها و تفسيرها.

لكي يقوم الباحث الأنتربولوجي بتحليل الظاهرة وتفسير السلوكيات و الممارسات، و العلاقة بين مختلف المجالات الاجتماعية و الثقافية، لابد له أن يقوم بتجربتها و أن يتعايش مع الظاهرة كما هي فلا شك أن المنهج الانتربولوجي القائم على الملاحظة بالمشاركة والمقابلة يلهم الباحث " القدرة على مساءلة العناصر الثقافية و الاجتماعية و استنطاق حاضرها وماضيها و ما أفرزته من بُنى مادية و معنوية و سلوكية، فأسلوب الملاحظة بالمشاركة يعد من أهم تقنيات البحث في المجال الانتربولوجي و تعزيز البحث الميداني.

لابد أن المنهج الانثربولوجي يتناسب مع طبيعة دارسة تظاهرات احتفالية اسبوع من أجل تحقيق الأهداف المسطرة، و الوصول إلى فهم علاقة السلوك الإنساني بالظاهرة، من خلال استخدام طرق البحث الانتربولوجي و هي" المسح، و الملاحظة، و المقابلة و كيف تعكس هذه الطرق مستويات مختلفة من التعمق في البحث، إذ عن طريقه يمكن للباحث تحليل المحتوى الباطن للظاهرة،وابراز عناصرها الأساسية.

و أما عن المنهجية التي اتبعها في البحث فإنها تعتمد على الجانب النظري من خلال جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات من المصادر وخاصة من المخطوطات المحلية التي تناولت تاريخ منطقة قورارة ، رغم قلتها و رغم أن معظمها لم يحقق بعد، إذا ما استثنينا القليل جدا منها مثل مخطوط البسيط في أخبار تمنطيط ، الذي إعتمد عليه الكثير من المؤرخين في دراساقاليم توت اثلاثة .

لقد كان هدفي في المرحلة الأولى جمع كم معتبر من المعلومات المدونة في المخطوطات والمراجع والمصادر الشفوية ثم معالجة هذه المعطيات ومن ثم تنظيمها وتحليلها ليتم توظيفها في البحث.

أما المرحلة الثانية فهي الجانب التطبيقي و يعتمد بقدر كبير على الأعمال الميدانية وقد تطلب منا هذا العمل وقتا كبيرا وتنقلا طويلا وخاصة في الأماكن السكنية داخل القصر ،والاحتفالية تقام في حيز مكاني متعدد وفي زمن واحد مما دفعني للاستعانة ببعض الاساتذة والات التصوير والتسجيل .

التوجه النظري للدراسة:

تبنينا في الدراسة الحالية النظرية الوظيفية، ترتكز النظرية الوظيفية كما تظهر عند روادها أمثال مالينوفسكي وراد كليف برون، على العلاقة بين الكل واجزاءه حيث أن كل جزء في النسق يلعب دورا في أداء وظيفة الوحدة الكلية .فلا يمكن دراسة الظاهرة دون معرفة وظيفة اجزاءها .

انتشرت الوظيفية بنطاق واسع في مجال علم الحياة مما شجّع الباحثين والعلماء على تبين منطلقاتها في العلوم الطبيعية، كما تأثرت البحوث الاجتماعية بذلك الانتشار، ولعلّ أهم توظيف لتلك النظرية كان في نطاق البحوث التي تعني العلاقات الاجتماعية ضمن المنظومة الاجتماعية لأجل فهم التغيرات والتفاعلات في رحابها لرصدها والتفاعل معها فكان اتجاه تلك البحوث نحو تفسير آلية عمل النظام الاجتماعي.

يرتبط مفهوم الوظيفية بالغائية التي ترى أنّ ظواهر الحياة بأجمعها تسير إلى غاية موجهة وفقاً لنظام ثابت ومحدد يؤثر فيه كل عضو بالأعضاء الآخرين وبنفس الوقت يستجيب لتأثيرات من أولئك الأعضاء ويكون هدف العلاقات الوظيفية متمثل باستمرار الحياة، فالغائية من هذا المنظور تتمثل في وحدة وظيفية ضمن منظومة تنتظم فيها ظواهر ووظائف وفق نظام ثابت تتكيف متغيراتها الوظيفية تبعاً للشروط الأساسية التي تستوجب لقاء الكائن الحي في بيئته.([1]) يستخدم علماء الاجتماع تعبير الوظيفية للدلالة على ترابط الظواهر الاجتماعية بعضها مع البعض الآخر في نسق وظيفي يوضح وظائف الأجهزة الاجتماعية التي تقوم بها في سبيل استمرار حياة المجتمع الإنساني والتفاعلات التي تتم فيه ضمن البناء الاجتماعي الواحد.

إنّ المقصود بالبناء الاجتماعي هو النظم الاجتماعية أو الجماعات الاجتماعية المستمرة في الوجود بحيث تستطيع الاحتفاظ بكياناتها كجماعات رغم التغيرات التي تحدث للأفراد الذين يكونون تلك الجماعات فلكل مجتمع صورة أو نمط معين نصفه أنّه نسق أو بناء يعيش فيه أفراده وينزلون على مستلزماته، وكلمة بناء هنا تعني التماسك والتوافق بين أجزاءه إلى الحدّ الذي يمكن تجنب التناقض الصارخ أو الصراع المكشوف وإنّ البناء يتمتع بدرجة من الديمومة أكثر مما تحظى به معظم الأشياء العابرة السريعة في الحياة الإنسانية إلى الحدّ الذي قد

[1]- الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات-د. محمد صفوح الأخرس – وزارة الثقافة السورية – 2001-ص61

لا يفطن أفراد المجتمع نفسه أنّ لمجتمعهم بناءً مميزاً ([1])، يمكن تشبيه البناء الاجتماعي مثل المادة الإسمنتية التي توضع بين طابوق بناء الجدار والتي تعمل على تماسك الطابوق ليكوّن الجدار .

فالعالم الأنثروبولوجي مهمته الكشف عن هذا البناء ما هي مكوناته وكيف امتزجت وما هي صفات كل منها على انفراد وكيف توالفت صفات الجزء مع صفات الجزء الآخر لتشكل مكون جديد بشد أجزاء البناء لبعضها, فمكونات البناء هي النسق القرابي والنسق الاقتصادي والنسق السياسي وفي كل نسق بالبناء تأخذ ظواهر السلوك والتصرف الاجتماعي شكل النظم الاجتماعية كنظم الزواج والعائلة والأسواق وأدوات السلطة السياسية وغير ذلك, وعلى هذا الأساس ركز الوظيفيون على (البناء) و (الوظيفة) أي بناء النظم والطريقة التي تعمل فيها هذه النظم كأجزاء في النسق لتؤمن احتياجات المجتمع لتحقيق التوازن الاجتماعي، وإنّ فكرة التكامل الوظيفي تعني أنّ أي جزء في أي نظام لا يمكن فهمه إلا من خلال علاقته الوظيفية ببقية مكونات النظام في المجتمع، وهذا يعني أنّ أنماط السلوك الإنساني تستهدف إشباع حاجات لا يدرك معناها إلا في ارتباطها بالأنماط الوظيفية الأخرى ضمن نفس البناء.

فالوظيفية كمنهج تبحث عن الارتباط المتداخل بين الظواهر الثقافية يهدف الكشف عن كيف يعمل المجتمع فهي تنبش في عُقد كيفية ترابط وتفاعل عناصر النسق وتتسائل لماذا وجدت واستمرت أنماط ثقافية دون أخرى وفي مجتمع دون غيره، مثال: لماذا وجدت واستمرت ثقافة (السحر) في مجتمع (جزر التروبرياند) فلاحظوا أنّها وجدت واستمرت لتخفيض القلق وتبديد الخوف من العالم المجهول حولهم، ومثال آخر أوضحه *رادكليف* لماذا وجدت واستمرت الشعائر الدينية في (جزر الأندمان) في استراليا فوجدوا أنّها لتحقيق التماسك الاجتماعي.

خلاصة القول أنّ رؤية الوظيفيون للثقافة أنّها أكبر من مجرد الأجزاء المكونة لها وإنما هي تكوين بنائي وظيفي تربطه علاقات متبادلة ومتشابكة بين المكونات وأنّ أي تغير بهذه المكونات يترتب عليه رد فعل بالمكونات الأخرى،مدركين أنّ السمات الثقافية (مكونات الثقافة) تؤدي أغراضاً وتحقق وظائف وهناك ترابط بين السمات والوظائف والحاجات التي تشبعها .([2])

إذن ترتكز عناصر التحليل الوظيفي على وجود منظومة اجتماعية تحددها أطر تميزها عن غيرها، لأفرادها توقعات شرعية ومردودات تتوافق مع أدوارهم، ولهذه المنظومة أهداف حيوية لبقاء النظام الاجتماعي،

[1]- الأنثروبولوجيا الاجتماعية – محمد الخطيب – دار علاء الدين للنشر- سورية 2008-ص52

[2]- نظريات معاصرة في علم الاجتماع – شاكر الخشالي – الموقع الإلكتروني للأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك-2010-ص23

يستند نشاط المنظومة على اعتماد متبادل بين خلاياها واعتماد الخلية على التكوين الكلي للخلايا، فعند حدوث خلل بإحدى الخلايا تتأثر بقية الخلايا وتتأثر المنظومة ككل.

ومن المصاعب التي تواجه الباحث الذي يهم بدراسة هذا الجانب من البحوث و في المنطقة المحددة، هي قلة المراجع و المصادر المتخصصة ، لأن معظم المخطوطات التي تناولت هذه المنطقة لا تعدو أن تكون مخطوطات تخص الجانب الفقهي و اللغوي وقليلة هي التي تناولت الجانب التاريخي. و من أهم المخطوطات التي استفدت منها لإستقصاء الناحية التاريخية .

– مخطوط البسيط في أخبار تمنطيط لطيب عبد الرحيم ، الذي تناول بعض الجوانب التاريخية لقصورالمنطقة.

وأما المخطوطات الأخرى التي استفدت منها للتعريف بالشخصيات والعلماء و الشيوخ والتعريف ببعض القبائل والعائلات التي كان لها دور في تاريخ المنطقة:

– درة الأقلام في أخبار المغرب بعد السلام، لمحمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي .

– مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، لأحمد الإدريسي الطاهيري.

– الدرة البهية في الشجرة البكرية، للبكري بن عبد الكريم.

كما إعتمدت على مراجع متخصصة في الطقوس والمقدس وكرامات الاولياء والطرق الصوفية العمارة الإسلامية والموسوعات والمعاجم. وفيما يخص المراجع الأجنبية راجعت كتبا و مقالات صادرة في الفترة الإستعمارية تناولت الجانب التاريخي والإجتماعي للصحراء .

وبغية الإجابة عن جملة الإشكاليات والأسئلة المطروحة، وضعنا خطة للبحث مقسمة إلى مقدمة ومدخل جغرافي و تاريخي لمنطقة قورارة ، اربعة فصول وخاتمة و ملاحق للأشكال و الصور.

تعرضت في **المقدمة** إلى التعريف بالموضوع و شرح مختلف المراحل التي قطعتها في إنجاز البحث، كما شرحت الخطة التي اتبعتها و الصعوبات التي واجهتني في إنجاز البحث.

و تناولت في **المدخل الجغرافي**: الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة قورارة، و ضمنته العناصر التالية، التضاريس و المكونات الجيولوجية، ثم المناخ والموارد المائية بالمنطقة فالغطاء النباتي والثروة الحيوانية. أما الجزء الثاني منه فتناولت فيه الإطار التاريخي، فبدأت بالإستكشافات القديمة للمنطقة، ثم فترة ما قبل التاريخ إلى الفترة القديمة و التعمير البشري للمنطقة و أخيرا الفترة الإسلامية.

- وفي **الفصل الأول** : حاولت التعريف بنشأة قورارة ، وتطورها التاريخي وتطرقت إلى القبائل التي نزحت إليها و التركيبة السكانية والبشرية ،. كما إنصب اهتمامي بالجانب الإقتصادي المتمثل في الزراعة ونظام الري بالفقارة و الحركة التجارية، و بعد ذلك تناولت النشاط الديني والتعليمي.

الفصل الثاني : فقد خصصته لمؤسس الاحتفال التعريف بلولي الصالح الحاج بلقاسم وطلبه للعلم وشيوخه وطريقة الشيخ في التصوف مع ذكر مؤلفاته وبعض من تلاميذه وقيادته لركب الحجاج وبعض من كراماته ثم كيف تم تاسيس الزاوية مع ذكر بعض القصص والرويات الشفوية وفي الاخير ذكر مهام الزاوية

الفصل الثالث : خصصته الى مظاهر الاحتفالية حيث تطرقت الى الطقوس والممارسات المقامة على شرف الاحتفالية ،وحضور الرايات المكثف وقراءة القران جماعتا (السلكة) وتزين الضريح (الجير) مقام الولي سيدي الحاج بلقاسم ثم ذكر بعض الرقصات الفلكلورية مثل الحضرة البارود والمدائح الدينة واطعام الزوار.

الفصل الرابع : خصصته الى ابعاد احتفالية السبوع فبدأت بالبعد الديني والروحي ثم البعد الثقافي والبعد النفسي والصحي وختمته بالبعد الاجتماعي والاقتصادي.

أما **الخاتمة** فكانت عبارة عن جملة من النتائج التي توصلت إليها من خلال الاستنتاجات التي خرجت بها من كل فصل من فصول هذا البحث.

مدخل جغرافي و تاريخي لمنطقة قورارة

أولا: الإطار الجغرافي

1- موقع قورارة

2- التكوين الجيولوجي

3- التضاريس

4- المناخ

5- الموارد المائية

6- الغطاء النباتي والثروة الحيوانية

ثانيا : الإطار التاريخي

1- استكشاف منطقة قورارة في الفترة القديمة

2 – مرحلة ما قبل التاريخ

3- الفترة القديمة والتعمير البشري للمنطقة

4- الفترة الإسلامية

أولا : الإطار الجغرافي.

1- موقع قورارة :

من المعلوم أن منطقة توات كانت ملتقى تجمع و استقرار بشري منذ فترة قديمة. وقد شكلت بحكم موقعها الجغرافي الإستراتيجي بين الواحات الجنوبية الصحراوية نقطة مركزية هامة تصل بين حواضر ومدن المغرب الإسلامي في الشمال والمراكز الحضارية الواقعة جنوب الصحراء المسماة بلاد السودان الغربي .

ويحدد الامتداد الجغرافي لمنطقة توات الكبرى من الشرق هضبة تادمايت ومن الشمال العرق الغربي الكبير ومن الغرب عرق شاش ومن الجنوب صحراء تنزروفت . وتتكون المنطقة تاريخيا من ثلاثة نواحي شاسعة جغرافيا، قورارة في الشمال، و تيدكلت إلى الجنوب، أما في الوسط فتقع توات الوسطى أو تسوات ، ولقد عمم الجغرافيون و الباحثون اسم توات ([1]) على المناطق الثلاث).

منطقة قورارة سميت قديما بتينجورارين من طرف قبائل البربر، ومعناها بالبربرية المعسكرات ([2]). وتقع شمال منطقة توات، يحيط بها العرق الغربي الكبير من جهة الشمال والشمال الشرقي، ومن الجنوب سفح هضبة تادمايت الشمالي، أما من الغرب وادي الساورة وواد مسعود، مركزها مدينة تيميمون ، و معظم قصورها تقع بين

---

[1]- وردت الكثير من الآراء حول أصل تسمية توات من طرف باحثين محليين و أجانب كتبوا حول المنطقة، هذه الآراء جاءت شديدة التباين، ونحن من جهتنا نذكر أهم ما جاء حول أصل التسمية:

يري عبد الرحمان السعدي أن أصل الكلمة تعني وجع الرجل في لغة قوم سلطان مالي" **كنكان موسى**" ،عندما مر بتوات إلى الحج أصاب مرافقيه وجع في المشي في المكان ، فسمي المكانة باسم ذلك الوجع.

و أما محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي يرى أن اسم توات جاء من اسم الأتوات التي كانت تقبض عن سكان المنطقة من طرف الموحدين خلال القرن السادس هجري ، فعرف أهل هذا القطر بأهل الأتوات لأن لهذا اللفظ مستندا في العربية.

وقد حاول بعض الباحثين الأجانب الوصول إلى أصل التسمية، و من أهمها رأي الباحث واتان Watin ، الذي يرى من جهته أن هذا الإسم جاء بعد نزوح بعض القبائل البرمكية إلى بلاد السودان، وكان الاسم الذي عرفوا به "الواتيون" وعندما أصابهم الإعياء قرب رقان نزلوا بالمكان وزاد عددهم بمرور الوقت وتحول إسم هذه الأرض التي تواتي لاستقرارهم إلى إسم توات.

غير أن للباحث و المؤرخ مارتان" **A.G.P Martin**" رأيا آخر مخالفا لهذا المعنى ، فهو يرى أن أصل كلمة توات ،ترجع إلى كلمة "**وا** " أو "**واه** " وهذه الكلمة موجودة في عدة لغات منها العربية والقبطية واليونانية وتعني بالنسبة للهجة بربر زناتة "المكان" ، وقد أضاف البربر الليبيون حرف "**ت**" في الأخير للمفرد وانه وجدت بعض المناطق سميت بتوات دلالة على المكان مثل توات الحنة ، وتوات النبوع في منطقة قورارة .

أنظر أكثر :

- عبد الرحمان، (السعدي) ، **تاريخ السودان** ، طبعة هوداس، باريس ، 1964، ص07
- محمد، (بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي) ، **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد السلام** ، نسخة من مخطوط بخزانة كوسام ، ص 09.
- أ حمد، (الادريسي الطاهيري) ، مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ، نسخة من مخطوط بخزانة كوسام، ص 12
- O.I,(Watin),Origine des populations du Touat d'après les traditions conservées dans le pays, Bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord, 2eme trimestre,1905.P212
- A.G.P (Martin), Les oasis sahariennes , challamel ,Paris , 1908

[2]- الحسن ، (بن محمد الوزان)، **وصف إفريقيا** ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية، بيروت ، 1983، ص133.

دائرة قطرها حوالي 80 كلم أبعدها هي قصور تابلكوزة في الشمال، وينتهي بهذه المنطقة وادي مقيدن مكونا سبخة كبيرة تعرف بسبخة قورارة([1]).

وفي الوسط توات الوسطي ، وتبدأ من أعالي قصور بودة في النقطة التي ينحرف فيها وادي مسعود باتجاه الغرب فيأخذ اتجاهه من الشمال إلى الجنوب ، وتتشكل هذه المنطقة من أرخبيل من القصور والواحات ([2]) تصل إلى غاية رقان وتسمى بتوات الأصلية([3]) وأهم قصورها تمنطيط، بودة ، و زاوية كنتة. ويضاف إلى توات الوسطي قصور تسابيت جنوب دغامشة على نحو30 كلم من وادي الساورة و هي مجموعة من القصور منها قصر عريان الراس . ([4])

وفي الجنوب منطقة تيديكلت ومعناها باللغة البربرية كف اليد أو اليد المفتوحة([5])، وهي البلاد الواقعة بين الإنحدار الجنوبي لهضبة تادمايت إلى غاية الجهة الشمالية التي يحدها وادي جاريت وقصورها موزعة على سطح منبسط قليل التلال ، وتعرف بالغابة، مركزها مدينة آولف([6]). وأهم قصورها آولف وأقبلي و عين بلبال.

إن امتداد القصور في الخط الشمالي الجنوبي يحاذي الوديان القديمة المعروفة، وهي وادي الساورة وواد مسعود وكذلك السبخات الواسعة مثل سبخة تيميمون.

ويصل العدد الإجمالي لقصور مناطق " **قورارة، توات الوسطى وتيدكلت**" ما يقارب 300 قصرا (الشكل3)، وتتكون هذه المجموعة من القصور من 12 مقاطعة من الشرق إلى الغرب([7]). وتكون كل من توات وقورارة وتيدكلت و تضاف إليها تنزروفت([8]) الحدود الإدارية الرسمية لولاية أدرار، وينحصر موقعها الفلكي مابين خطي طول 1°درجة شرقا و3°درجات غرب خط غرينتش وبين دائرتي عرض 20°درجة شرقا إلى 30°شمالا.([9]) انبثقت ولاية أدرار عن التقسيم الإداري لسنة 1974 ، و يحدها شمالا ولاية البيض ومن الغرب

---

1 -(2) J, (BISSON). Gourara, Etude de Géographie Humaine. **Institut de Recherche Saharienne , N°03.** 1957, P7

2- تتكون الواحة من مجموعة من بساتين النخيل ، تمتد حولها منطقة من النخيل غير المسقي تسمى البور، وبالقرب منها قصر أو مجموعة من القصبات ، أما العائلات الكبيرة أو المهمة فتقطن داخل القصبة.

3- محمد، (حوتية) ، **توات و الأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلادي**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ ، السنة الجامعية 2004، ص06.

4- مولاى،(بالحميسي)، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط2 الجزائر، 1981، ص69

5- عبد المجيد ،(قدي) ، **صفحات مشرقة من تاريخ مدينة آولف العريقة** ،بدون دار النشر ، **الجزائر** ، دون تاريخ ،ص20

6 - L, (VOINOT), Le Tidikelt, Etude sur la géographie, l'Histoire, les Mœurs du pays , **Bulletin de la société de géographie de la province d'Oran ,Tome XIXX 1909** , P05.

7- أسماء المقاطعات كما وردت عن ديبورت ص 7 :

– مقاطعة تينركوك ، مقاطعة اوقروت ، مقاطعة الجريفات ، مقاطعة تيميمون ، مقاطعة زوا دلدول ، مقاطعة أولاد سعيد ، مقاطعة الخيمة ، مقاطعة اغنات، مقاطعة شروين، مقاطعة الدغامشة، مقاطعة تسابيت، مقاطعة السبع.

8- منطقة تقع جنوب قصور رقان، وهي ارض منبسطة خالية من الحياة تمتد إلى غاية مدينة برج باجي المختار.

9- جمعية الدراسات و الأبحاث التاريخية ، **دليل ولاية أدرار** ، بمناسبة انعقاد ملتقى الزوايا ، 2000، ص 02

ولاية بشار وتندوف، و من الشرق ولاية غرداية ومن الجنوب جمهورية مالي وموريتانيا . تتربع و لاية أدرار على مساحة تقدر ب 427968 كلم2 ، أي ما يمثل 17.97 % من المساحة الإجمالية للجزائر ، وتتألف إداريا من 11 دائرة و28 بلدية ، ويبلغ عدد سكانها حوالي 360.000 نسمة ([1]) (الشكل4).

2– التكوين الجيولوجي :

كان لعاملي المياه والرياح دورا أساسيا في تكوين المظاهر الجيولوجية الكبرى و في تكوين الأشكال المختلفة للسطح.([2]) وقد استمرت ظواهر التغيير و التعرية تحت تأثير المناخ الرطب الذي ساد المنطقة في حقبة الزمن الجيولوجي الرابع ليتحول المناخ تدريجيا إلى الجفاف و في هذه الفترة بالذات حدثت الحركات التكتونية الكبرى.([3])

و إذا لاحظنا التقسيم الستراتيغرافي نجد أن هذه الناحية مرت بمراحل الأزمنة الجيولوجية المعروفة، وتظهر على نحو متدرج من الأقدم إلى الأحدث ، الصخور القديمة للزمن الجيولوجي الأول و من ثم الزمن الجيولوجي الثاني، وفي الأخير صخور الزمن الجيولوجي الرابع.([4]) ففيما يتعلق بالزمن الجيولوجي الأول فهو مكون من قاعدة صلبة عميقة غير نافذة يشكل أراضي رسوبية من العصر الكمبري ، وتتمثل في الحجر الرملي والصخور البركانية بالإضافة إلى الطين و الجير. أما طبقة الزمن الجيولوجي الرابع فتغطي أراضي الزمن الأول، وتتمثل بالخصوص في الكثبان والعروق الكبيرة كالعرق الغربي الكبير و عرق شاش (الشكل6).

وهكذا نلاحظ أن المناطق الصحراوية قد عرفت تذبذبا مناخيا كبيرا انجر عنه هذه الظواهر الطبيعية وخاصة حركة الحت الكبيرة .([5])

3– التضاريس :

أ– الهضاب :

إن الهضاب من أهم التضاريس المكونة لأرض قورارة ، إذ تعتبر هضبة تادمايت الشاسعة من أكبر هضاب هذه الرقعة الجغرافية و حتى الجزائر ، وتتشكل من منحدر كبير تم تكوينها بسبب تآكل الطبقات

[1]- إحصائيات مديرية التخطيط لولاية أدرار لسنة 2005.

[2]- عرفت المنطقة مثل المناطق الصحراوية الأخرى تعاقب فترات رطبة وجافة تركت بصماتها على التكوين الجيولوجي .

[3] -P.D. A.U. T , Elaborer en 1990., P20

[4] - E.F, (GAUTIER). **Le Sahara Oranais**. Paris : A. Colin , 1903, P235

– انظر: د/محمد نصوح، (اللخيمي)، **الجيولوجيا العامة**، ج1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 118.

[5]- P.D.A.U de Tamentit, **OP.CIT**, P20

التحتية ،([1]) وهي عبارة عن "قارة" شاسعة المساحة يبلغ مداها من الجنوب إلى الشمال حوالي 220 كلم من منخفض تيدكلت إلى مقيدن وأكثر من 300 كلم من الغرب إلى الشرق وهي امتداد نحو الجنوب الغربي للتكوينات الكريتاسية لسبخة وادي ميزاب.

وتوجد تضاريس أخرى قريبة من الهضاب وهي السطوح المتآكلة ، و تظهر هذه التكوينات الواسعة بالقرب من وادي مسعود لأن سيلان هذا الأخير كان قويا جدا في الفترة القديمة، مما أدى إلى التآكل المستمر للمواد المتكونة من الصلصال الرملي.

ب – العرق :

العرق عبارة عن بحر من الرمال تمتد عبر سلاسل من الكثبان الرملية الكبيرة تغطي مساحات واسعة، وهي تتواجد على مساحات شاسعة كالعرق الغربي الكبير والعرق الشرقي ، وعرق ايقيدي وعرق شاش ، ويصل ارتفاع قمم العرق في بعض الأماكن الى حوالي 200م، و توجد هذه التكوينات في مناطق كثيرة بالمنطقة خاصة في الناحية الغربية الجنوبية و الشمالية.

ج– الحمادة :

الحمادة أرض يابسة ومرتفعة، مظهرها العام عبارة عن سطوح صخرية تكونت نتيجة الحت" Corrasion" القوي والمستمر للرياح.

د– الرق :

الرق هو مساحات من الأراضي المستوية تنتشر فوقها الحجارة الصغيرة أو بدونها ، التي تتواجد في المناطق الوسطى من الصحراء الكبرى، وهي تتكون عادة من مساحات من الرق المكسوة بالحصى و من أهمها و أوسعها مساحة منطقة تنزروفت التي تقع جنوب الولاية أدرار.

و– السبخة " :

تتمثل السبخات في الأماكن المنخفضة بين توات و قورارة على باطن الأودية القديمة و العريضة جدا التي كانت شديدة السيلان في القديم ، فكونت في مصابها سبخات كبيرة وأضافت إليها مياه سقي النخيل نسبة معينة من الماء . ومن أهم السبخات المتواجدة في المنطقة سبخة تيميمون و تمنطيط ، و أما بالنسبة لنقاط تواجدها فهي لا تلتقي فيما بينها لأنها منعزلة بواسطة العروق الرملية الكبيرة أو تضاريس أخرى .

[1]- La Nature, (collection en 14 Volume) , **les déserts, climats et paysages**,Volume7,imprimerie Italie, P56

4 – المناخ :

يمثل المناخ العامل الأول المؤثر في تحريك الظواهر المؤثرة في عدم استقرار الوسط الطبيعي، كما أنه يعمل على تغيير الغطاء النباتي و تغيير النظام الهيدرولوجي، وهو بالتالي عامل شديد التأثير في المناطق الجافة.

و يسود منطقة توات مناخ صحراوي قاري يتميز بحرارته الشديدة في فصل الصيف وكثرة سطوع الشمس ، بينما يكون شديد البرودة في فصل الشتاء، ويصاحب هذه الحرارة هبوب الرياح الموسمية خصوصا الشمالية الشرقية.

ا– الحرارة:

يصل معدل الحرارة الفصلية صيفا إلى°50 و أما شتاءا فيقارب °25. ([1]) ولكن قد تنزل درجات الحرارة في فصل الشتاء إلى مستويات دنيا فتصل إلى اقل من °10. وهكذا فان استعمال الأماكن الواسعة المفتوحة على الهواء الطلق في الفترة المسائية من الميزات الأساسية لحياة سكان القصور، حيث تتركز مختلف النشاطات، و أما في الفترة الليلية فتستعمل السطوح وذلك لانخفاض درجات الحرارة ووجود الهواء النقي.

ونتيجة إلى هذا النقاء الذي يتميز به الجو في المناطق الصحراوية ، فان درجات الحرارة تصل فيها إلى مستويات قياسية فمثلا بمنطقة تميمون وصلت درجات الحرارة إلى °55,4 .

ب– **الرياح** :

ظاهرة الرياح مستمرة في الصحراء ، بحيث تلعب دورا هاما في التآكل المستمر للتضاريس بواسطة الجزيئات الرملية التي تحملها وهي بذلك تساعد على التكوين التدريجي للكثبان الرملية.

إن الرياح الغالبة في المنطقة هي تلك التي يكون اتجاهها شمال شرق وشمال ، و أما بالنسبة للرياح الشمالية الشرقية فتشتد في الفترة الممتدة ما بين شهري جانفي و إبريل، أما بالنسبة للفترة الممتدة من شهر جوان إلى غاية شهر سبتمبر فتشتد فيها الرياح الشرقية.

كما تهب الرياح الجنوبية الغربية في العادة من شهر مارس إلى شهر مايو. وأما رياح السيروكو الجنوبية التي تكون محملة بالرمال فقد تصل سرعتها إلى حوالي 100كلم في الساعة ، وعلى العموم فان الرياح التي تفوق قوتها 5 م/ث تهب بشكل ملحوظ في المنطقة وتبلغ نسبتها 50 % و تنتج عنها عاصفة

[1]- المصدر ، **محطة الأرصاد الجوية بأدرار**، التاريخ، شهر مارس 2016

رملية، وأما الرياح التي تنجر عنها الزوابع الرملية المتأتية من الجهة الجنوبية الشرقية تعرف محليا بالشرقي.([1])

ج- الأمطار :

إن الفترة التي تشهد تساقط أكثر للأمطار تمتد بين شهري أكتوبر و فيفري، وقد يرتفع معدل التساقط بين شهري نوفمبر وديسمبر، وأما بالنسبة للمعدل السنوي لتساقط الأمطار في المنطقة فيتراوح ب 12 مم/ في السنة.([2]) وتمثل هذه النسبة من تساقط الأمطار شيئا قليلا جدا إذا ما قارناها بالمناطق الصحراوية الأخرى، بحيث أنه لا يتجاوز معدل تساقطها السنوي ال 200 مليمتر ، هذا المعدل لا تحظى به جميع المناطق بالتساوي، وما تجدر الإشارة إليه أن نسبة التساقط التي سجلت في منطقة أدرار في ظرف عشر سنوات لم تتجاوز 254 مم.([3])

وكلما اتجهنا إلى المناطق الجنوبية في منطقة تنزروفت مثلا نلاحظ تساقط الأمطار يتناقص تدريجيا. ولا يسجل تساقط للأمطار في هذه الجهة إلا نادرا، و قد تطول فترة الجفاف لعدة سنوات، فمثلا مدينة تيميمون لم تشهد خلال ثلاثة سنوات أكثر من 35 مم من منسوب ما تساقط من أمطار . هذا المعدل الضعيف من تساقط الأمطار يستمر في بعض الأوقات مع فترات من الجفاف يمتد على كامل الصحراء الوسطى . وقد تؤدي الأمطار الفجائية المصحوبة بالعواصف الى أثار سيئة على الزراعة وعزل مناطق لفترة زمنية و سرعان ما تجف بعد ذلك .

د- الرطوبة النسبية :

تسجل النسبة الكبيرة من الرطوبة داخل الواحة بين بساتين النخيل ، حيث يكون تأثير مياه السقي بالفقارة على الجو العام والمستوى الحراري، فتكون بالتالي الرطوبة مرتفعة نوعا ما، غير أن هذه النسبة قد تنزل ما بين شهري مارس وأكتوبر لتصل إلى حوالي 14% ، و تصل في شهر ديسمبر إلى أقصاها بنسبة 45 %، ولذلك فان المعدل السنوي للرطوبة في الواحة يبلغ حوالي 27 % شهريا .

---

[1]- إسماعيل ، (العربي) ، **الصحراء الكبرى و شواطئها** ، م و ك ، الجزائر ، ط1، 1983، ص16

[2] - O ,(Ozanda) , **Flore du Sahara** , Edition du Centre National de la recherche scientifique, Deuxième Edition, Paris 1977, P15

[3]- إسماعيل ، (العربي) . **نفس المرجع** ، ص19

5– الموارد المائية :

ا– الأودية :

إن قساوة طبيعة المنطقة جعلت الحياة تركز على مصدرين للمياه، المياه الجوفية والأودية التي كانت كثير الجريان في الفترة القديمة ، فالأنهار و الوديان التي تصل مجاريها الى المنطقة تعتمد أساسا على مياه الأمطار التي تسقط على جبال مناطق الأطلس الصحراوي ، حيث تنطلق من هذه المنطقة أودية كبيرة و أخرى صغيرة ، و من أهم الأنهار التي تنبع من جبال الأطلس وادي الساورة الذي يصل إلى عمق الصحراء بمسافة تصل بين 300 و 600 كلم، و يصل إلى الطرف الجنوبي الأقصى لجبال "**أوجرته**" بعدما يمر بمضيق " **فم الخنق**" ([1]) وتستمر معظم مياه النهر في السيران نحو الجنوب حتى تبلغ أعالي واحة توات.([2])

وكذلك من الأودية الكبيرة التي تأخذ مياهها اتجاه الجنوب وادي درعة و واد تافيلالت التي تنطلق بدورها من جبال الأطلس ([3]) بالمغرب الأقصى ([4]).

وكانت تصل المنطقة في الفترة القديمة ثلاثة أودية رئيسية تنحدر مياهها ناحية المنطقة وهي على التوالي وادي مقيدن وهو امتداد لوادي سفور الذي ينبع من منطقة المنيعة ثم يتحول إلى وادي شيدون ويستمر في سيره غربا لينتهي بمنطقة قورارة مكونا سبخة تيميمون . وأما وادي مسعود فيعتبر امتدادا لوادي قير الذي ينحدر من جبل تاندرارة بجبال الأطلس وهو وادي كبير وفسيح قليل الأشجار كثير المرعى وغامض المسعى، يجري نحو الجنوب إلى أن يصب في وادي مسعود. ([5]) ويتلقى كميات من المياه الجوفية في الحوض السفلي الكبير لمنطقة قورارة، ولكنه في الوقت الراهن لا يمثل سوى أراض منخفضة جافة معزولة بكثبان الرمال إلى أن ينتهي جنوب منطقة توات .

وثالث الأودية وادي قاريت الذي ينتهي بمنطقة تيدكلت ينطلق مساره من الشمال الشرقي لهذه المنطقة ويتجه في الإتجاه الجنوبي الغربي حتى يكون رافدا لوادي مسعود.

ب– المياه الجوفية :

المياه الجوفية الوفيرة الموجودة في الجيوب الباطنية تجعل من منطقة قورارة قابلة لإنشاء زراعة نشطة و متنوعة. ومن المعلوم أن المصدر الأساسي و الوحيد للتزود بالمياه الجوفية هو ما يعرف بالحوض الجوفي

---

[1]- يمثل حاليا المكان الفاصل بين ولايتي أدرار و بشار.

[2]- إسماعيل ،(العربي) **المرجع السابق** ، ص28 .

[3]- تصل قمتها ما يقارب 4000م.

[4]-E.F, (GAUTIER) , **Le Sahara** ,Paris , 1946, P84 -

[5]– مولاى، (بالحميسي) ، **المرجع السابق** ، ص66

الألبي"**Albien**"، هذا الحوض الضخم تصل مساحته إلى أكثر من 600.000 كلم2، بحيث يمتد في الطبقات السفلى على مسافة شاسعة حوالي مليون كلم2 ليصل إلى غاية الدول المجاورة شرقا ليبيا وتونس .وهو يعتبر من الكتل القديمة التي تكونت مياهها خلال الحقبة الزمنية الرطبة عبر الجيوب المائية التي تنحدر منها الوديان الكبيرة للأطلس الصحراوي.([1])

6- **الغطاء النباتي والثروة الحيوانية :**

الغطاء النباتي الموجود في بعض الأماكن المتفرقة في المنطقة يتميز بتنوعه إذ له خصوصية نباتات المناطق الصحراوية، وأكثر ما يميز هذه النباتات الطبيعية هي وفرة استعمالاتها الطبية. ولعل أهمها والمعروفة بكثرة ، الديباج، البرمباك، بيض العشار، برتبخ، كرنكا وهذا الأخير قليل الإستعمال نظرا لخطورته ونجد كذلك نبات العثار، برمبخ، برنبج .

وأما من الفصيلة النجلية يوجد نبات الدرين بمنطقة بلغازي ب اوقروت وهو نبات علفي له فائدة تثبيت الرمال ، و الحرمل الذي عادة ما يتواجد بالقرب من بعض البساتين و يستعمل خصوصا لطرد الديدان، كما يوجد نبات العقاية وهو نبات طبي وعلفي وسماد طبيعي. ([2])

كذلك نجد نباتات أخرى تستعمل للتداوي مثل الفرسيق والأثل، والهبالة والبتيمة وهقرقر و الشيح وكلها من الفصائل الباذنجانية البقولية المركبة. ([3]) وقد عرفت هذه النباتات الطبية والعطرية تداولا من طرف السكان لما وجدوه فيها من منافع و فائدة تميزها عن غيرها من النباتات، وجاء ذلك من خلال الممارسة والتجريب الذي أكسبهم خبرة في استعمالاتها العلاجية وحتى الغذائية.

[1]-جمعية الدراسات والأبحاث التاريخية بادرار ، **بحث حول: الفقارة**، أدرار ، **سنة** 1992، ص 08

[2]-عائشة ، (مرزاية)، **دراسة اثنوبوطانية حول النباتات البرية بمنطقة أدرار**، محاضرة ألقيت بمناسبة يوم دراسي حول البيئة ، جوان 2006 ، ص5.

[3]-نفس المرجع ، ص6

ثانيا : الإطار التاريخي .

1- استكشاف منطقة قورارة في الفترة القديمة :

كانت الصحراء الكبرى في نظر قاصديها منطقة مظلمة صعبة التضاريس و المناخ، يضاف إلى هذا غموض قصص الخيال و الأساطير التي كانت سائدة عند شعوب الحضارات القديمة و لكن بالرغم من كل ذلك كانت هناك العديد من المسالك لاختراقها و من نقاط مختلفة .

ولقد كان من الصعب علينا تتبع خطوات الإتصال المبكر بهذه المناطق الصحراوية وما يحيط بها من غموض ، و يرجع ذلك لأسباب عديدة ، إن الدلائل المتوفرة حول تلك الحقبة من التاريخ القديم تقتصر فقط على إشارات موجزة في الكتب القديمة للرحالة والجغرافيون القدماء.

لقد بدأ استقرار الإنسان الأول بهذه المناطق بإنشاء أولى الواحات و القصور بالقرب من السبخات ومنابع المياه القريبة منها، وقد وردت معلومات وأوصاف أولى من طرف المؤرخ هومير "**Homère**" حول مجموعات بشرية أطلق عليهم اسم : **"الأثيوبيون"** سكنوا هذه الجهة .([1])

وجاءت فيما بعد كتابات المؤرخ اليوناني هيرودوت "**Hérodote**" لتقدم لنا معلومات هامة حول الصحراء في القرون الخمسة الأولى قبل الميلاد، فمن خلال وصفه لهذه المناطق يقول : توجد منطقة خالية و قاحلة.([2]) و في السياق ذاته يشير إلى رحلة مجموعة من الشبان أطلق عليهم إسم الشبان الناسامون ، الذين انطلقوا من منطقة فزان باتجاه الغرب حتى وصلوا إلى مدينة سكانها كلهم سود وقصار القامة ، لم يفهموا في البداية اللغة التي يتكلم بها هؤلاء القوم ، وكان يمر بهذا المكان نهر كبير ([3]).

و في وصفه لهذه الناحية في القرن الخامس قبل الميلاد يقول أن المنطقة الواقعة جنوب البحر توجد بها وحوش وراءها لا توجد إلا منطقة قاحلة. ولقد أمدنا المؤرخ بلين"**Pline**" في القرن الأول ميلادي بأوصاف و معلومات قريبة من ما ذكره هيرودوت. ([4])

كما وردت معلومات أخرى هامة عند المؤرخ بتوليمي "**Ptolémée**" الذي يشير إلى بعض المدن القديمة في المنطقة ، حيث ذكر إسم سبعة عشر قصرا و نهرا قديما في الصحراء ، كانت مأهولة بشعوب بيضاء و سوداء خلال القرن السادس قبل الميلاد .

---

[1] - J.C, (Echalier), Villages désertiques et structures agraires anciennes, Paris , 1972, P17
[2] -p 17. Ibid
[3] - P28. A.G P, (Martin), Les oasis sahariennes , challamel, Paris ,1908
[4] - P17 , J.C, (Echalier), OP.CIT

و يصف الجغرافي الكبير ابن حوقل في كتاب صورة الأرض في القرن العاشر الميلادي المناطق الصحراوية الجنوبية للمغرب المجاورة لمنطقة توات ، بالرغم من أنه لم يشر مباشرة للمنطقة التي تهمنا بالإسم فيقول " **وأرض المغرب سكان من البربر ومفاوز وبراري منقطعة، قليلة المياه متعذرة المراعي، لا تسلك إلا في الشتاء**".([1])

وفي كتاب المسالك والممالك للأصطخري نجد كلاما أكثر وضوحا حول هذه المنطقة فيقول "**أرض المغرب ما كان منها في شرقي بحر الروم بقرب الساحل فتعلوهم سمرة وكلما تباعدوا فيما يلي الجنوب والمشرق إزدادوا سوادا حتى ينتهوا الى السودان فيكون الناس فيها أشد سوادا**".([2])

وفي وصف آخر لهذه المنطقة لأبن عذارى المراكشي ، حيث يقول" **ويلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل، وحدها إلى مدينة تيهرت ويليها بلاد المغرب...وإذا جزت هذا الجبل فعلى يمينك بلاد السوس الأقصى ببلاد الصحراء إلى السودان**"([3])

ولكن أهم وصف دقيق لمنطقتي قورارة توات جاء في مدونة الرحلة المشهورة لابن بطوطة عندما كان مارا بقصر بودة (*) في شهري نوفمبر و ديسمبر من سنة 1353 م. فبالرغم من أن ما جاء به هذا الرحالة كان مختصرا، إلا أنه ذو أهمية كبيرة بالنسبة لتدوين تاريخ هذه الجهة ، حيث قال في حديثه عن توات " **وقصدت السفر إلى توات، ورفعت زاد سبعين ليلة إذ لا يوجد الطعام فيما بين تكدا وتوات**" وفي موضع آخر يقول " **ثم وصلنا إلى بودة ، وهي من أكبر قرى توات ، وأرضها رمال وسباخ ، وتمرها كثير ليس بطيب لكن أهلها يفضلونه على تمر سجلماسة، ولا زرع بها ولا سمن ولا زيت ، وإنما يجلب لها ذلك من بلاد المغرب، وأكل أهلها التمر ، والجراد ، وهو كثير عندهم يختزنونه كما يختزن التمر ويقتاتون به ، ويخرجون إلى صيده قبل طلوع الشمس ، فانه لا يطير إذ ذاك لأجل البرد. وأقمنا ببودة أياما ، ثم سافرنا في قافلة ووصلنا في أوسط ذي القعدة إلى مدينة سجلماسة...**"([4])

وجاء فيما بعد الحسن الوزان الفاسي المعروف بليون الأفريقي وفي مستهل حديثه عن توات يقول " **إقليم مأهول في صحراء نوميديا على بعد نحو مائتين وخمسين ميلا شرق سجلماسة .... سكانه فقراء جدا،**

---

[1]-أبوالقاسم ، (ابن حوقل) ، **صورة الأرض**، طبعة برلين ، 1938، ص83.

[2]-إبراهيم ، (محمد الفاسي الأصطخري) ، **المسالك والممالك**، تحقيق محمد صابر عبد العالي،القاهرة،1961،ص36.

[3]-ابن عذارى ،(المراكشي) ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، (ج1)،تحقيق كولان وليفي بروفنسال. بيروت،1848-1851،ص5

*-قصر بودة يبعد عن أدرار بحوالي 28 كلم في الجهة الجنوبية الغربية.

[4]-محمد ،(بن عبد الله ابن بطوطة)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار** ، دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت،1980، ص700 .

لا تنبت أرضهم غير التمر وقليل من الشعير بشرتهم سوداء، إلا أن نسائهم جميلات سمراوات". وأما بخصوص منطقة تيكورارين يقول " **تيكورارين منطقة مأهولة في صحراء نوميديا، بعيدة بنحو مائة وعشرين ميلا عن شرق تسبت، وحيث يوجد ما يقرب من خمسين قصرا وأكثر من مائة قرية بين حدائق النخيل. وسكان هذه المنطقة أغنياء لأنهم اعتادوا الذهاب كثيرا بسلعهم إلى بلاد السودان. وهنا مجمع القوافل، لأن تجار بلاد البربر ينتظرون تجار بلاد السودان، ثم يذهبون جميعا.....**"([1]).

وفي وصفه لتوات وقورارة يقول العياشي في رحلته المشهورة التي قادته إلى البقاع المقدسة سنة 1636م عبر طريق القصور الذي ينطلق من تافيلالت نحو غدامس" **ثم ارتحلنا منها ودخلنا أول عمالة توات وهي قرى (تسابت) وزرنا بأول قرية منها قبر الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا سيدي محمد بن صالح المعروف (بعريان الرأس) تلميذ الولى الصالح المشهور سيدي أبي الرواين دفين مكناس بمغربنا– نفعنا الله بها وأدركنا بعنايتها– وكان وصولنا إليها ضحى يوم الخميس آخر يوم من ربيع الثاني وأقمنا بها أيام، وبعنا بها خيلنا وما ضعف من إبلنا واشترينا ما يحتاج إليه من التمر، وبها من التمر أنواع كثيرة ووجدنا التمر فيها رخيصا...**"

لم نعرف عن الإستكشافات الأوروبية الأولى الكثير من التفاصيل إلى غاية ما جاء الرحالة انطونيو مالفانت "**Malfante**" خلال القرن الخامس عشر ميلادي الذي مكث خلال سنة 1447 م لفترة وجيزة في تمنطيط . وبعد ذلك وصلت مجموعة من التجار الانجليز القادمين من منطقة تيدكلت إلى توات في سنة 1631 م ، وهذه الرحلة أيضا لا نعرف تفاصيل دقيقة عنها سوى ما ذكرته بعض المصادر المحلية. وما تجدر إليه الإشارة عن الأوروبيين الذين زاروا المنطقة إلى غاية القرن التاسع عشر أن معظم رحلاتهم كانت غير منتظمة وشخصية.

وبعد ذلك جاءت فئة من الباحثين والدارسين هم في الأصل من العسكريين الفرنسيين . و من أول الرحلات الإستكشافية الكبيرة ، رحلة الماجورلين" **Major laing**" التي قام بها في حوالي سنة 1826م ، وبعده جاء رحلة رنييه كايي"**René caillé** " في سنة 1828م، وقد تمكن فيما بعد كل من الرائد كولونيو " **Colonieux**" والملازم بوران"**Burin**" من زيارة منطقة قورارة.([2])

أما جيرار رولف"**Gérard Rohlfs**" فقد بدأ رحلته إنطلاقا من المغرب، قاطعا منطقة الساورة متجها إلى قورارة و توات ثم إلى أولف و أخيرا مدينة عين صالح ، حيث تنكر في شخصية طبيب تركي يريد

[1]-الحسن ، (بن محمد الوزان) ، **المصدر السابق** ، ص 134

[2] - P12 . Ibid

الذهاب إلى مدينة تمبكتو ولكنه لم يتمكن من ذلك في آخر المطاف مما اضطره إلى العودة إلى طرابلس عن طريق غدامس سنة 1864م.

وبعد ذلك بسنوات في 1886 م جاء الملازم بالات" **Palat**" الذي بدوره لم تكتمل مهمته بالوصول إلى بلاد السودان إذ توفى بمدينة عين صالح بالقرب من

حاسي التو. وكانت لكاميل دول " **Camille Douls**" رحلة أولى في الصحراء الغربية خلال سنة 1887م كللها بدراسة نشرت في فرنسا ، وبعد ذلك قام برحلة ثانية تقمص فيها صفة شخص مسلم تسمى بالحاج عبد المالك، وانطلق من مدينة طنجة واجتاز منطقة الساورة وقورارة ومنطقة توات ثم رقان ، وبعد أن اكتشف أمره من طرف سكان منطقة أولف، قتل في منطقة ايليغن الواقعة بين أولف وأقبلي.([1])

2– مرحلة ما قبل التاريخ :

لقد أظهرت الدراسات التي تناولت هذه الفترة رغم قلتها ما مدى الإشكالات التي يواجهها الباحث بسبب قلة المصادر و المراجع المتخصصة التي تناولت فترة ما قبل التاريخ ، فكل الدراسات التي تمت حتى الآن هي عبارة عن تقارير متواضعة تنقصها الدقة العلمية تم نشر معظمها في الفترة الاستعمارية.

إن الشواهد و البقايا الأثرية التي تم اكتشافها و التي تعود إلى هذه المرحلة تدل على أن هذه الحقبة من الزمن بدأت منذ أكثر من مليوني سنة، ذلك أن البقايا الأثرية للمستحثات واللقي العظمية تظهر أن النباتات والحيوانات عاشت في مساحات واسعة إنطلاقا من الأطلس الصحراوي وباتجاه الجنوب في مناطق أقرب إلى السفانا الأفريقية اليوم، وليس أكثر من دليل على ذلك هو تواجد الأنهار والأدوية والبحيرات التي جفت اليوم وتحجرت.([2])

و يرجع تواجد حضارة الإنسان الحجرية إلى الحقبة الأولى، التي تبدأ بالعصر الحجري القديم الأسفل، الذي يمثل ظهور الصناعات الحجرية البدائية المتمثلة في حضارة الحصى المهيئة وقد عثر على أدوات من هذه الصناعة في ناحية آولف ،منها ذات الوجهين والشظايا و المكاشط والمحكات ومن أهم المواقع المعروفة، ([3])موقع بالقرب من مدينة رقان عثر على مجموعة من الأدوات الحجرية متمثلة في شظايا مهذبة تنتشر على السطح على مسافة مئات الأمتار. ومن مظاهر العصر الحجري القديم في ناحية **قورارة** ، تواجد بقايا من الحضارة الأشولية في

---

[1] - Douls ,(Camille) , les dernier jour de Camille Douls ,**Bulletin de liaison saharienne ,N°43 ,Septembre ,1961,** P262

[2]- محمد طاهر ، (العدواني)، الجزائر منذ نشأة الحضارة،ج1 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ،1984،ص234

3– عملية تهيئة الحصى تتم بإزالة شظية أو أكثر على وجه أو اثنين هذه العملية التي تعتبر أول اتجاه للإنسان في التفكير لصنع أداة ، ويرجع تاريخها إلى ما يفوق اثنين مليون سنة قبل الميلاد بإفريقيا الشرقية، وقد أطلق عليها العلماء اسم حضارة الحصى المهيأة « Pebble Culture

موقع **زاوية الحاج بلقاسم** التي تبعد بنحو 10 كلم جنوب مدينة تيميمون اتجاه شروين وهذا الموقع مثل مئات المواقع في الصحراء يتواجد على السطح ويضم مجموعة حجرية تتألف من قطع ذات الوجهين وحصاة مشغولة ونويات وعدد من الشظايا اللويفالوازيا " **Levalloisien** ".([1])

وأما العصر الحجري الأوسط المرحلة التالية لفترة ما .

قبل التاريخ فتضم أدوات عاترية، التي تميزت بظهور تقنية العنق على بعض الأدوات مثل ما عثر عليه بموقع في شمال مدينة أدرار باتجاه تيميمون .([2])

و في خلال العصر الحجري الحديث وهي المرحلة الأكثر تطورا فقد تغير نمط معيشة الإنسان الذي كان يعتمد على الصيد و الجمع فقط إلى اكتشاف الزراعة واستئناس الحيوان. ومن مميزاته إنتشاره الواسع في أماكن عديدة تدل على مدى التمركز الحضاري للإنسان في تلك الحقبة التاريخية، ومن المواقع الهامة التي عثر عليها في المنطقة، موقع تنزروفت في الجهة الشرقية لعرق شاش وهو عبارة عن مساحة من رق تتواجد بها أدوات حجرية ، مثل المطاحن وقطع فخارية و رؤوس سهام و فؤوس يدوية وحلقات صغيرة من

قشور بيض النعام. و يعرف هذا العصر بالنيوليتي الصحراوي ([3]). و قد لوحظ تواجد العديد من المواقع الأثرية عبر أماكن واسعة بين مناطق تيميمون و أدرار و آولف .

و تأتي مرحلة فجر التاريخ وهي مرحلة متأخرة من سلسلة زمن ما قبل التاريخ وقد تميزت بانتشار النقوش الصخرية، وفيها عبر الإنسان عن حياته ومحيطه وبيئته التي عاش فيها في تلك الحقبة و ذلك من خلال مشاهد الحياة اليومية من صيد ومعتقدات تتجلى في نقوش الحيوانات الكبيرة كالثور و الفيل والزرافة. ومن أهم ما يميز هذه المرحلة ظهور كتابة التيفناغ ، و قد عثر على موقع هام في منطقة ماطروان على بعد 100 كلم شمال مدينة آولف([4]). كما توجد العديد من أشكال المدافن التي تعبر عن المعتقدات الدينية لتلك الفترة و أبسطها وأكثرها انتشار التميلوس " **Timulus** ".

1- توجد مجموعة متنوعة من الأدوات الحجرية لفترة ما قبل التاريخ ، بمتحف اكمالية البشير الإبراهيمي بتيميمو

2- مجموعة من الأدوات الحجرية ذات العنق عثر عليها في الموقع المذكور معروضة بمتحف جمعية الدراسات والأبحاث التاريخية بادرار.

3- العصر الحجري الحديث أو النيوليتي ، يأتي في مرحلة ما بعد العصر الحجري الوسيط ، ظهر مبكرا في الصحراء في حوالي 9000 ق م ، وبعض الآلآف من السنين بعد ذلك في إفريقيا الشمالية وهو يتميز بتغير كبير حدث في تاريخ البشرية من حوالي 6000 سنة ق م ، ظهرت الزراعة و بدأ الإنسان في استئناس الحيوانات وفي بناء مسكنه من مختلف المواد الطبيعية وأصبح صيادا ماهرا.

انظر : Malika, (Hachid), **les pierres écrites de l'Atlas Saharien** , Tome I ,ENAG Edition ,Alger,1992,P159

4 - larburburu, (Miguel) , **Gravures rupestres du Tadmait , Matriouenne - Wilaya d'Adrar**, Centre de documentation saharienne ,Ghardaia , 1995. P7

3- الفترة القديمة والتعمير البشري للمنطقة :

تشير بعض الدارسات التي تناولت التاريخ القديم للصحراء إلى سيطرة قرطاجة ([1]) على هذا المجال الجغرافي أثناء تجارتهم مع الجنوب ، لأنهم كانوا تجارا يأخذون معدن الذهب من العالم القديم إلى المناطق الأخرى نحو الجنوب ليتحكموا في طريق المعدن النفيس.([2])

و في نفس سياق ذلك التواصل القديم للمنطقة بالحضارات القديمة، فان الرومان لم يكونوا يجهلون واحات قورارة وما جاورها، لأنهم كانوا يعرفون عددا من الطرق الرئيسية نحو الجنوب، بل أكثر من ذلك ففي نهاية القرن الأول الميلادي قامت فرقة رومانية مرفوقة بجماعات من الجرامانت "**Garamante** " باحتلال بعض الواحات لتسهيل السيطرة و المرور عبر المسالك الرئيسية و التبادل التجاري مع بلاد السودان.([3])

كما أن هذه الفترة القديمة شهدت استقرارا في المنطقة لقبائل ذات بشرة بيضاء أطلق عليها إسم الجيتول" **Gétule** " وهي قبائل سكنت الجهة الغربية الليبية ([4])،كان لها دورا حاسما لعبته هذه القبائل البدوية الصحراوية في هذه المناطق وخاصة أثناء السيطرة الرومانية على منطقة شمال إفريقيا.([5])

وقد قام ألفرد جون بول مارتان" **A.G.P Martin** " في كتابه الواحات الصحراوية بتقسيم تاريخ المنطقة إلى أربع مراحل كبرى ، وقد إعتمد هذا الباحث على مجموعة كبيرة من المخطوطات والوثائق التي جمعها من القصور في بداية القرن العشرين وجاء تقسيمه على النحو التالي :

---

[1]- أسست قرطاجة في حوالي سنة 825 ق م من طرف الفينقيين القادمين من المشرق. وقد أصبحت قوة بحرية كبيرة حيث أنشأت لها مقاطعات عبر شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ثم دخلت في صراع مع روما بعد سيطرتها على جزر صقلية في ثلاثة حروب كبيرة عرفت بالحروب البونية الثلاث ،كما استولى عليها الرومان ، وحكمها الوندال واتخذوها عاصمة لهم في 439 م. و تم القضاء علي قرطاجة نهائيا في 697 م من طرف المسلمين .

أنظر : قرطاجة في أربعة عصور، من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي ل أحمد توفيق المدني، الجزائر ، 1986.

[2] -Quenard . " Recherches historiques dans le Touat- Gourara ".**Bulletin de liaison saharienne**, N° 02 décembre 1950, P2-

[3] - STEPHANE, (GSEL),**Histoire ancienne de l'Afrique du nord. Tome 1**, ,Librairie Hachette, Paris ,1921,P59

[4]- وقد أرجع الباحث مارتان « Martin » ما عثر عليه في أحد المساجد القديمة بقصر تمنطيط عن جسم منحوت من مادة الحجر على شكل رأس كبش ينتهي بمقبض أسطواني يبلغ طولها 0,37 سم وطول المقبض 0,21 سم وقطره 0,09 سم، ويرى هذا الباحث أنها إما ترجع إلى فترة الجيتول« Gétule » أو الى الفترة اليهودية. ومن جهتنا نرى أنه إذا لم يفصل هذا الباحث نهائيا في أمر هذه المنحوتة الحجرية . و خاصة أن أشكال من هذه المنحوتات عرفت في حضارة العصور النيوتيلية بحيث عثر على مجموعة تشبهها في منطقة الهقار ومنطقة تابلبالة، أنظر أكثر كتاب :

Malika ,(Hachid),Le Tassili des Ajjer. Aux sources de l'Afrique 50 siècles avant les pyramides,EDIF,Paris,.2000, P143 au P151.

[5]- Nadir , (Marouf) , **Lecture de l'espace oasien**. , Edition Sindbad , Paris 1980 , P 24

المرحلة الأولي أطلق عليها إسم مرحلة الجيتول "Gétules " ويمتد تاريخها من مرحلة ما قبل التاريخ إلى 100م سنة قبل الميلاد.([1]) وقد عمم فيما بعد هذا الإسم على كامل الشعوب التي تواجدت جنوب الجبال وواد قير .([2])

المرحلة اليهودية تمتد من 100م إلى 600 م .

المرحلة الزناتية و تمتد من 600م إلى 1050 م .

المرحلة العربية و تمتد من 1050 إلى 1120 م ([3]).

و قد عرف عن منطقة قورارة أنها كانت دائما ملجأ للهاربين ومأوى للمنكسرين في الحروب، وقد اتخذتها الكثير من القبائل ملجأ لها بعيدا عن الصراعات والنزاعات التي شهدتها مناطق عدة بالمغرب الإسلامي، فكانت الكثير من القبائل تسارع إلى الإستقرار في هذه المنطقة الصحراوية نظرا لما وجدته من أمان . ولم يتوقف نزوح العديد من القبائل علي مدى قرون من الزمن حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي.([4]) وخاصة أن منطقتي قورارة و توات لم تكن ملجأ للهاربين فقط وإنما كانت تتأثر أيضا بكل ما يجري من أحداث سياسية بالمغرب الإسلامي وخاصة الصراعات التي كانت تدور حول طرق التجارة من جهة والصراعات السياسية المختلفة.

ولم يبدأ التوافد الكبير للقبائل و الجماعات إلى المنطقة إلا ابتداء من بداية القرن السادس الهجري، فكانت القبائل البربرية هي الأولى التي نزحت ، بسبب الصراع الذي كان في الشمال بين قبائل بني هلال التي أخذت مستقرا لها في كثير من المناطق ببلاد المغرب الإسلامي مع القبائل البربرية القديمة.([5]) واستمرت الهجرات من الشمال نحو مناطق الجنوب في فترات متباعدة، وكانت قبائل البربر منذ عهد الرومان تهاجر هربا من تعسف المحتلين وكثرة ضرائبهم.([6]) وقد مثلت منطقة وادي مقيدن التي تقع شمال قورارة نقطة مركزية للاستقرار في الفترة القديمة للقبائل الوافدة نحو توات وتيدكلت ، فبعد أن كثر عدد هذه القبائل و

---

[1]- A.G.P, (Martin), **OP.CIT** ,P25

[2] -Ibis, p 29

[3] -**Ibid** P25

[4]- فرج،(محمود فرج)، **إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**. ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1977، ص 05

[5]- يذكر محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق في مخطوط درة الأقلام توافد هذه القبائل كالآتي: جائت قبيلة أولاد ذكوان سنة 536ه، أولاد احسين سنة 528 ه، أولاد بن سليمان سنة 531 ه ، أولاد خير الله سنة 516 ه ، أولاد عبد الجليل سنة 501 ه ، أولاد عياش سنة502 ه ، سيد وعلي البلبالي سنة 518 ه ، أولاد بن يدير سنة 520 ه، والشرفاء الحموديون سنة 550 ه ، أخروم سنة 698 ه ، أولاد عليش سنة650 ه ، أولاد عثمان سنة 668 ه ، أولاد اعلي سنة673 ه ، المحاجيب سنة675 ه ، أولاد الصابون سنة640 ه ، البرامكة سنة656 ه ، أولاد أحمد عزي سنة 608 ، أولاد عبو سنة 609 ه .

[6]- إسماعيل ، (العربي) ، **المرجع السابق** ، ص194

انحسرت المراعي إضطرت الكثير منها إلى البحث عن أماكن أخرى جديدة نحو الجنوب. ولم ينقطع توافد وتواصل القبائل عبر قرون طويلة، ومن أهم القبائل الأولى التي وفدت إلى هذه المنطقة ، القبائل ، وقبائل زناته نزحت الى تيميمون ، و أولاد امعمر بتامست، و أولاد أبو ماضي بتيمي وبن محمد بدلدول بمنطقة قورارة.

ولم تكن هذه هي الهجرات الأخيرة بل استمر قدوم قبائل مختلفة في حوالي القرن العاشر الميلادي ، منها قبائل قدوة التي كان لها تأسيس قصر تاوريرت برقان . ثم وصلت بعد ذلك قبائل عربية إلى قورارة بعد سقوط المملكة العبيدية خلال القرن السابع عشر ميلادي، فوجدت هاته القبائل الملجأ الآمن في الواحات والقصور، ومنذ ذلك الحين شرعت في إستغلال المياه الجوفية و نظاما للري لم يعرف مثله من قبل في هذه الجهة .وفي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي كان نزوح بعض القبائل إلى الإقليم بعد ظهور دولة الموحدين وتعقبها للقبائل البربرية الزناتية وخاصة من قبيلة مغراوة وبني يفرن الذين نزلوا بناحية القورارة.([1])

4- الفترة الإسلامية :

كان القرن الأول للهجرة حافلا بالفتوحات الإسلامية ، حيث تواصلت الحملات الإسلامية في المغرب الإسلامي ، وبعد فترة وجيزة قام عقبة بن نافع الفهري بتأسيس مدينة القيروان في منتصف القرن الأول هجري ، وبعد ذلك واصل فتوحاته إلى أن وصل إلى بلاد السوس الأقصى، ففتح قاعدتها تارودانت، ثم نزل من درعة إلى بلاد صنهاجة فبلاد هسكورة، إلى أن وصل الى مدن أغمات و ريكة ، وراح على وادي نفيس حتى نزل بالسوس.([2]) فاتجه القائد عقبة فيما بعد نحو الجنوب إلى نواحي وادي ميزاب ، بعد أن أرغم بعض القبائل الزناتية على الهروب و التوغل باتجاه الجنوب، فاستقر هؤلاء البدو الزناتيون بتوات بالقرب من تسابيت و بودة وكذلك بتيكورارين. ولقد ساهمت الحماسة والروح الدينية الفياضة التي ظهرت لهذا القائد الفاتح في أثناء فتوحاته في هذه الصحاري إلى التوجه الجماعي للقبائل لأعتناق الدين الجديد.([3])

وتابع عقبة بن نافع نشر الإسلام في غرب إفريقيا حيث قام بإرسال فرقة صغيرة من جيشه باتجاه فزان حتى وصلت إلى بلاد تشاد ومنذ ذلك الحين بدأ الإسلام ينتشر تدريجيا في تلك النواحي([4]). وتوالت بعد ذلك

---

[1]- فرج،(محمود فرج)، **إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**، ص05

[2]- خليل ،(النحوي)، **بلاد شنقيط المنارة والرباط** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987،ص30

[3]- موسى ،(لقبال)، **المغرب الإسلامي ، منذ بناء معسكر القرن** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 ، ص129

[4]- عبد القادر ، (زبادية) ، **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في افريقيا العربية جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1989.ص151

عدة محاولات لنشر الإسلام في الجنوب ، ولعل أهمها تلك التي قام بها موسى بن نصير الذي تمكن من الوصول إلى الحدود الجنوبية للمغرب الإسلامي و إلى مشارف بلاد السودان.([1])

لقد ساهمت الطرق التجارية بشكل أساسي في نشر وتوسع الإسلام في الجنوب ، فكان إهتمام قبائل البربر خلال فترة طويلة بها، حيث قاموا بحفر الآبار على الطرق الواقعة في مضاربهم، ووفروا الأمن والسلام للقوافل العابرة ، وبذلك ساعدت تلك الجهود في تسهيل وتأمين حركة الإنتقال بين شمال الصحراء وجنوبها، وإلى زيادة النشاط التجاري عبر الطرق بالإضافة إلى وصول الدعوة الإسلامية سلميا إلى أقصى جنوب الصحراء وإلى بلاد السودان.([2])

و لقد تبين لنا من مختلف الإشارات الواردة في المصادر أن الإسلام قد دخل إلى إقليم قورارة و توات مبكرا، فتقبله السكان، وخصوا رجال الدين بالاحترام بإعطائهم المكانة التي يستحقونها عرفانا لهم لما بذلوه في سبيل نشر الدين الإسلامي و العلم و المعرفة ، وكان ذلك دافعا لتتبوأ المنطقة مركز الريادة في نشر الدعوة الإسلامية ، و خاصة ما قامت به قبيلة كنته التي هاجرت في القرن التاسع الهجري من موطنها في توات إلى أطراف تمبكتو، لنشر الإسلام و أصبحت تدين لها الطريقة القادرية بانتشارها في كامل غرب إفريقيا.

ولم تكن منطقة قورارة بمنأى عن الأحداث التي كانت تقع في الشمال ، فلما ظهرت الدولة المرابطية التي قامت على أسس دينية إصلاحية، أقامتها قبيلة صنهاجة و بعض القبائل الأخرى كجدالة و لمتونة و مسوفة وغيرها، و ما لبثت أن أخذت في التوسع شمالا على حساب القبائل المتصارعة ، فارضة على المغرب وحدة سياسية واتخذت مدينة مراكش عاصمة لها في حدود سنة 450هـ/1063 م.([3]) وفي خلال القرن السادس الهجري، الثاني عشر ميلادي أصبحت توات قبلة ومحطة لنازحين جدد من بقايا هذه الدولة بعد زوالها، فكان إستقرار جماعات من قبائل لمتونة بتمنطيط التي كانت في ذلك الحين العاصمة السياسية والثقافية، فشيدوا أول قصبة لهم سميت بقصبة تايلوت .([4])

وكان المغرب الإسلامي قد شهد أحداثا سياسية وصراعا محتدما، وقد استغلت القبائل المغربية ضعف الموحدين، وعدم قدرتهم على التصدي لمحاولات الإنفصال، فتأسست على أنقاضها ثلاث دول ، هي

---

[1]- محمد ،(عبد العال احمد) ، **مملكة أودغست الإسلامية** ، بحث مقدم للمشاركة في ملتقى الدراسات الإسلامية والغربية بأدرار ، في الفترة ما بين 27 و30 نوفمبر 1987، ص06

[2]- ابن عذاري ،(المراكشي) ، **المصدر السابق** ، ص36

[3]- عبد العزيز ، (سالم) ، **المغرب** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 ، ص704

[4]- عبد العزيز،(بن عبد الله)، **الرحلات من المغرب و إليه عبر التاريخ**، ملحق 2، دار نشر المعرفة المغرب ، ط01 . 2001، ص 338

دولة بني مرين بالمغرب الأقصى و دولة بني زيان بالمغرب الأوسط " الجزائر و تلمسان " ، و الدولة الحفصية بافريقية "تونس حاليا".

و لكن توات باقاليمها الثلاث (قورارة توات الوسطى وتديكلت) لم تخضع في هذه الفترة من الناحية السياسية إلى حكم دولة بني مرين ولوالي سجلماسة أبو علي سنة 714هـ/ 1314م ، لما انتفض هذا الأخير على حكم أبيه الأمير أبوسعيد و الذي استولي على سجلماسة واتخذها مركزا للسيطرة علي مدن الصحراء ومنها قصور توات وتيقورارين ، ([1]) وقد وصف العلامة ابن خلدون هذه الأحداث حيث يقول " **و نزل الأمير أبو علي بسجلماسة فأقام بها ملكاً ، و دون الدواوين ، و إستلحق و إستركب ، و فرض العطاء و إستخدم ظواعن العرب من المعقل ، و إفتتح معاقل الصحراء و قصور تاورت و تيكورارين و تمنطيت ، و غزا بلاد السوس فافتتحها و تغلب على ضواحيها** ".([2])

و ازدادت أهمية المنطقة في أعين المرينين بمحاولتهم السيطرة على أهم طرق القوافل التجارية التي تربطهم بالسودان الغربي، وكان نتيجة ذلك فرض كثير من الضرائب على القصور. ويمكن القول أن التبعية إلى الدولة المرينية كانت إقتصادية بالدرجة الأولى بحكم العلاقات التجارية التي نشطت في أثناء تلك الفترة ، ولكن سرعان ما إستقلت سلطة القرار بتوات بعد سقوط دولة بني مرين .

و من المعلوم أن منطقة قورارة خضعت لفترة طويلة الى سيطرة بعض القبائل العربية التي استولت على الطريق الثاني المار بواحات الصحراء الذي كان يمر عبر الزاب ووادي ريغ و واركلا ،([3]) وقد تمكنت قبائل عرب المعاقيل من السيطرة على واحات توات و بودة و تمنطيط و تسابيت و تيكورارين فقد تمكنت من أن تفرض عليها أتوات وصارت لها جباية ، و فرضت نفوذها كاملا على المنطقة.([4])

و بسبب غياب سلطة مركزية في هذه الفترة من تاريخ المنطقة ، ظهرت النزعة القبلية فانقسم المجتمع إلى قسمين هما : صف يحمد و صف سفيان ، وجاء هذا التقسيم بين قبائل قصور توات وقورارة في مرحلة تاريخية تميزت بالتناحر القبلي والسياسي، وكان من الأسباب الرئيسية لهذا التقسيم الصراع السياسي في الشمال بين الموحدين و المرينيين([5]). و استمر هذا الصراع لفترة طويلة مما أدي إلى استنجاد كل طرف بقبائل خارجية،

---

[1] - A.G.P, (Martin) , **OP.CIT** ,P 105

[2]- عبد الرحمان ، (ابن خلدون) ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، المجلد السابع ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1981 ،ص508

[3]- أحمد عمر ، (أبو ضيف)، المرجع السابق، ص281

[4]- أحمد ،(بن خالد الناصري أبو العباس) ، **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج1.....، ص178

[5] - O.I ,(Watin) ,**OP.CIT**, P214

فاستنجدت يحمد بقبائل البرابرة ، أما سفيان فاستنجدوا بقبائل دوي منيع.([1]) و إستمر هذا الصراع بين مناطق بأكملها تضم مجموعات من القصور ، فبينما كانت منطقة قورارة في غالبيتها من صف سفيان ، تبعت منطقتي توات و تيدكلت صف يحمد ، وكانت تنتمي إلى هذا الصف قبائل الخنافسة و المحارزة.([2])

[1] - Rachid , (BellilL), **Ksour et saint du Gourara**, Nouvelle série N°3,CNRPAH, 2003, P73
[2] - V, (Deporter), **Extrême sud de l'Algérie**, imprimerie Fontana et compagne, Alger,1889,p 408

خاتمة الفصل :

تأخذ منطق كل من قورارة توات الوسطى وتدكلت مساحة شاسعة جغرافيا في أقصى الجنوب الغربي للجزائر، وهي تمتد عبر أرخبيل من القصور يقارب عددها 300 قصرا في خط شمالي جنوبي يحاذي الوديان القديمة المعروفة، وادي الساورة ووادي مسعود.

تتكون المنطقة تاريخيا من ثلاث نواحي ، منطقة قورارة التي تقع شمالا، و منطقة تيدكلت جنوبا ، و في الوسط منطقة توات الوسطى أو تسوات ، ولقد أطلق الباحثون إسم توات على المناطق الثلاث،و يمتد التاريخ القديم لهذه المناطق الثلاث إلى فترات قديمة جدا لتصل إلى عصور ما قبل التاريخ.

كان أول إستقرار للإنسان في المنطقة بإنشاء أولى الواحات و القصور بالقرب من السبخات ومنابع المياه القريبة، كما تميزت الفترة القديمة بأحداث مهمة ، بحيث لم تكن المنطقة في عزلة تامة عن باقي المناطق الأخرى كما كان يعتقد ، فقد شهدت استقرارا لقبائل متعددة و منها قبائل الجيتول التي كان لها دورا حاسما.

وكان دخول الإسلام إلى منطقة توات مبكرا، فتقبله السكان، وخصوا رجال الدين بالإحترام و أعطوهم المكانة والإحترام اللازمين، وتواصل بعد ذلك توافد القبائل و الجماعات إلى المنطقة إبتداء من بداية القرن السادس الهجري، وكانت القبائل البربرية هي الأولى التي نزحت ، بسبب الصراع الذي كان في الشمال بين قبائل بني هلال التي أخذت مستقرا لها في كثير من المناطق ببلاد المغرب الإسلامي مع القبائل البربرية .

كما خضعت المنطقة لفترة طويلة إلى سيطرة بعض القبائل العربية التي استولت على الطريق الثاني المار بواحات الصحراء .

الفصـل الأول

قورارة : نشأتها و أوضاعها الاقتصادية و حركتها العلمية والفكرية

– تمهيـد

1 – موقع اقليم قورارة و جغرافيتها

2– نشأتها

3 – الحياة الإقتصادية

4 – الحركة العلمية و الفكرية بقورارة

5 – خلاصة الفصـل

تمهيـد :

إن الحديث عن التاريخ الحضاري لمنطقة قورارة يسوقنا حتما إلى الحديث عن حاضرة هذه المنطقة الكبرى ، التي عرفت عبر تاريخها الطويل حركة اقتصادية وثقافية كبيرة.

و قد ازدادت أهمية قورارة بفضل موقعها الجغرافي الإستراتيجي في منتصف طريق القصور بين مدن الشمال والجنوب، الشيء الذي وضعها في موقع الريادة بالنسبة للمراكز الحضارية في الصحراء الكبرى ، لأن الموقع الذي تحتله أي مدينة من المدن له أهمية في درجة تطورها العمراني و الإقتصادي والفكري.

و إذا تصفحنا التاريخ القديم لاقليم قورارة تبين لنا أنها كانت من أقدم واكبر الوحات خصوبة واوفرها مياها ،بحيث يمتد تاريخها إلى فترات قديمة ترجع إلى مرحلة ما قبل التاريخ. ولقد استقرت بقورارة قبائل بربرية و زناتية وكذلك قبائل عربية و تلى ذلك نزول جاليات يهودية بها، وقد لعبت هذه القبائل التي هاجرت واستوطنت اقليم قورارة دورا هاما في الهندسة المعمارية وظهور المنشآت الدينية والمدنية المختلفة و التقنيات الزراعية مثل طريقة السقي بالفقارة إلى جانب النشاط الديني و التعليمي الذي قام به نخبة من العلماء البارزين .

هذا دون أن ننسى الدور البارز الذي كانت قورارة كمحطة هامة لطريق التجارة نحو الجنوب ، حيث كانت تعتبر ممرا رئيسيا للقوافل التجارية القادمة من الشمال و المتجهة إلى ممالك إفريقيا جنوب الصحراء.

1 – موقع قورارة و جغرافيتها :

ا – أصل التسمية :

هي منطقة تيميمون الحالية ،وقد عرفت عند العديد من المؤرخين ،باسم تيكورارين او تينجورارين ،والتي تعني التجمعات السكانية او المعسكرات ،باللهجة المحلية البربرية ،ومع مرور الزمن فصارت تعرف تيقورارين ، شيئا فشيئا صارت تعرف باسم القورارة ،حيث تقع منطقة قورارة شمال إقليم توات ([1]) حوالي 190كم شمال مدينة ادرار،وقد جاءت على محور طرق تجارة الصحراء بين بلدان شمال إفريقيا ،وبلدان السودان الغربي، يحدها من الشمال ولاية البيض ومن الجنوب تسابيت، ومن الشرق ولاية غرداية وهضبة تدمايت ، ويحدها من الغرب ولاية بشار تنتمي اداريا لولاية ادرار تبلغ مساحتها 9936كلم 2 .

[1]- توات :مجموعة من واحات الصحراء الجزائرية تكون في مجمعها إقليم عبور ما بين سفوح الاطلس الجنوبي وبلاد السودان ،وتقع المنطة بين خطي طول 4درجة غربا والى 1درجة شرقا وبين خطي عرض 26درجة و30درجة شمالا . انظر محمد الصالح حوتية ، توات والازواد ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ج 1 ص 28

- **وصف اقيلم قورارة و توات من قبل المؤرخين:**

لقد جاء ذكر قورارة على لسان الكثير من المؤرخين لاهمية موقعها الجغرافي والحضاري وجعل لها نصيبا في كتبهم ورحلاتهم ونذكر من بينهم على سبسل المثال للحصر المؤرخ الكبير والعالم العلامة ابن خلدون فقال عنها (...وفواكه بلاد السودان تأتي من توات وتيكورارين...)([1]) وذكرها واصف لصحراء المغرب قائلا (**تعرف عند العرب الرحالة البادية بالعرق سياج على بلاد على المغرب من جهة الجنوب الى مصر،... وراءه من جهة الجنوب وبعض بلاد الجزيرة ذات نخل ،وانها معدودة في بلاد المغرب ،مثل بلاد بودة وتمنطيط في قبلة المغرب الاقصى وتسابيت وتيكورارين في قبلة المغرب الاوسط وغدامس وفزان وودان في قبلة طرابلس. كل واحدمن إقليم يشتمل على بلدان عامرة ذات قرى ونخيل وانهار ينتهي عدد كل واحد منها الى المئة فاكتر**).([2])

وذكرها من علماء توات الرحالة الشيخ سيدي لحسن والشيخ سيدي عبد الكريم الحاجب بن سيدي محمد الصالح بن الشيخ سيد البكري عندما قال :(توات هي صحراء... بها قصور متعددة اخذت من المشرق الى المغرب ءاخرها من جانب الشرق تبلكوزة فتيميمون وشروين ... وتمنطيط وواد الحناء ،وتشتمل على قصور ذات نخيل واشجار).

ب – الموقـع:

منطقة تيميمون:

تقع بالجنوب الغربي الجزائري وهي تابعة لولاية ادرار يحدها من الشرق ولاية غرداية ومن الغرب مدينة ادرار ومن الشمال ولاية بشار ومن الجنوب ولاية تمنراست وتضم اربع دوائر رئيسية هي : دائرة تيميمون ،تينركوك ،شروين ،اوقروت وتضم الدوائر الاربعة حوالي 120 قصرا ويسكن المنطقة حوالي(130.000) نسمة ،تتربع على مساحة قدرها 65.000 كلم2 .بحيث وصفها الحسن الوزاني الملقب بـ ليون الافريقي في كتابة "وصف افريقيا فقال بأن قورارة منطقة غنية ذات نخيل ".

[1]- ابن خلدون :احد اعظم المفكرين المسلمين ولد بتونس سنة 1332م الموافق لعام732هـ وتوفي بمصر عام 1406م الموافق لعام 808هـ .يعود اصله الى عائلة عربية هاجرت الى اشبيليا ولعبت دور كبير في تاريخ هذه المدينة .من كتبه العبرة ودوان المبتدأ والخبر ج 1 دار الكتاب اللبناني 1981ص93

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر،6ج، مراجعة سهيل ذكار وخليل شحاذ ،دار الفكر ،بيروت 2000.ص131

2– نشأة القصور :

ا – القبائل التي نزحت إلى قورارة :

ارتبطت نشأة القصر بالقبائل التي نزلت به ، بحيث كان منذ فترة طويلة مرتعا لمجموعة من القبائل تشكل من خلالها سكان قورارة ببطء ، بعد التوافد المستمر وهجرات القبائل من مناطق متعددة .فقد ذكر صاحب البسيط في أخبار تمنطيط عن توافد قبائل عديدة في مراحل مختلفة إلى القصر وتعميرهم له ، و أول قبيلة نزلت يقال لها اللمثون و يقصد بهم الملثمون أولاد يوسف بن تاشفين وفدوا إلى الصحراء حين إنكسرت دولتهم بالمغرب و الأندلس.([1])

وجاءت قبائل أخرى إلى قورارة منها قبائل مطغرة التي كانت تستوطن صحراء المغرب فكثيرون منهم نزلوا بقصور تمنطيط و اغترسوا الأشجار و النخيل على طريقة العرب.([2])

ولم يكن من السهل علينا التعرف على تاريخ إستقرار هذه القبائل و الحدود الحقيقية التي تحتلها كل قبيلة وكل فرع منها في قورارة وتوات ، و المحاولة الوحيدة التي عثرنا عليها وجدناها في دراسة حول أصل سكان توات "**Les origines de la population du Touat**" قام بها الباحث واتان "**Watin**" معتمدا كما قال على مخطوطات وجدها عند السكان ، وقد أشار إلى قدوم بعض القبائل وتوزيعها في القصر، حيث يشير إلى توزيع تلك القبائل في القصر على النحو التالي :

– أولاد علي بن موسى وهم شرفاء إدريسيون موطنهم الأصلي فاس نزحوا إلى تمنطيط بعد أن تنازعوا مع القبائل اليهودية لمحمد بن عافية، بعد أن سكنوا قصر بوسمغون (*)، وكان عددهم عند وصولهم إلى توات سبعة أفراد.([3])

– أولاد سيدي بويحي و هم من قبيلة عربية معروفة في التل باسم بني منيار ، وصل أفراد من هذه القبيلة إلى توات في حدود سنة 815 ه الموافق ل1413 م.([4])

– المهاجرية وأصلهم يهود ويعتبرون من الأوائل الذين وصلوا إلى تمنطيط ثم دخلوا بعد ذلك إلى الإسلام على يد قبيلة أولاد علي بن موسى.

---

[1]- الطيب بن عبد الرحيم ، **البسيط في اخبار تمنطيط**.....، ص 08

[2]- عبد الرحمان ،(ابن خلدون)، **المصدر السابق**.....، ص 245

*- تقع مدينة بوسمغون في وسط جبال الأطلس الصحراوي بغرب الجزائر ، على بعد عشرين كلم من الطريق الرابط بين مدينتي البيض و عين الصفراء.

[3]-OI,(Watin) , **OP.CIT** , P224-

[4] - **Ibid** , P 224

ب – التركيب السكاني :

و بعدما تعرفنا على مراحل الإستقرار البشري للقبائل البربرية ممثلين بقبائل الزناتة الذين يتكلمون اللهجة الزناتية ([1]) والعرب ممثلين في قبائل بني هلال وفروع أخرى، وكذلك السود ، فلابد وأن هذا الاستقرار واكبه تنظيم إجتماعي داخلي للمجتمع

فبعد التمازج الذي حصل للمجتمع التواتي عبر الزمن من خلال الهجرات المتتالية للقبائل الوافدة من مختلف المناطق ، فتكون للمجتمع روابط مشتركة من العادات والتقاليد، تتميز بقيم إجتماعية تابثة نابعة في أصولها من تعاليم الإسلام السمحاء، وخاصة بوجودها في منطقة صحراوية محافظة إلى حد كبير.

وفيما يتعلق بالتركيبة السكانية فهي تتكون من شرائح وطبقات :

الشرفاء ([2]) : هذه الطبقة من السكان يرجع نسبها الى الرسول صلى الله عليه وسلم من إبنته فاطمة الزهراء .كان توافدهم إلى المنطقة من شمال المغرب العربي، وهم يمثلون جماعة مستقلة ومعظمهم يمتلكون أملاكا واسعة من بساتين وأراضي بور، بحيث إستخدموا طبقة العبيد من أجل إستغلال هذه الأرزاق.([3]) وقد وصلت مجموعات صغيرة من الشرفاء الفيلاليين نسبة لمنطقة تافيلالت إلى توات في خلال القرن الخامس عشر ميلادي.([4]) و أصبح لهم في عموم توات إحترام كبير نظرا لنسبهم ، ولقد سعى المجتمع إلى الأخذ برأيهم و كانوا يساهمون في فض النزاعات التي كانت تظهر من حين إلى آخر بين الأفراد و الجماعات.([5])

المرابطون : و يأتون في المرتبة الثانية في السلم الإجتماعي بعد الأشراف و يتمتعون بوضعية اجتماعية جيدة. يرجع إمتداد هذه الفئة من السكان إلى أصول الصحابة الأولين أبي بكر وطلحة والزبير و عثمان.([6])

الأحرار : وهي طبقة اجتماعية كبيرة ينحدر أفرادها من العرب والبربر الزناتة على السواء ، وتعرف بالعوام لأن الغالبية تعمل في التجارة و يمتلكون البساتين.

---

[1]-الزناتية لهجة من اللغة الليبية القديمة ، تنتمي إليها لهجة الظهرة من تيبازة إلى مستغانم، والشاوية في الشرق الجزائري و الميزابية في واحات غرداية وورقلة، والزناتية في الونشريس و واحات تيميمون في قورارة و كذا لهجة ناحية تلمسان. ولقد لاحظنا أنه لم يبق من يتكلم بها في القصر.

أنظر في الموضوع : كتاب الإقتصاد و المجتمع في الشمال الإفريقي القديم، المؤلف عقون محمد العربي، دار الهدى، الجزائر، 2008.

[2]- حسب الباحث واتان ينقسم الشرفاء إلى فرعين : الأدريسيون و ينحدرون من سلالة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، والعلويون ينحدرون من سلالة مولاي علي الشريف بن مولاي الحسن بن بو بكر بن علي بن مولاي الحسن بن مولاي أحمد بن مولاي إسماعيل بن مولاي قاسم بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن فاطمة الزهرة.

[3]- فرج ، (محمود فرج)، **المرجع السابق** ، ص34

[4] -A G P, Martin),. **OP.CIT**,P19

[5]- فرج ، (محمود فرج) ، **نفس المرجع** ، ص13

[6] - P,(Devors), **Le Touat**, Alger, 1947., P241

- **النازحون من السودان :**

دخل السود اقليم قورارة اناسا ضعفاء غلبهم الجوع والفقر منهم من دخل مجلوبا إليها ،ومنهم من دخل مهاجرا يبتغي ارضا غير ارضه ،فلذين دخلوا مجلوبين من بعض القبائل الكافرة فهؤلاء شملهم حكم العبيد .

منهم العبيد الذين تم جلبهم من بلاد السودان الغربي ومنهم من هاجروا الى بلاد صحراء توات من بلاد السودان كبعض من قبيلة فلان ويطلق عليهم مسميات :

- **الحراطين :**

يقال لهذا الجنس في المنطقة الحراطين جمع مفرده حرطاني والانثى منه حرطانية وهذا الجنس يطلق على العبيد السودان المحررين كما يطلق ايضا على الجنس الخلاسي الهجين المولد من اب بربري وام سودانية.

واما الترتيب الهرمي الاجتماعي بقورارة وبغيرها من صحاري الجوار الجزائري والمغاربي من حيث التقديم في الفضل والحقوق والقيادة فهو كما يلي :

الاشراف ثم المرابطون ثم الاحرار عربا او بربرا او سودانا ثم العبيد ثم الحراطين ثم اليهود.

وعن هذا الترتيب الهرمي يقول الباحث الانجليزي روس إدان عن البنية الاجتماعية بالقصور الصحراوية بالجنوب الغربي الجزائري والجنوب الشرقي المغربي على السواء ما صورة تعريبه كالتالي :

(يظهر انقسام المجتع للى طبقات اجتماعية بوضوح عند سكان القصور اكثر مما هو عند البدو الرحل . ويمكن لزائر سكان اية واحة في المنطقة ان يميز فيها بين ستة اصناف من الفئات الاجتماعية ،وهي الشرفاء ،والمرابطون ،والاحرار العوام،والعبيد ، والحراطين ، واليهود.)

وكان الشرفاء والمرابطون يتمتعون بوضعية اجتماعية متميزة اكثر (روس إ.دان ross edunn، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي (1881-1912) ص ص 44-45

وأما اللغة التي يتكلم بها عموم السكان فهي اللغة العربية مناصفتا مع الزناتية بين أفراد المجتمع بجميع عناصره.([1])

3 – قورارة وقصباتها :

كثيرا ما وقع الخلط بين مفهوم القصر و القصبة في العمران الصحراوي، ولكل منهما دلالة على شكل معين للبناء داخل محيط الواحة.

[1] -O.I,(Watin), **OP.CIT** ,P 210

و إذا أردنا تعريف مفهوم القصر فاصطلاحا كما ورد في لسان العرب "هو المنزل، سمى بذلك لأنه تقصر فيه الحرم أي تحبس "، **وجمعه قصور، والمقصور الدار الواسعة المحصنة وقيل أصغر من الدار...**"[1] ويطلق أيضا مصطلح قصر على البيت الضخم العالي وجمعه قصور.[2]

والقصر في الصحراء [3] هو ذلك الفضاء المشترك المغلق والمقسم إلى مساحات وفراغات موزعة توزيعا نوعيا والذي تشترك فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة أو الانتماء الواحد القبلي أو العشائري أو الأسري تخزن فيه محاصيلها الزراعية الموسمية وتستعمله وقت السلم لممارسة نشاطاتها المختلفة وفي وقت الحرب كملجأ ضد الأعداء.[4]

أما فيما يخص مفهوم القصبة فهي عبارة عن قلعة يحيطها سور، تشيد بطريقة دفاعية لتستعمل كمأوى للسكان عند نشوب حرب أو غزوة من قبائل خارجية، فالقصبة إذا هي الجزء الأهم في المدينة والقلب النابض لها، وتمثل إقامة القبائل أو العائلات المهمة.و من الناحية المعمارية تتألف القصبة من سور خارجي بأركانه الأربع أبراج للمراقبة والحراسة في أوقات الخطر، ويحيطها خندق عميق يسمى أحفير، وتحتوي القصبة على مدخل واحد يغلق في الليل،ولا تخلوا القصبة من مسجد للصلاة وتعليم القرآن.

و إذا أردنا تحديد كل من القصر والقصبة في المجال الواحاتي فإننا نجد أن القصبة تمثل جزء من القصر نفسه ، فبعض القصور تحتوي على قصبة أو أكثر، وترتبط بها السكنات تفصلها الأزقة الضيقة و المسجد الجامع ويشتمل القصر أيضا على مرافق أخرى ضرورية مثل السوق والرحبة ويحيط به الواحة التي تضم البساتين وفي محيطها واحة النخيل والمقبرة والضريح.

و لقد حضي الجانب الأمني بالأولوية في إختيار موقع بناء القصبة، لذلك و جدنا أن معظم قصبات قورارة شيدت فوق هضبة صخرية مرتفعة لأجل الحماية من الغزوات المتكررة في الفترات القديمة. وإنطلاقا مما سبق فإن لقصور قوررة من نمط معماري خاص تمتاز به عن غيرها من المناطق ، فهي تعتمد بالدرجة الأولى على الماء كعنصر أساسي في تشكيل الفضاء القصوري .

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد الثالث، بيروت،د.ت، ص99-100.

[2]- محمد رزق ، (عاصم) ، **معجم مصطلحات العامرة و الفنون الإسلامية**، مكتبة مدبولي ،2000 ، ص817

[3]- يعني القصر في اللهجة المحلية البربرية باغرماون ومفرها أغرم وتعني البيت.

[4]- على ،(حملاوي) ، **قصور منطقة جبل عمور(السفح الجنوبي) من القرن العاشر الى القرن الثالث عشر الهجري (16م– 19م)**، دراسة تاريخية أثرية، بحث لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الآثار الإسلامية ، قسم الآثار ،جامعة الجزائر، 2000 ، ص59-60

وقد حاول العديد من الباحثين و الدارسين من وضع تصنيف للقصبات ، ولعل أهم المحولات في هذا المجال هي تلك التي قام بها الباحث مارتان " A.G.P.Martin". ([1]) والذي قام من خلالها بتصنيف قصبات توات إلى أربعة أنماط رئيسية :

النمط الأول : و يرجع بنائه إلى فترة الجيتول ويمتد تاريخها من مرحلة ما قبل التاريخ إلى 100م سنة قبل الميلاد ، **والنمط الثاني** : فيرجعه إلى الفترة اليهودية من 100م إلى 600 م ، و أما **النمط الثالث** : يرجع إلى زناتة من 600م إلى 1050 م ، و **الرابع و الأخير**: إلى الفترة العربية الإسلامية التي تمتد من 1050 م إلى 1120 م.([2])

وبعد هذه المحاولة الأولى جاءت عدة محاولات أخري مثل التي قام بها الباحث كونار" Quenard"و الباحث كابوت ري "Capot Rey" ، وكل منهما إنهمك في وضع تصنيف خاصة به.

غير أن هناك دراسات أجنبية جاءت فيما بعد، تناولت تنميط القصبات بشكل أكثر دقة وعلمية و أهمها تصنيف الأثري إشالييه" Echallier "، فقد مكنته الجولات الإستطلاعية التي قام بها إبتداء من سنة 1969م في المنطقة من وضع مسح جوي شامل لقصور المنطقة. ومن خلال ذلك تمكن من إحصاء حوالي 333 قصرا ، و في النهاية وضع ستة أنماط رئيسية: ([3])

النمط الأول :

– قصبة بنيت على هضبة طبيعية ، تضم سور بني من الحجارة مشدودة بالطين ، تضم بعض البيوت بالداخل، ويتميز البناء بسوره الخارجي الذي يتبع أطراف الهضبة الطبيعية.

– نمط آخر يشبه الأول لكنه أقل حجما .

النمط الثاني ويقسمه إلى نوعين :

– قصبة شيدت بالحجارة على هضبة تم تغيير معالمها من طرف الإنسان لها سور متين شبه دائري.

– قصبة بنيت على ربوة مهيئة من طرف الإنسان ومبني بالحجارة المصقولة،يحيطها سور خارجي.

– **النمط الثالث** : قصبة بنيت من الحجارة لها سور مستطيل في مكان مرتفع تكون محاطة في الغالب بخندق دفاعي يسمى"أحفير" الأبراج غير موجودة ونادرا ما تضم واحدة أو اثنتان.

[1]-ضابط مترجم في الجيش الفرنسي،متحصل على شهادة في الجغرافية،تمكن من جمع كمية كبيرة من الوثائق و المخطوطات حول تاريخ توات، أنجز في مطلع هذا القرن أهم دراسة حول مناطق توات، ونشر لها كتابين : الواحات الصحراوية في سنة 1908 م وأربع قرون من تاريخ المغرب في سنة 1923م

[2] -A G P, (Martin) , **OP . CIT** , P25

[3] -J.C,(Echallier), **OP.CIT**, P7

– **النمط الرابع** : قصبة شيدت من كتل الملح أو الطين المالح، تصميم القصر يكون مربع الزوايا في بعض الأحيان معقد في تصميمه الداخلي.

النمط الخامس ويقسم إلى نوعين :

– قصبة مربعة الزوايا تبنى من الحجارة الصغيرة المغروسة في الطين، وهذا الشكل غير محدد المعالم وبدون أبراج في الزوايا.

– قصبة تشابه النوع السابق ، مع وجود أبراج في أركانه الأربعة.

النمط السادس ويقسم إلى نوعين :

– شكل مربع بني من الطين وبدون أبراج في الأركان

– شكل يشبه النوع السابق مع وجود أبراج في الأركان .

وأما بالنسبة لدراسة كابوت ري "**Capot Rey**" التي سماها مخازن الحبوب بمنطقة قورارة ، فقد اعتمد طريقة أخرى مختلفة في تنميط القصبات ، حيث إعتمد على طريقة حفظ المؤنة في القصبات . فنستنتج من خلال تلك الدراسة أن بناء و هندسة وتهيئة القصبة من الداخل تختلف من منطقة قورارة عن مثيلاتها بمنطقة توات ، فالقصر يضم قصبة محصنة وهي في غالبيتها على أشكال تحصينات بنيت على هضبات صخرية مرتفعة بمحاذاة سبخة تيميمون، ولكنها بالداخل عبارة عن مخازن للمحاصيل الزراعية لا يتعدى طولها 4 م طولاو2م عرضا و1.50 م إرتفاعا بها مدخل واحد يغلق بباب خشبي ([1]) وإلى هذا النوع يندرج قصر المنيعة العتيق الذي يقع شمال منطقة قورارة.([2]) وقد إستنتج الباحث في الأخير أن قصور قورارة تحتوي على نمط القصبة المخزن فكانت تمثل المكان الآمن لحفظ المواد الزراعية الخاصة بالسكان، و قد تمثلت الأنماط التي حددها في نوعين رئيسين :

– **النمط الأول**: القصبة توجد داخل القصر، بنيت على مرتفع ولا يوجد بها مخازن للحبوب .

– **النمط الثاني** : القصبة مفصولة عن القصر وفي هذا النمط نجد بساتين النخيل تفصل بينهما.

[1]REY,(CAPOT) , Grenier domestiques et greniers fortifies au Sahara le cas de Gourara. **T.I.R.S** ,tome XIV,1er et 2ème,P141 -

[2]- تاريخ بنائه بداية القرن العاشر ميلادي وقد بناه البربر الزناته الذين أقاموا أيضا بتميمون، ويعرف هذا القصر بتاوريرت وهو يشبه كثيرا القصور المنتشرة في مناطق توات وقورارة وله نفس تقنيات البناء والمواد المستعملة بالإضافة إلى قرب المنطقتين.

ويقارن الباحث قصبات قورارة مع قصبات توات، فبالنسبة لهذه الأخيرة تظهر على شكل تحصينات تخص قبيلة أو مجموعة من العائلات المتقاربة النسب وتضم بداخلها المخزن. و هذا الإختلاف في نمط البناء بين المنطقتين يعزو إلى أن منطقة قورارة تقطنها قبائل بربرية بينما منطقة توات تقطنها قبائل عربية.([1])

4 – الأوضاع الاقتصادية :

يقوم النشاط الإقتصادي في قورارة على إزدهار حركة القوافل التجارية التي تربط بين مدن الشمال ومناطق جنوب الصحراء الكبرى ، فقد شكلت قورارة دورا معتبرا في التواصل بين هاته المناطق . وكذلك إنتشرت الأسواق الكبيرة ، حيث تتم المعاملات التجارية الواسعة، وفي ظل هذه الحركة التجارية الواسعة النشطة إهتم أهل قورارة بالزراعة فشجعوها وأمدوها بكل أسباب التطور و الإزدهار لأنها تمثل المورد الإقتصادي الأهم، فانصب إهتمام السكان على توفير الماء بواسطة طريقة السقي التقليدية "**الفقارة**"، باعتبارها وسيلة السقي وإزدهار الزراعة بحيث تعتبر أهم موارد ا قتصادي لسكان قورارة، فكانوا بواسطتها يلبون حاجياتهم اليومية ،مع صعوبة المنطقة وشدة الظروف المناخية ،فهي منطقة جافة مرتفعة الحرارة بالصيف، ولذالك كانت أغلبية السواقي بقورارة مغطاة بالصخور وهذا لمنع تبخر الماء الموجود بها وقد كانت الزراعة مستقرة بقورارة وذات مردود ونتاج، وذالك بفضل الأودية الجارية المتصلة بها وبفضل نظام الفقاقير الموجود بالمنطقة ،وعادة كانت بداية الموسم الزراعي قورارة وما جاورها تكون من منتصف شهر أكتوبر، وهو ما يعرف عند العامة بتوبر، ففي هذا اليوم يجدون العزم على العمل والرغبة في محصول ومنتوج أوفر من العام الماضي.

ا – نظام السقي "بالفقارة" :

إرتبط الإنسان منذ وجوده على الأرض إرتباطا وثيقا بالماء، لكونه قوام الحياة، وهذا مصداقا لقوله عز وجل في القرآن العظيم : "**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** ". ([2])

لقد جعلت الظروف الطبيعية والمناخية القاسية للقصر من الماء موردا نادرا وحيويا، فقلة تساقط الأمطار وكثافة التبخر وعدم وجود وديان جارية ،كلها عوامل لم تساعد على تخزين المياه ، إلا نادرا ،و إن حدث ذلك في فصل الشتاء فقط حيث تمتلئ بعض البرك الكبيرة أو السبخات التي سرعان ما تجف بغياب الأمطار. فهذه الندرة في المياه السطحية جعلت المجتمع التمنطيطي يبحث عن السبل و الطرق و التقنيات التي

[1] -REY,(CAPOT), **OP.CIT** , P142

[2]- الآية 30 من سورة الأنبياء .

تمكنه من استغلال المياه الباطنية للشرب و السقي لاستغلالها في الفلاحة ([1]) فابتكر بذلك نظام الفقارة.([2]) و للفقارة دور كبير في تحريك النشاط الزراعي والاقتصادي لتمنطيط و منطقة توات عموما.

والمتأمل في الفقارة وفي الوسائل البسيطة التي أنجزت بها والمدة التي إستغرقها العمل لإنجازها ، و هذه مدة لا تقل عن سنة بالنسبة للفقارة الصغيرة و20 سنة بالنسبة للفقارة الكبيرة .([3])

و إذا تتبعنا الدراسات التي تناولت تاريخ نشأة الفقارة بالمنطقة فإننا نجد أن هناك تباينا كبيرا حول هذه المسالة ، فبالنسبة للمصادر المخطوطة المحلية ، يقول عمر بن عبد الرحمان المهداوي حول نشأتها أن جماعة من اليهود التي وفدت من المدينة المنورة إلى المنطقة هي التي إختطت الفقارة وعرفت عندهم باسم "الشراج". ([4])

و أما صاحب مخطوط درة الأقلام فينسبها إلى بعض القبائل البدوية القادمة من سجلماسة التي نزلت بالقرب من قصر بودة، فوجدت مياه وادي قير قد جفت فاختبرت الوادي ثم حفرت سلسلة من الآبار مرتبطة ببعضها البعض ثم إستخرجوا الماء و زرعوا بعض أراضي الوادي.([5])

أما بالنسبة للدراسات الأجنبية فيرى النقيب لو"LO " أن هذه التقنية عرفت في اقاليم توات منذ القرن العاشر ميلادي ، وهي موجودة في إيران و أفغنستان و اليمن و في صحراء مصر الغربية. وفي الصحراء التي تمتد إلى ما وراء بحر قزوين غير بعيدة عن الحدود الإيرانية وتسمى " كجاريزن". ([6]) وهناك من يري أن هذه الطريقة جاءت من بلاد الفرس ، حملها مهاجرون إلى الصحراء الجنوبية الغربية في عهد الرستميين من منطقة نيسبور التي كانت تضم لوحدها أكثر من إثنتي عشر ألفا من هذه القنوات.([7])

وعن طريقة تخطيط و إنجاز الفقارة فهي عبارة عن سلسلة من الآبار تتصل ببعضها وتنحدر مياهها من مستوى أرض عالي إلى مستوى منخفض وتفصل بين البئر والأخرى مسافة مابين خمسة عشر إلى عشرين مترا ومن خلال القناة الباطنية تتصل تلك الآبار ببعضها ويجري الماء من خلالها حتى يصل إلى "القسري" الذي يخرج منه عبر فتحات متفاوتة ليصل في الأخير إلى حوض الإستقبال الفردي الذي هو "القصرية"

---

[1]- هذه الطبقة المائية هي على عمق 800م إلى 1500 م ،أما إمتداد الحقل حوالي 600 ألف متر مربع.و يتجاوز الحدود الجزائرية.

[2]- فقارة جمعها فقاقير ، الأصل اللغوي لمصطلح كلمة "فقارة"، هناك من يرجعها إلى كلمة "الفقر"، وهذا إذا نظرنا إلى الحال التي قد يؤول إليها المهتمون بالفقارة وشؤونها من الفقر والعوز وقلة ذات اليد . و هناك من يرى أن إشتقاق الكلمة من الفقارات أي العمود الفقري للظهر ، لأن آبار الفقارة تشبهها .

و رأي آخر يري أن الكلمة اشتقت من التفجير ، لأن الماء يتفجر من الآبار المحفورة. و أن هذا الرأي أرجح الآراء المذكورة، وذلك أن العرب يقولون في كلامهم: انفجر الماء وتفجر: سال، وفجّره أي أساله.

[3]- عبد القادر ،(نيكلوا) . **الفقارة** . بحث حول الفقارة ألقي بمناسبة ملتقي دولي حول الفقارة ، مديرية الثقافة .1996 ، ص04

[4]- بلعالم (محمد باي) ، مقال بعنوان التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها، **أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار**، أدرار ،1985، ص55

[5]- محمد بن عبد الكريم (البكراوي) ، مخطوط درة الأقلام في معرفة أخبار المغرب بعد السلام، ص5

[6]- L O, (Capitaine) , Les foggaras de Tidikelt, In **Travaux de l'institut des recherches saharien, TomeXI,1° sem,1954** ,P144

[7]- إسماعيل ، (العربي) ، **المرجع السابق**، .....، ص22

و فيما يخص طريقة إستخراج مياه الفقارة يصف العلامة عبد الرحمان ابن خلدون الطريقة بقوله : " **وفي هذه البلاد الصحراوية إلى وراء العرق غريبة في إستنباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب، وذلك أن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى. وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة، فتحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقها عن الماء، فينبعث صاعدا فيفعم البئر، ثم يجري على وجه الأرض واديا. ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء. وهذه الغريبة موجودة في قصور توات وتيكورارين ووارکلا و ريغ**".([1])

تبدأ عملية الحفر أولا بحفر بئر أولى من نقطة مرتفعة تحدد مسبقا بعد التأكد من وجود الماء بباطنها، تمدد من البئر قناة باطنية تتجه نحو المصب على أن يراعى ميلها التدريجي الذي يسمح بجريان ماء البئر وإنحدارها ببطء ، وتقام فوق هذا النفق فوهات أسطوانية للتهوئة، وفي نهاية هذا النفق تتجمع المياه في أحواض لينتهي الواحد منها القصرية، وتخرج ثانية من فتحات منحدرة تسمى المشط، وهذه الأخيرة تحدد فتحاتها نصيب الفرد من الفقارة ، حيث يقوم بهذه المقاييس "كيال الماء" كما يقوم شاهد أو شاهدان بمراقبة وتسجيل هذه النتائج، على سجل رسمي يعرف بـ " الزمام".

وقد ورد في دراسة فالي "Vallet"حول تقنية الري بالفقارة في تمنطيط أن عدد فقاقير القصر في الفترة القديمة بلغ 51 فقارة ، غير أن هذا العدد تقلص في الوقت الحالي ، و تأخذ هذه الفقاقير أسماء عربية وأخرى زناتية .

ب – الزراعة:

تمثل المساحات المزروعة نسبة ضئيلة من المساحة الكلية، و يرجع سبب ذلك إلى ندرة الأمطار وصعوبة البيئة المحلية التي تعتمد على المياه الجوفية المستخرجة و التي تسقى بها أراضي قليلة ، وأيضا الزوابع الرملية والحرارة الشديدة. وقد عرف عن السكان في قورارة بأنهم فلاحون مهرة يجيدون التعامل مع الأرض لتدر عليهم أكثر المحاصيل.

كما أن ملاك الأراضي إستخدموا عمالا يعرفون بالخماسة ، وساهمت هذه الفئة بخدمة الأرض مقابل الحصول على خمس الإنتاج مع مالك ارض.

ومن أهم المزروعات في قورارة زراعة النخيل فهم يهتمون به بالغ الأهمية لما فيه من فائدة ترجى ولكون غالبية عيش الناس منه، وكان ما فضل عن حاجاتهم الأصلية يأخذه التجار عبر الجهات والأقاليم.

[1]- عبد الرحمان ،(ابن خلدون) ، **المصدر السابق** ، ص119

و تأتي زراعة القمح في المرتبة الثانية بعد التمور ، ويزرع في جميع الأماكن بين النخيل في الواحات وخاصة في فصل الشتاء ، ومن أنواعه الرئيسية القمح والشعير و التابشوت ، الذرة و البشنة و الدوخن ، و توجد كذلك أنواع أخرى من المزروعات التي تزرع في الواحات منها الخضروات.

ومن الأنشطة المرتبطة بالزراعة نجد الرعي والتربية الحيوانية، فقد إكتفى السكان بتربية القليل من الماعز لحليبها وطبيعة عيشها وسهولة تأقلمها في المحيط وهذا بسبب ندرة العلف وعدم وجود مراعي . كما يقبل السكان على شراء الأغنام الآتية من مناطق الجنوب ، بحيث كانت مطلوبة لديهم وكان يطلق عليها إسم "سيداون " نسبة إلى المنطقة التي تجلب منها و هي السودان.([1])

ج – الحركة التجـارية:

بدأت حركة القوافل التجارية عبر الصحراء منذ فترة مبكرة جدا. و تشير بعض الدلائل على أن هذه الحركة كانت أكثر نشاطا بحلول القرن الثاني الهجري، ثم إزدادت أهميتها منذ القرن الثامن الهجري الثالث عشر ميلادي. ([2])

ولقد شهدت مدينة قورارة إزدهارا إقتصاديا وذلك بفعل النشاط التجاري الذي عرفته منذ فترات قديمة سابقة للفترة الإسلامية، و جاءت هذه الأهمية بسبب موقعها في وسط الصحراء كملتقى لعبور القوافل القادمة من مختلف الإتجاهات وخاصة من المناطق الواقعة في الشمال و المتوجهة إلى بلاد السودان الغربي، وكان أن تشكلت علاقات وطيدة بين القصور التي تقع عبر أهم المسالك التجارية، ومن أهماها التي تنطلق من مدينة تلمسان متجهة إلى تافيلالت و فقيق وتوات وإلى غاية بلاد السودان.

وبفضل هذه الحركة ساهمت توات و وقورارة في الإزدهار الإقتصادي لدول جنوب الصحراء بفضل السلع التي لقيت إقبالا في أسواق تمبكتو وغيرها وخاصة التمور ، وهي من الأحمال الكبيرة التي تنقل إلى السودان من واحات قورارة توات.([3]) وكانت تنقل هذه القوافل أيضا العبيد والذهب و الذرة البيضاء من الجنوب إلى الشمال ، وتنقل الملح و المصنوعات النحاسية و الحلي و أدوات الزينة و الخيل و سروجها والعطور والقمح و الزيت و المنسوجات من الشمال إلى الجنوب.([4])

---

[1]- محمد ،(حوتية) ، **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشرميلادي**، .....، ص73

[2]- خليل ، (النحوي)، **المرجع السابق** ، ص94

[3]- عبد القادر ، (زبادية) ، **المرجع السابق**، ص35

[4]- خليل ،(النحوي)، **نفس المرجع** ، ص95

وكذلك إزدهرت الأسواق التجارية في منطقة قورارة ، وكان من أنشطها سوق مدينة تيميمون ، وقد جاء ذكر أهمية أسواقها في مخطوط البسيط إذ يقول صاحبه : " **و انتصبت بها الأسواق والصنائع و التجارات والبضائع، وكاد لا يستغني عنها غني ولا زاهد...ولا يقنع ذو سلعة عرضها إلا بسعرها**... "([1])

لقد تعددت المسالك و الطرق التجارية عبر الصحراء، ولم تقتصر فقط أهمية تلك الطرق على حركة التجارة التي تمر بها ولكنها أصبحت مسلكا من مسالك الدعوة الإسلامية وأيضا أداة إتصال بين مختلف مناطق الصحراء و الشمال، فلهذا اختصها المسلمون بكثير من العناية، فقاموا بإصلاحها وعملوا على تأمينها وحفروا مزيدا من الآبار على جوانبها. ([2])

ومن العوامل التي ساعدت على سهولة مرور القوافل التجارية عبر طريق توات و قورارة إلى السودان هو توفر الأمن ووجود الآبار ، ونقاط المياه العديدة و المواد و السلع التي تتطلبها القوافل العابرة .

وقد انحصر إستعمال هذه الطرق بعد أن تمكنت قبائل الطوارق من السيطرة على الطرق الرئيسية التي تعبر إلى بلاد السودان مما أدى إلى التراجع النسبي للتجارة من توات وقورارة إلى السودان .([3])

4 – الحركة العلمية و الفكرية بقورارة :

ما إن دخل الإسلام قورارة حتى أصبحت تتميز بحركة ثقافية عالية ، فقد وفد إليها العلماء والمشايخ من جميع الجهات ،فأنشأوا بها المدارس والزوايا ، وعلموا الناس أمور دينهم ودنياهم ، فنشطت من حينها بقورارة حركة العلم والعلوم سواء منها ما تعلق بالعلوم الشرعية ، أو الذي تعلق بالعلوم العقلية ،وفي هذ المقام سوف نتحدث عن النقاط التالية :

العلم والتعليم بقورارة ، العلوم والأداب الشرعية، والخزائن و المكتبات ، أهم المؤلفات بلمنطقة والشعر والشعراء بقورارة، والزوايا ودورها بقورارة ،والعلاقات الثقافية بين قورارة وبعض الأقاليم الأخرى.

عرفت الحركة العلمية إبتداء من النصف الثاني من القرن التاسع الهجري إزدهارا في مختلف العلوم الأدبية واللغوية والعلوم المختلفة الأخرى. وتواصلت هذه الطفرة العلمية إلى غاية القرن الثالث عشر هجري 13 هـ ، ومن أكثر الدلالات على ذلك هو العدد الكبير من العلماء الذين إشتهروا في هذه الفترة ، فمنهم من اجتازت شهرته هذه المنطقة التي عاش فيها . ولقد كان نصيب مدينة تيميمون كبيرا بحيث حل بها ألمع الأسماء من مناطق متعددة وخاصة من تلمسان وغيرها ، ونذكر على سبيل المثال محمد بن عبد الكريم المغيلي، و مما

---

[1]- محمد الطيب بن عبد الرحيم ، **المصدر السابق** ، ص3

[2]- أحمد محمد ، (عبد العال) ، **مملكة اوغست الإسلامية**، بحث مقدم لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية للمشاركة في ملتقى الدراسات الإسلامية في الفترة ما بين 27 و30 نوفمبر 1987، ص05

[3] - M , (BLASIER) , **OP.CIT** , P10

يدل على ذلك أن منطقة قورارة ، تضم عددا كبيرا من خزائن المخطوطات التي مازال عدد كبير منها غير مجرود ، مما جعل الباحثين و مؤسسات البحث يتهافتون على المنطقة لمعرفة هذه الكنوز العلمية و جردها أو البحث في مضامينها و تحقيق الأهم منها.

بعد دخول الإسلام هاته المنطقة ،صار الناس يبحثون في مجلاته الفكرية والعلمية ،فنشطت حركة العلم والتعليم بقورارة، وأصبح الناس يحرصون على تعليم أبنائهم ، فحرص الناس على انشغالهم بالعلم وطلبهم للمعرفة وصار منهم العلماء، وأصبح منهم القضاة، فأثروا مكاتباتهم بالعديد من الكتب المؤلفة من قبل أهل المنطقة، والتي كانت تبحث في مجلات الفقه والتفسير واللغة والنحو والصرف وغير ذلك من مجلات أخرى تتصل بهاته المواضيع.

ومما زاد في وتيرة هتهي الحركة العلمية هو توافد العلماء والصالحين على المنطقة الأمر الذي جعلهم يساهمون كثيرا في نهضة البلاد ، وبث الروح والثقافة بها، فعملوا على نشر الإسلام بطريقة سلمية، فدرسوا أبناء المنطقة العديد من العلوم والمعارف ، وعرفوهم لغة الأدب والمنطق، فكان من بينهم وأجلهم الشيخ سيدي أبو يحي بن محمد المنياري، والشيخ سيد ي محمد بن عبد الكريم المغيلي، وغيرهم من العلماء والفقهاء ، نزلوا بالمدن الكبيرة ،فدرسوا فيها المنظومات الفقهية والنحوية 'وفسروا كتاب الله عز وجل بغية تفهمها الخاصة والعامة، فأسسوا الزوايا والمدارس القرائنية.

- **العلماء و المؤلفين** :

شهدت قورارة طيلة قرون من الزمن طفرة فكرية و علمية بحيث إزدهرت لديهم العلوم و الفنون ، فاختصوا في العلوم الشرعية واللغوية أكثر من غيرها وكان إنتاج علمائها غزيرا ووفيرا في هذا المجال وكثرت التآليف، وتكونت مكتبات عامرة تضم عددا كبيرا من المخطوطات تشمل مختلف فنون المعرفة.

– خلاصة الفصل :

نستنتج بعد دراسة الجانب الجغرافي والتاريخي لمنطقة قورارة، أنها شهدت تواجد الإنسان منذ أقدم العصور حيث وجد كل الظروف للإستقرار في هذا المكان، لأنها تعتبر كبوابة لتوات هذه المنطقة الشاسعة المساحة جغرافيا.

وبفضل المسالك العابرة للصحراء إستقرت أقدم التجمعات من بربر وعرب و يهود و برامكة و هلاليين. وكانت هذه الجماعات نشطة جدا عبر تاريخها الطويل فقد أوصلوا أسواق الجنوب بالشمال عن طريق القوافل التجارية المتوجهة في الإتجاهات المختلفة و بذلك ساهمت في نقل الإسلام و المعارف و العلوم المختلفة . وبهذا شكلت نقطة تواصل وعطاء بين مختلف الشعوب القاطنة في الشمال والأخرى في الجنوب.

و اتجه السكان إلى تشييد قصبات تشبه النمط المعماري لبناء القصبة و القصر في عموم الصحراء، لأن القصر تشكل من تسلسل لمجموعة من القصبات، منها القصبات المربعة ذات الأبراج وأخري دائرية بنيت على مرتفع يحيطها سور من الحجارة ، وكان يربط كل هذا النسيج العمراني مسالك ضيقة و رحبات، حيث شيدت بأماكن مناسبة المنشآت الثقافية كالمسجد والمدرسة و الزاوية.

و كان لزاما على سكان القصر أن يوظفوا "الفقارة" تقنية الري التقليدية لإنشاء الواحة في محيط القصر، وقد ساعد ذلك على إنشاء زراعة المحاصيل لسد حاجيات السكان ومن ثم تصدير الفائض منها مثل ما هو عليه محصول التمر.

واما الحركة العلمية شهدت قورارة طيلة قرون من الزمن طفرة فكرية و علمية بحيث إزدهرت لديهم العلوم و الفنون ، فاختصوا في العلوم الشرعية واللغوية أكثر من غيرها وكان إنتاج علمائها غزيرا ووفيرا في هذا المجال وكثرت التآليف، وتكونت مكتبات عامرة تضم عددا كبيرا من المخطوطات تشمل مختلف فنون المعرفة.

الفصـل الثـاني

مؤسس الاحتفال

تمهيـد

- **التعريف بلولي الصالح الحاج بلقاسم**
- **مولده ونسبه**
- **طلبه للعلم**
- **طريقة الشيخ في التصوف**
- **شيوخه**
- **مؤلفاته**
- **تأسيس زاويته**
- **تلاميذه**
- **الفرق بين كرامات أولياء الرحمان وأولياء الشيطان**
- **مهام الزاوية**
- **تأسيس الإحتفال بالمولد النبوي الشريف المعروف بالسبوع**
- **أصل الاحتفال بالسبوع**
- **أقوال بعض العلماء في الرؤيا**
- **مشيخته لركب الحجاج إلى مكة**

المبحث الاول : التعريف بالشيخ

نسب وتعريف للشيخ الحاج بلقاسم :

الشيخ من مواليد 925هـ ، عاش خلال القرنين 09 و 10 هجري هو بلقاسم بن الحسين بن عمار بن موسى بن حسين بن يوسف بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمار بن ملوك بن موسى بن يدال بن سكانس بن مغراوة بن قيس بن محمد بن محمد بن سعيود بن فاضل بن ابان بن عثمان بن العاص بن امية بن شمس عبد مناف بن قصي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم.

إن المعطيات الأولى المجموعة اثناء تحرياتنا حول سيدي الحاج بلقاسم قد جاءت متناقضة:بعض الاخبار تجعله اتيا من الشرق (مصر او سوريا) واخرى تجعله من المغرب الاقصى (تادلة) الا ان بعض الروايات تقول :

بخصوص سيدي الحاج بلقاسم ،الحقيقة انه مولود في قورارة .بعد ذلك ذهب للدراسة في المغرب (تادلة) ثم عاد وهو من سلالة باملوك ،فرع من بني امية تصعد شجرة نسبة حتى عثمان بن عفانثالث الخلفاء الراشدين.

ثم ان هناك من الباحثين في تاريخ قورارة كللاستاذ الفاطمي محمد من تيميمون اكد هذا المعطى عن طريق القصة الاتية :

القصة رقم 1: عن سيدي الحاج بلقاسم :

سيدي الحاج بلقاسم هو ولد سيدي بلحسين المدفون في اوسيف وهما من سلالة باملوك.جميع القصور الواقعة بين اوسيف وبني ملوك كانت تدعى ملوك السلطان (مليكة السلطان).

واصل سيدي الحاج بلقاسم ليس من الزاوية التي تحمل اسمه .وهو من قصر يدعى بالزناتية "**اغام ن باملوك** " يقع تحت قصر بني مهلال .وقد عاش هناك قبل ان يذهب الى تادلة .درس سيدي الحاج بلقاسم في تادلة عند سيدي علي بن ابراهيم والد سيدي عمار الغريب من تينكرم.ثم انه ذات يوم اذن سيدي علي بن ابراهيم لتلميذه سيدي الحاج بلقاسم بالعودة الى قورارة لانشاء زاوية فيها .ويعود الموضع الذي يحتله حاليا قصر زاوية سيدي الحاج بلقاسم الى قبيلة اهل اولاد اوباها .ولم يدخل سيدي بلقاسم ارضهم الا بعد عودته من تادلة بالمغرب الاقصى.

توفر لنا هذه القصص اربعة عناصر حول شخصية سيدي الحاج بلقاسم:

* نسب (بأسماء ابيه والسلف) يصعد حتى عثمان بن عفان الذي هو احد الخلفاء الاربعة.

* فضاء يضم القصور الواقعة بين اوسيف وبني ملوك يدعى هذا الحيز "ملوك سلطان" موحيا بفكرة السلطة.

* معلم روحي سيدي علي بن براهيم الذي هو ايضا الولي المستقر في تينكرام

(سيدي عمار الغريب).

* قبيلة اسس سيدي الحاج بلقاسم زاويته على اراضيها.

يوجهنا كل هذا ثلاثة محاور للبحث :اولا ،اصل الولي مع السلف المدعو باملوك باعتباره علامة مركزية ،ثم الدور السياسي الديني للولي ،واخيرا علاقته باولاد اوباها من اجل تأسيس زاويته.

هاهو نسب الولي الصالح المحصل عليه في الزاوية من عند احد افراد سلالته: سيدي الحاج بلقاسم بنحسين/عمار/موسى/حسين/يوسف/داود/محمد/سلطان/تميم/عمار/ملوك/موسى/يدال/سكناس/موباراتا/اوقيس/اوقيس/محمد/محمد/سعيود/فاضل /عثمان بن عفان.

حسب هذا النسب يكون باملوك المسمى هنا "ملوك" هو الجد من الجيل الحادي عشر لسيدي الحاج بلقاسم اي بمعدل اربعة اجيال في القرن ،يمكن ان نستخلص ان هناك ثلاثة قرون تفصل بين الشخصيتين،ومع العلم ان سيدي الحاج بلقاسم عاش في القرن السادس عشر ،يكون باملوك اذن قد عاش حوالي القرن الثالث عشر بما نعرفه من عدم الالتزام بالتحديد الواقعي للزمن عند النسابين العرب والبربر في هذا المعطيات المستخرجة من هذا النسب،صعودا من ملوك هناك في الحقيقة ثلاثة عشر جيلا تفصله عن عثمان بن عفان ،اي حوالي اربعة قرون ما يوصلنا الى القرن التاسع الميلادي ،وما دام عثمان بن عفان قد توفي في سنة ستمائة وست وخمسون ميلادي يكون لدينا انفصال يطال قرنين ،وهو امر كثير الحدوث في هذه الأنساب التي تهدف في غالب الاحيان الى اقامة صلة

بسلف نبي. لكن اذا ما كان علينا ان نحتاط كثيرا في الاعتماد على النسب يبدو لنا انه بامكاننااان نتحفظ اقل بخصوص مابين ملوك والولي سيدي الحاج بلقاسم.([1]) ان عمق نسب يطال ثلاثة قرون قابل لان تتم السيطرة عليه ،خاصة واننا امام رجال سلطة متعلمون يمتلكون ارشيفات عائلية في ربطة سيدي الحاج بلقاسم بملوك ،يسند النسب للولي بعض العمق التاريخي وتكون له سلفا مكانة رفيعة ما دام عثمان بن عفان هو الثالث من بين الخلفاء الاربعة الراشدين من صحابة النبي محمد صلى الله عليه وسلم المقربين اليه.

يمكن القول ان ظاهرة الولاية لم تظهر عند سلالة باملوك الا مع سيدي الحاج بلقاسم،هذا الاخير رحل ليدرس في تادلة .كان شيخه سيدي علي بن براهيم الذي هو والد سيدي عمار الغريب وكان الشيخ الذي اشتهر في هذه المنطقة من قبل ذلك الوقت هو احمد بن يوسف الذي قصده سيدي موسى،ان مركز الاهتمام بالنسبة لمن يدعى المعرفة الدينية تحول نحو الغرب هل يرجع هذا الى حضور سيدي عمار الغريب في قورارة المسألة جديرة بالطرح .تادلة في الواقع هي مجال الطريقة الشرقاوية التي كانت في ذلك العهد(القرنان السادس عشر والسابع عشر) تعرف إشعاعا ما قبل إن تتم إزاحتها في القرن الثامن عشر من قبل الطيبية المرتبطة مباشرة بحكم الاشراف والتي سوف تعرف انتشارا سريعا في قوراراة وتوات.يسمح نمو الطرق وتنازعها في احتلال الحيز بشرح او على الاقل ،توضيح بعض النقاط الغامضة المعلقة بانتشار تقديس الاولياء الصالحين في قورارة.

الشيخ الحاج بلقاسم وطلبة للعلم:

بعدما سافر الشيخ مع ابويه للمغرب الاقصى بدأ في مزوالة الدراسة هناك حيث تلقى مبادئ القرءان الكريم في البداية،ثم الفقه والسيرة ومن ثم شتى الفنون الادبية والفلسفية لمدة سنوات ثم رجع الى مسقط راسه ثانية مزاولا مهنته الحرفية المسماة للمنطقة (تغقات) والتي تعني الصناعة التقليدية لبعض الاواني من سحف النخيل الى ان وفقه الله عز وجل في بناء مدرسة قرآنية ،وكان له فضل السبق في تعليم الكتاب والسنة لابناء المسلمين مجانا لوجه الله متبعا طريق السلف الصالح ،مما جعلها شعلة تضيء القصر والمنطقة ترتب عنها الوفود مجموعة من الدراسين الانتروبولوجيين والاجتماعيين والوفدين من نواحي شتى من ارض الوطن ناهيك عن كرم الضيافة والاستقبال الحار التي هي خصلة العرب وشيمة المسلم التقي.([2])

---

[1]-رشيد بليل قصور قورارا وأولياؤها الصالحون ص135

[2]- ولد الصافي يحي حقيقة السبوع بمنطقة قورارة الطبعة الاولى 2008ص08) غير منشور

دراسته في تادلة وعودته الى قورارة:

القصة رقم 2: العلاقة بالشيخ:

يحكى انه وهو يتلقى تعليمه القرآني في احدى زوايا المغرب و لم يكن اسمه معروفا حينذاك ،كلفة شيخه ذات يوم بأن يسخن الماء ليتوضأ،لكن كان مزاجه سيئا وبدا له ان الماء قد تاخر لكي يسخن ،فأمر بلقاسم بأن يجلس في الدست اطاع بلقاسم دون ان يتوقف عن إضرام النار.لما شاهده الشيخ على هذه الحال جرى نحوه : كان الماء يغلي ولم يكن يحرك بلقاسم ساكنا.اعجب به الشيخ ولكنه خشي ان تقل طاعة واحترام ابنائه وتلاميذه لبلقاسم منذ ذلك اليوم فألزمه حينذاك بان يغادر البلد :"سوف ترحل" وعندما تجد موضعا حيث الاشجار والاحجار ترقص قائلة "بسم الله يافضايل" تتوقف وتقيم هناك.([1])

نجد هنا الموضوعات الاعتيادية التي تميز العلاقات بين الشيخ والتلميذ/المريد:

أ) طاعة التلميذ وخضوعه التام للشيخ،حتى وان كانت الاوامر لا علاقة لها بالتعاليم وتلزم بتبعية شخصية ولهذا يؤكد المنظرون الرسميون ان هناك علاقة مباشرة قائمة على رباط مقدس بين الشيخ ومريديه ويقيمونها اعتمادا على غموض بنيوي ،ما يمثل الشرعية ، المقدسة عندهم ([2])

ب) هذا الخضوع المطلق هو في نفس الوقت علامة على ان التلميذ قد بلغ المرحلة القصوى في علاقته بالشيخ فيبدأ التلميذ بعرض خوارقه .

ج) يدرك الشيخ العلامة ،وخوفا من الهيمنة التي يمكن ان يمارسها احد تلاميذه (بلقاسم) على الاخرين يعلن (درءا لكل نزاع) للتلميذ انه انهى دروسه

د) يرسل التلميذ بعيدا الى منطقة اخرى .وهذا يتطلب هجرة لا تنتهي الا في المكان الذي تعبر فيه الطبيعة عن اعترافها بالولي واستعدادها لاستقباله.

هذه القصص الموجهة للقصوريين ،تهدف اساسا الى رسم مخيلتهم وعليه فهي تستبعد كل معطى حول طبيعة التعليم ،المواد والمستوى الذي بلغه التلميذ.

[1]- رشيد بليل قصور قورارا وأولياؤها الصالحون مرجع سابق ص150.

[2]- عبد الله حمودي الشيخ والمريد النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة الطبعة الرابعة 2010 دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب الاقصى ص33

– ثنائية الشيخ والمريد :

رمزية العلاقة بين الشيخ والمريد ، هذه العلاقة المتأصلة في المفهوم الديني "الصوفية" تبنى وفق مرحلتين اساسيتين وعليه حتى يمر المريد من حالة الانفصال بالمشيخة إلى الاتصال بها وتحوله من مريد إلى شيخ لا بد له من تحولات وقطائع في حياته الاجتماعية للاعتراف به.

جدل الاتصال والانفصال من خلاله تتحول فيه رحلة بحث المريد عن قيم المشيخة إلى مسار يبدأ بالكفاءة ويختتم بالإنجاز. أي لابد من اختبار مؤهل واختبار حاسم ليتم الاعتراف به للمرور إلى الاختبار المتوج. فالمريد يسلم إرادته لشيخه لكي يرثه ، فيبدأ في إعادة تكرار نموذج هذا الشيخ "سلوكه، سلطته". انه شيخ جديد يعيد نفس الدور القديم. وهكذا تعمل ثنائية الشيخ والمريد على تكريس السلطوية، والحفاظ على نسقها عبر عملية إعادة إنتاج نفس الدور[1].

الشيخ والمريد المقدس المصنوع في عالم اللاوعي حسب الدراسات النفسية العقلية: التبعية والآلية في العمل ،الغاء العقل و التقليل من قيمته تمثل التخلي عن العقل الذي به يتم التكليف،ان المريد العاشق لفلسفة الإتباع المطلق الغير المعقلن،هو الطفل المحتاج بسيكولوجيا لأمه المحتضنة، هو التابع والمنقاد بالشيخ السياسي أو الفكري أو الإيديولوجي... إنه بالضبط من يملك القابلية على الشلل الكلي فكريا معرفيا سياسيا دينيا من أجل شيخه، من أجل مقدسه المصنوع في عالم اللاوعي. فيقول الشيخ لمريده باسلوب الوعي اللاوعي مهمتك "الاستقبال والدفاع" استقبال مشروعي والدفاع عن راي" فالمريد يشكل نموذج المعرفة المسطحة والخنوع

في طريقه

الى قورارة حدثت له قصة جديرة بالذكر وهي ملاقاته لاحد الاولياء السابقين قبله قورارة ،وهو سيدي موسى اولمسعود الموجود ضريحه بقصر تاصفاوت،توضح مدى صراع الولياء بالخوارق والكرامات كما تبين القصة الاتية:

[1]- عبد الله حمودي الشيخ والمريد النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة الطبعة الرابعة 2010 دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب الاقصى ص33

القصة رقم 3 : اللقاء بين سيدي الحاج بلقاسم وسيدي موسى :

بعد الدراسة في تادلة (المغرب الاقصى) طلب سيدي الحاج بلقاسم من الشيخ ان يأذن له بالذهاب ليعلم القرآن عند وصوله الى قورارة ،مر سيدي الحاج بلقاسم بقصر تاصفاوت حيث كان يعيش سيدي موسى اولمسعود عندما هم بلقائه رفع سيدي موسى رجله: وقال له قبل ان تواصل طريقك عليك ان تمر تحتها .

اجاب سيدي الحاج بلقاسم ان شيخه لم ياذن له ان يلبي مثل هذا الطلب .ثم روى ماحدث لشيخه الذي قال له عد الى قورارة مضيفا انه سيجد سيدي موسى قد توفي قبل وصوله اليها . في نفس الوقت وفي تصفاوت لما احس سيدي موسى بقرب اجله نبه اقاربه معلنا لهم ان وليا آخر سيصل قريبا قادما من المغرب .و قال سيدي موسى لاهله :لدى وصوله عليكم تسليمه القربة والازاميل والمقص والعصى.ونبههم زيادة على ذلك بان يتعاطى الكيف ،وهو ينتظر سيدي الحاج بلقاسم عليه الا يشارك في صلاة الغائب عند دفنه .ولكن عندما لم يشاهد قدوم رجل تادلة،قام فريق من اهل تاصفاوت وذهب الى بستان ليتعاطى الكيف وبينما كانوا يتعاطون الكيف ،وصل سيدي بلقاسم الذي وجد ان سيدي موسى قد توفي فام صلاة الغائب وعندما عاد من كانوا يتعاطون الكيف من البساتين وجدوا ان الصلاة قد انتهت .طلب منهم سيدي بلقاسم ان يسلموه القربة والازاميل فأجالوا بانهم لا يعرفون شيئا عن هذه الاشياء كان سيدي احمد بن موسى حينئذ في حال جذب (جذابة) وطلب الاذن من سيدي بلقاسم لكي يرافقه ويستقر معه.لكن سيدي الحاج بلقاسم قال له :ستنجب ولدا سيأخذ العلم من عند احد افراد سلالتي .ثم ان سيدي الحاج بلقاسم تابع طريقة واستقرار في الزاوية.

تقوم هذه القصة على العناصر الآتية:

* عند لقاء سيدي موسى مع الحاج بلقاسم ،امر هذا الاخير ان يمر تحت رجله .

* التعليمات التي تركها سيدي موسى لاهل تاصفاوت ،عدم احترام هذه التعليمات تعاطي الكيف ورفض تسليم الاشياء لسيدي بلقاسم .

* ابن سيدي موسى يعبر في حالة جذب عن رغبته في ان يتبعه.

* يستشرف الولي ان فردا من سلالة الاول سوف يأخذ العلم عن احد احفاده في الزاوية .

العنصر الاول يعبر عن ارادة سيدي موسى فرض علاقة سيطرة على سيدي الحاج بلقاسم .الصورة العنيفة ويبدو ان احتمال ان يوجه صالح كلاما مثل هذا لاخر قليل. [1]

طريقة الشيخ في التصوف :

لما انتشر الإسلام بين أفراد المجتمع أصبح للشيوخ والعلماء مكانة كبيرة. ولقد ساهم في ذلك وفود الفقهاء بانتقال التيارات الثقافية من المشرق إلى المغرب و بفضل ذلك لم تنقطع هجرة أقطاب المذاهب و الأفكار ، فتعلم السكان مبادئ الدين و اللغة العربية وكذلك بنوا المساجد التي لعبت في هذه الفترة دورا هاما كمراكز علمية و منتديات اجتماعية.([2])

لقد ساعد الموقع الممتاز للمنطقة بالانتشار التدريجي لزوايا كثيرة، كانت عبر فترة من الزمن مراكز إشعاع ديني و ثقافي، و تجمع من خلال ذلك الكثير من الأتباع. ويرجع الفضل الكبير في نشر الإسلام في مناطق السودان إلى مساهمة الطرق الصوفية ([3]) والزوايا التي كانت تتبعها، ولعل أهم هذه الطرق بالمنطقة الطريقة القادرية([4])، الموساوي([5])، والتجانية. ([6]) ولم تكن الزوايا التي عرفت بالمنطقة تتبع الطرق الصوفية المعروفة إلا القليل منها، بل نجد أن معظم الزوايا في المنطقة و التي أنشئت كزوايا لها استقلالية تامة عن أي طريقة، امتازت بدورها الديني و التعليمي والاجتماعي، وأصبحت مراكز إشعاع للحياة الدينية و العلمية. وأهمها

---

[1]-المرجع السابق رشيد بليل ،152

[2]- موسى ، (لقبال) ، **المرجع السابق** ، ص132

[3]- مصطلح تصوف لغة مصدر مشتقة من فعل " تصوف" أي لبس الصوف. و التصوف هو مرآة الحياة الروحية الإسلامية التي يخضع فيها الإنسان نفسه لألوان من الرياضة و المجاهدة ويعد فيها قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف و المشاهدة، والتي تقوم أولا على ما اقتدى فيه المسلمون الأولون بالنبي.

[4]-الطريقة القادرية : **مؤسسها سيدي عبد القادر الجيلالي دفين مدينة بغداد (561 هـ/1167م). و كانت من أوسع الطرق انتشارا في المشرق والمغرب الإسلامي ولها العديد من الأتباع وتفرعت منها طرق كثيرة أخرى. ثم انتقلت بعد ذلك إلى المغرب على يد أبي مدين شعيب الأنصاري الأندلسي فقام بنشرها هناك وزادت انتشارا مع عبد السلام بن مشيش. غير أن هذه الطريقة عرفت انتشارا واسعا في ربوع أفريقيا بفضل الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وعنه أخذ الطريقة الشيخ سيدي أعمر بن الشيخ سيدي أحمد البكاي بن سيدي محمد الكنتي الشنقيطي**

[5]- الطريقة الموساوية : **يرجع تأسيس هذه الطريقة إلى الشيخ أحمد بن موسى بن خليفة ، وكان مولده سنة 895 هـ / 1475 م بقرية سيدي موسى بمدينة فاس وكانت وفاته في سنة 1013 هـ / 1604 م . وتواجدت هذه الطريقة في زاوية كرزاز بمنطقة الساورة وكانت لها أملاك من النخيل في توات و الساورة. و أما ورد الشيخ أحمد موسى كان يرتكز على التسبيح بأكبر قدر ممكن على النبي صلى الله عليه وسلم.**

[6]- **الطريقة التيجانية** : تأسست الطريقة الصوفية التجانية على يد أحمد بن محمد ابن مختار بن سالم التجاني الذي ولد في سنة 1150 هـ (1737-1738م) بعين ماضي وقد أبدى التجاني منذ طفولته ذكاء فائقا وتربى تربية بين عائلة محافظة جد متمسكة بعقيدتها الإسلامية وكان أبوه عالما فقيها في الدين. وتعتبر من الطرق الأوسع انتشارا في غرب إفريقيا الغربية. وتقوم هذه الطريقة على أوراد محددة تشمل الوظيفة والورد المعلوم.

انظـر :

- احمد ، (شلبي) . **موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية** ، الجزء 6 ، ط4، مكتبة النهضة ، 1983.
- عبد الله، (عبد الرزاق إبراهيم). **أضواء على الطريقة الصوفية في القارة الأفريقية** ، مكتبة مدبولي، 1990.
- خليل ،(النحوي). **بلاد شنقيط المنارة والرباط**. تونس :المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،1987.

زوايا العلم وظيفتها تحفيظ القرآن الكريم للصبيان و تكون مجاورة للمسجد، وهي زوايا أسسها رجال صوفية مع بداية القرن الثامن الهجري كأماكن للعبادة.([1])

وفي ناحية قورارة ظهرت أكبر زاوية وهي زاوية بادريان للشيخ أبو محمد بن محمد الجزولي ولد في أواخر القرن العاشر بأولاد سعيد ،حبس أملاكها في سنة1004 هـ/1596م للزاوية، وبعد ذلك جعلها بيد ابنه محمد عبد الله الصوفي، وتعددت أدوار هذه الزاوية من زاوية إطعام و تعليم وركب الحجيج في ناحية قورارة وبجنوب مدينة تيميمون توجد زاوية الحاج بلقاسم ، أسسها الشيخ الحاج بلقاسم في أوائل القرن العاشر الهجري ، امتازت عند تأسيسها بوظيفة ركب الحجيج.

كان الشيخ سيدي الحاج بلقاسم ينتهج الطريقة الشاذلية التي ينتسب الى ابي الحسن الشاذلي .سافرالى الديار المغربية لينال من علم التصوف ومبادئه مقتنعا بالحكمة التي تقول : من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق .لذلك كان احتكاكه بكوكبة من العلماء والمشايخ ومن بينهم الشيخ علي بن ابراهيم،ومولاي محمد بن سليمان الجزولي وحمد امغار والسعيد عثمان الهارتني وابو زيد عبد الرحمان الرجراجي وابو الفضل الهندي واحمد البلاوي وابي الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية وهي التي ينتسب اليها الشيخ سيدي الحاج بلقاسم .وابي الحسن علي الشاذلي لمتوفي سنة 656 هجري الموافق 1258 ميلادي تلميذ وخليفة الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش الذي تتلمذ على يد الشيخ ابي مدين شعيب صاحب المقام الاول في نشر تعليم الطريقة الشاذلية وزواياها وفروعها اكثر نشاطا في هذا المجال منذ القرن السادس الهجري وعدد اتباعها اليوم يتجاوز 3 ملايين موريد.

شيوخه :

اخذ العلم عن شيخه سيدي علي بن ابراهيم عن شيخه سيدي عبد العزيز التباع عن شيخه السيد مولاي محمد بن سليمان وتستمر سلسلة مشايخه رضي الله عنه الى سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن امام المتقين وشفيع المؤمنين وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم والسلسة موجودة ومحفوظة بزاوية الشيخ لمن اراد الاطلاع والتوسع .ومولاي محمد بن سليمان الجزولي وحمد امغار والسعيد عثمان الهارتني وابو زيد عبد الرحمان الرجراجي وابو الفضل الهندي واحمد البلاوي وابي الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية.

[1]- محمد ، (حوتية)، **توات والأزواد**،.....، ص 07

مؤلفات الشيخ سيدي الحاج بلقاسم :

لقد ترك الشيخ كنزا واسعا من المؤلفات في العقيدة والفقه والتصوف نذكر منها مخطوط من اثار في التصوف بعنوان "منهاج السالكين في حضرة رب العالمين" .

واكثر من عشر منظومات شعرية في التوحيد ،الفقه السيرة النبوية والمدح النبوي نذكر منها:

- منظومة في التوحيد مطلعها : استفتح باسم الله والنبي الاواه لااله الا الله القديم الازلي.

- منظومة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم تبدأ بي بسم الله نبدا ذا المقام ربي توصف الكلام.

- منظومة في الاسراء والمعراج مطلعهابسم مولانا المجيد ،نبتدي بما نريد ثم نثني ونعيد بالصلاة على محمد.

- ميميةفي التوسل ومطلها اللهم صلي وسلم على نبينا خير الانام.

- منظومة في مناسك الحج ومطلعها صلي وسلم يا هو عزم ، علي ابن هاشم قريشي بن محمد .

- منظومة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على حسب حروف الهجاء تبدأ بي :الف ابتدائي ،بحروف الهجاء ،قصدي مع الرجاء بالصلاة على محمد.

- منظومة بعنوان نظم للبيب ومطلعها : بالله حولي وقو حالي ،عليك اتكالي يارب الممجد.

- منظومة اخرى في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ومطلعها: صلي الله على من سماه ،المولى البشير النذير.

- قصيدة أخرى مطلعها الحمد لله الذي الهمنا الى دعائه امرنا ثم الصلاة على نبينا محمد هو الذي بلغنا.

- كتاب في الحج.

- كتاب في التوحيد.1ولد الصافي يحي .حقيقية اسبوع بمنطقة قورارة،الطبعة الاولى 2008ص10 غير منشور.

تلاميذه :

اذا كان الشيخ هو الذي يصنع من المريد شيخا جديدا ،فكراماته هي التي بمقدورها ان ترفع هذا الاخير الى القمة ،وإزاء هذه الكرامة كل شيء اخر يصبح دوره ثانويا ،لانه بدون هذا الفعل لا شيء يمكن ان يسعف المريد ،لا لقدراته واهليته ولا استقامته ،ولا صلواته ،ولا ادعيته ،ولا اي مجهود يقربه من مصدر الالهام.([1]) فان الشيخ كان منبع علم كبير علم الكثير تخرج على يد ما يفوق 366 طالبا ورعا واهمهم:

1- الحاج ابو محمد ابن احمد ابن ابو بكر الجاز ولي وضريحه في قصر تبلكوزة ناحية تينركوك.

2- سيدي عبدالله وضريحه في قصر اولاد عياش بنواحي قصر قدور.

3- سيدي عباد بن محمد وضريحه في قصر اولاد عيسى

4- سيدي احمد بن يوسف دفين البركة بماسين بلدية تيميمون.

تأسيس الزاوية :

القصة رقم 4: سيدي الحاج بلقاسم في بني مهلال:

كان سيدي الحاج بلقاسم يدرس في تادلة بالمغرب الاقصى حيث نصحه شيخه بان يذهب الى بلاد يعبد فيها الله بورع ،اي الى الصحراء بعد ان مر بتصفاوت حيث دفن سيدي موسى المسعود وتسلم ميراثه،ذهب الى بني مهلال واصبح اماما للجامع بعد سنوات ،هوجم القصر و قتل اخوه الذي كان من بين المغيرين .تروي القصة الخارقة ان مواطنيه ارادوا بعد ذلك ان يطلبوا منه الصفح في نهاية الصلاة ،ولكنه تحول الى طائر طار ليستقر في الموضع التي توجد فيه الزاوية اليوم.لقد رفض العودة لانه لم يرد ان يكون امام قتلة اخيه لكنه حافظ على صداقته لهم.([2])

بالاضافة الى التذكير بالمعطيات التي سبق ان قدمت ،تبرز القصة العناصر الآتية:

* يستقر سيدي الحاج بلقاسم في قصر بني مهلال كإمام للجامع .

[1]- عبد الله حمودي،الشيخ والمريد النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة الطبعة الرابعة 2010 دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب الاقصى ص28.

[2]- رشيد بليل قصور قورارة واولياؤها الصالحون الحسان للنشر الجزائر ص 156.

* قتل اخوه الذي كان من بين المهاجميين من قبل اهل بني مهلال.

* يقرر الولي مغادرة هذا القصر.

* يتحول الى طائر يطير وسيتقر في الحي الذي سوف يؤسس فيه زاويته.

* يحافظ رغم ذلك على صداقة اهل بني مهلال.

العنصر الرئيسي في هذه القصة هو العلاقة بين سيدي الحاج بلقاسم واهل بني مهلال،فهو يستقر بينهم ويصبح امام مسجدهم .يوجد قصر بني مهلال في الحيز الموجود بين اوسيف وبني ملوك ويدعى كما رأينا سابقا ملوك السلطان،اي ملكية باملوك وسلالته.

صورة تحول سيدي الحاج بلقاسم الى طائر،يطير من بني مهلال ليحط ليس بعيدا عن هذا المكان تسمح بحل المعضلة التي واجهها الولي ،كيف يمكن البقاء في القصر الذي قتل سكانه اخاه ؟الطائر الذي يطير يعني استرداد الولي لحريته .والطائر الذي يحط في حيز زاوية المستقبل يعني حيازة نفس الولي لهذا الموضع.والحيز الموجود بين اوسيف وزاوية سيد ي الحاج بلقاسم الحالية يتبع لاراضي قبيلة اولاد اوباها.ولقد ضعف هؤولاء الاخيرون الى حد ان يبق منهم سوى اسرة او اسرتين .فعلى ارضهم اذن استقر سيدي الحاج بلقاسم وهو على صورة طائر .ولقد كان مخبر من تيميمون اكثر وضوحا عندما قال لنا ان الولي دخل عليهم (اي استولى على ممتلكاتهم). ان سيدي الحاج بلقاسم وهو يغادر بني مهلال قد فرض نفسه على اولاد اوباها .لكن باية طريقة ؟لا تذكر الماثورات الشفاهية لا شراء ارض ،ولا استخدام عنف ولا مفاوضات .و لكن بما نا اهل اولاد اوباحا الذين يعيشون بجانب ذرية سيدي الحاج بلقاسم(رأينا كيف ان والد الولي بلحسين مدفون في اوسيف)،يمكن تصور ان اعضاء القبيلة كانوا او اصبحوا موالي اقرباء الولي لدى عودته من تادلة استقر سيدي الحاج بلقاسم كامام في قصر بني مهلال ،اي عند حلفاء ابيه(نفس الصف) غير انه في فترة تاسيسه للزاوية ،فكر الولي باختيار ارض محايدة كي لا يكون مورطا في خصومات الصف .ولقد منعته استرتيجية الحياد هذه من العودة الى اوسيف.

هكذا لم يبق له سوى ان يحتل اراضي اولاد اوباها الواقعة بين اوسيف وبني مهلال .وعلى هذا الحيز تم انشاء قصر زاوية الحاج بلقاسم.

الفرق بين كرمات أولياء الرحمن وأولياء الشيطان:

على أن العادة قد تنخرق بفعل الساحر والمنجم والمشعوذ والكاهن، إذ هؤلاء قد يكون لأحدهم القرين من الشياطين فيخبره ببعض الأمور المغيبة مما يسترقه من السمع، ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع، ومنهم من يطير به الجني إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرهما، ومنهم من تحمله عشية عرفة ثم تعيده من ليلته، ومنهم من يستغيث بمخلوق إما حي أو ميت سواء كان ذلك المخلوق مسلماً أو نصرانياً أو مشركاً فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به، ويقضي بعض حاجته، ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول له: أنا الخضر، وربما أخبره ببعض الأمور، وأعانه على بعض المطالب، ومنهم من يموت لهم الميت فيأتي الشيطان بعد موته على صورته وهم يعتقدون أنه ذلك الميت، ويقضي الديون ويرد الودائع ويفعل أشياء تتعلق بالميت، ومنهم من يرى عرشاً في الهواء وفوقه نور ويسمع من يخاطبه ويقول: أنا ربك، ومنهم من يرى أشخاصاً في اليقظة يدعي أحدهم أنه نبي أو صديق أو شيخ من الصالحين، ويكون من الشياطين، ومنهم من يرى ذلك عند قبر الذي يزوره، فيرى القبر قد انشق وخرج إليه صورة، فيعتقدها الميت وإنما هو جني تصور بتلك الصورة إلى أمثال هذه الأمور الكثيرة التي يطول وصفها، والإيمان بها إيمان بالجبت والطاغوت ([1])، إذ كلها من طريق الشيطان وبواسطته.

ولما كان الأمر بهذه المثابة وعلى هذا الوصف التبس الحال على كثير من الناس، وضلوا في هذا الباب ضلالاً بعيداً، بل ظن بعض الناس و (استقر عند العامة أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك من أولياء الله تعالى، وهو غلط ممن يقوله؟ فإن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب، فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى إلى فارق، وأولى ما ذكروه أن يختبر حال من وقع له ذلك، فإن كان متمسكاً بالأوامر الشرعية والنواهي كان ذلك علامة ولايته.

وهذا ضابطٌ دقيق، وميزانٌ مُحكمٌ يميز به المسلمُ الخبيثَ من الطيب، والباطلَ من الحق، وقد فصله شيخ الإسلام أجمل تفصيل في كتابه الفذ (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان).

[1]- انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (ص:322-332).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والذين ذكر عنهم إنكار كرامات الأولياء من المعتزلة وغيرهم كأبي إسحاق الإسفرايني وأبي محمد ابن أبي زيد، وكما ذكر ذلك أبو محمد بن حزم لا ينكرون الدعوات المجابة ولا ينكرون الرؤيا الصادقة فإن هذا متفقٌ عليه بين المسلمين)([1]).

من أصوله أهل السنة والجماعة الثابتة وأسسهم الراسخة (التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة)([2]) ومن ذلك:

1- ما ثبت في البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما حتى تفرق النور معهما).([3])

2- وقصة أبي بكر الصديق مع أضيافه الثلاثة -وهي مخرجة في الصحيحين- لما ذهب بهم إلى بيته، فكانوا لا يأكلون لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا جميعاً، وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي أو أكثر، فقال لامرأته: ما هذا؟! قالت: لا، وقرة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار، قال فأكل منها أبو بكر، ثم حملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده، قال: وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل، فعرفنا اثنا عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل، فأكلوا منها أجمعون([4]).

3- وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ، ثم جالت أخرى فقرأ، ثم جالت أيضاً، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها قال: فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله بينما أن البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرأ ابن حضير) قال: فقرأت ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرأ ابن حضير) قال: فقرأت ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرأ ابن حضير) قال:

---

[1]- احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ابو العباس تقي الدين ،النبوات (ص:405).

[2]- العقيدة الواسطية [ضمن مجموع الفتاوى:56/3].

[3]- البخاري (124/7 فتح).

[4]- البخاري (76/2فتح)، ومسلم (1628/3).

فانصرفت، وكان يحيى قريباً منها خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرُج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم)([1]).

4- وفي البخاري في قصة أسر المشركين لخُبيب الأنصاري رضي الله عنه، وسياقها طويل، وفيها تقول ابنة الحارث بن عامر الذي لبث خبيب عندهم أسيراً: والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب في يده، وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر، وكانت تقول: إنه لرزق من الله رزقه خبيباً ([2]).

فهذه بعض الأمثلة ،وقد ذكر جملةً كبيرةً منها شيخ الإسلام في كتابه الفرقان وغيره من كتبه، وكأنك من أفرد هذا الموضوع –من أهل السنة– بالتصنيف، كالخلال وابن الأعرابي وابن أبي الدنيا واللالكائي وغيرهم، وهو أمر متقرر لا نزاع فيه.

فهو مخالف للمعتزلة والأشعرية ولا يقول بقولهما، بل يرى أن كلا منهما قد ابتدع في الدين في هذا الفن الذي خاضوا فيه، لكنه مع ذلك لم يسلم من بعض شبههم، ولم ينفك من بعض باطلهم في أمور قليلة معدودة، منها قول المعتزلة في هذا الباب.

(وكراماتهم ثابتة، وتصرفهم باقٍ إلى يوم القيامة، ولا تنقطع بالموت؛ لأن مرجع الكرامة –كالمعجزة– إلى قدرة الله تعالى التامة العامة المحيطة المتعلقة بجميع الممكنات بأسرها إيجاداً وإعداماً، على وَفقِ الإرادة الأزلية التي يترجح بها حصول الممكن على مقابله، ولا يمتنع شيٌ منها على قدرته وإرادته).

في (جمع الجوامع) لابن السبكي وشرحه للمحلي ما لفظه: (وكرامات الأولياء حق؛ أي: جائزةٌ وواقعةٌ). قال القشيري: (ولا ينتهون إلى نحو ولد بلا والد، وقلب جماد بهيمة)([3]). قال المصنف وهذا حق يخصص قول غيره: ما جاز أن يكون معجزةً لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، لا فارق بينهما إلا التحدي.

---

[1]- البخاري (63/9 فتح) ومسلم (548/1).

[2]- البخاري (166/6 فتح).

[3]- انظر: الرسالة للقشيري (ص:160).

قال: ومنع أكثر المعتزلة الخوارق من الأولياء وكذلك الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني ([1]) قال: (كلما جاز تقديره معجزة للنبي لا يجوز أن يكون ظهور مثله كرامة لولي، وإنما مبالغ الكرامات إجابة دعوته أو موافاة ماء في بادية في غير موقع المياه، أو نحو ذلك مما ينحط عن خرق العادات). ([2])

أن إعطاء الله المؤمن الكرامات بإجابة الدعوات وتيسير الطلبات وتسهيل المتعسرات وتخفيف المشقات أمر حقلا شك فيه، ولا يخالف فيه مؤمن، إذ كل مؤمن قد جرب من إجابة الدعوات وتيسير الطلبات أمر لا شك فيه ([3]) ولكن هذا لا يختص به طائفةٌ معينةٌ، بل هو حاصلٌ للمؤمنين إذا أخلصوا النيات، وأقبلوا على الله تعالى إقبال صدق وثبات ووثوق بتيسير المطلوبات، ومراعاةً لمواقع الإجابات، فإنه تعالى خاطب جميع المؤمنين بقوله: ((ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)) [غافر:60]، وبقوله: ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ..)) [البقرة:186] الآية، لكن إعطاؤه تعالى للمطلوب وتفريجه عن المكروب يتوقف على مشيئته وحكمته، فقد لا يُعَجل للعبد ما أراده، إذ قد يكون فيه هلاكه في دينه أو في دنياه قال تعالى: ((عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ)) [الإسراء:18] وثبت في الأحاديث أن للدعوة ثلاث حالات:

لم نستطع ان نحصل على معطيات دقيقة حول سلالة الولي .لكننا نعلم ان له على الاقل ولدين:ابن وبنت انجبت الفتاة (لالا زينب) ولدا يحمل اسم سيدي عبدالله الذي ولي عند اولاد عياش ،قبيلة عربية مستقرة بين انقلوا وتيقانت في شمال قورارة .وانجب الابن سيدي عبد العزيز ،ثلاثة اطفال واحد منهم نعرفه هو الذي يحمل اسم سيدي محمد الذي درس عنده سيدي ابراهيم بالواجدة،من سلالة سدي موسى .يكن جامع زاوية سيدي الحاج بلقاسم حسب المأثورالشفهي قد بني من قبل سيدي محمد،وسوف نرى فيما بعد انه سوف يؤسس قرب بدريان زاويته الخاصة التي ستحمل اسم زاوية ماينو وتعني بالزناتية :الزاوية الجديدة.

---

[1]- هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الأصولي الشافعي، صاحب التصانيف الكثيرة. توفي سنة (418هـ). انظر ترجمته في السير (13/353-356).

وقوله الذي يشير إليه المصنف ذكره القشيري في الرسالة، قال: كان الإمام أبو إسحاق الإسفرايني رحمه الله يقول: (المعجزات دلالات صدق الأنبياء، ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي، كما أن العقل المحكم لما كان دليلاً في كونه عالماً لم يوجد إلا ممن يكون عالماً، وكان يقول: الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة الأنبياء فلا). الرسالة للقشيري (ص:158).

قال الذهبي في السير (13/355): (وحكى أبو القاسم القشيري عنه إنه كان ينكر كرامات الأولياء، ولا يجوزها، وهذه زلة كبيرة).

[2]- انظر: جمع الجوامع مع شرحه للمحلي (2/420). وهذا الذي نقله المصنف عن المعتزلة وأشار إلى قول الإسفرايني به قول باطل، وسبب إنكار هؤلاء حصول الخوارق للأولياء هو اعتقادهم أن نبوة النبي إنما تثبت بالمعجزات؛ لأجل هذا التزموا إنكار خرق العادات لغير الأنبياء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العقيدة الأصفهانية (ص:88): (هذه الطريقة هي من أتم الطرق عند أهل الكلام والنظر حيث يقررون نبوة الأنبياء بالمعجزات، ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء، لكن كثير من هؤلاء بل كل من بنى إيمانه عليها يظن أن لا تعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات، ثم لهم في تقرير دلالة المعجزة على الصدق طرق متنوعة، وفي بعضها من التنازع والاضطراب ما سنبه عليه، والتزم كثير من هؤلاء إنكار خرق العادات لغير الأنبياء حتى أنكروا كرامات الأولياء والسحر ونحو ذلك).

وقال في كتابه النبوات (ص:150): (والمعتزلة... ظنوا أن مجرد كون الفعل خارقاً للعادة هو الآية على صدق الرسول، فلا يجوز ظهور خارق إلا لنبي، والتزموا طرداً لهذا إنكار أن يكون للسحر تأثير خارج عن العادة مثل أن يموت ويمرض بلا مباشرة شيء، وأنكروا الكهانة وأن تكون الجن تخبر ببعض المغيبات وأنكروا كرامات الأولياء).

[3]- ما بين المعكوفتين زيادة من (ب).

ينقسم قصر زاوية سيدي الحاج بلقاسم الى قسمين : اجنايين (الفوق) واداين (الاسفل) .وينقسم السكان بوضوح الى حيين .مجموعات الذرية المنتمية لسيدي اولاد عدة ،وفي اداين اولاد اوشان واولاد صافي .هناك تحديد مهم جدير بالذكر :ان مجموعات الذرية القاطنة فوق هي وحدها التي ترث الزاوية رغم ان سكان القسم السفلي (اداين) يدعون انهم من سلالة سيدي الحاج بلقاسم . غير انه في هذا الحي السفلي يذهب اولاد صافي كل عام ضريح بابا حمو المعتبرسلفهم.وهذا الاخير لا يحمل لقب "سيد " يمكن اذن ان نستخلص من هذا ان المجموعتين من الذرية في الداين قد تكونان من سلالة سيدي الحاج بلقاسم .وهو اندماج صوري لا اعتبار له الا في علاقاتهم بالقصوريين الاخرين ما دامو مبعدين من ميراث الزاوية .هذا الاستبعاد يعني بالدرجة الاولى ان يستفيدوا من اقتسام الهبات التي تقدم كل عام من طرف الزوار يزورون قبة سيدي الحاج بلقاسم اثناء احتفال اسبوع المولد.([1])

تاسيس زاوية جديدة من قبل سيدي بلقاسم ستجلب طبعا عددا كبيرا من التلاميذ ،من بينهم سيدي الحاج بومحمد الذي سيصبح اهم مريد للشيخ.غير ان احد هؤولاء التلاميذ قد منح فيما يبدو وضعيفة خاصةوبخصوصه ينقل ريبول المعطى الاتي:

"سيدي الحاج بلقاسم" جعل سارقا معروفا اسمه عباد يتوب ،وقدم برهانا ساطعا على ولايته ولاية تلميذه فجعله يلقي في المسجد خطبة الجمعة ،وكان عباد الامي يقرأها بدون تردد على جبين سيدي الحاج بلقاسم.وهذا استنطرق له في الفصول اللاحقة.

زاويته واستقبالها للضيوف :

كان السبوع يحتفل به نهارا عند الضحى ايام زمن البرد ثم تحول الى المساء الى ساعات متأخرة من الغروب في زمن الحر،ولما طالت مدة مجيئه في زمن الحر استقر الوضع على فترة المساء الى ايام زماننا هذه.

كانت تتم مراسيم السبوع ايام زمن الحاج بلقاسم من قبل علماء المنطقة وقضاتها وتلاميذ حضرته ووجهاء المنطقة واعلامها ثم عامتها. كل ذلك قصد انجاح احتفالية في ايامنا هذه.

[1]- رشيد بليل قصور قورارة واولياؤها الصالحون الحسان للنشر الجزائر ص157)

موارد زاويته:

أملاك الزاوية :

تشتمل زاوية سيدي الحاج بلقاسم على أملاك وقفية تتمثل في الأراضي والبساتين و الفقاقير، وتعتبر هذه الأملاك المصدر الذي تعتمد عليه الزاوية في تمويل نفسها للأنفاق على المساكين وعابري السبيل والطلبة المقيمين. و قد وضعت هذه الأملاك وقف محبوس على الزاوية.

ومن الوحدات الهامة للزاوية نجد البيوت المخصصة للتعليم كمدرسة قرآنية وبيت خاص لإسكان شيخ الزاوية ومساكن خاصة بالضيوف وعابري السبيل بالإضافة إلى مكان لحفظ المؤونة. ويوجد في بعض الأحيان منازل تحيط المسجد مخصصة للأشخاص الذين يقومون بالعمل وخدمة الزاوية. كما أن البساتين، و الأراضي و الفقارة ، و الإبل والمواشي تعتبر أحباسا و مصادر متعددة لتتزود منها الزاوية سواء كانت محاصيل زراعية مثل التمور أو المنتوجات المختلفة ، وتوضع هذه المصادر تحت تصرف شيخ الزاوية الذي يقوم بتقسيمها حسب نظام معين. وعن تمويل الزواية فكان يتم بشكل أساسي من المحاصيل الزراعية التي تدرها الأرض، فقد عمل المشرفون على الزواية على غرس النخيل وزراعة البساتين لجني المحصول اللازم.

تعتمد زاوية سيد الحاج بلقاسم في مواردها كما ورد على لسان احد احفاد الشيخ على أنّ دخل الاوقاف ،وهو كل ما يتم تسبيله من مال وبساتين واراضي وماشية ومختلف انواع العقار وكذا مقادير محددة من مياه الفقارة التابعة للقصر لصالح الزاوية لفائدتها سواء داخل البلدة او خارجها ،وكذلك الاحباس التي يوقفها اتباعها عليها وكذا الزكاة والهدايا العينية والهبات التي تتلقاها الزاوية من القبائل المختلفة ،ناهيك عن النذور او الوعدات وما يجمعه تلاميذها في حالة عجز مواردها التي تجمع من المناطقالتي تخضع لنفوذها ،كما تستفيد الزاوية ايضا من تبرعات المسافرين وذوي البر والاحسان وما يحمله كل تلميذ حين يحضر اليها لتلقي العلم،الى جانب ذلك ما يقدمه كل من يزور الزاوية او الضريح بقصد التبرك بضريح مؤسسها ،الى جانب المساهمات التي تتلقاها في بعض الاحيان من مصالح

الدولة المختلفة ،وتعتبر أملاك الزاوية بمختلف أنواعها المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه في تمويل نفسها والانفاق على الطلبة والفقراء وعابر السبيل.

* بعد وفاة الشيخ رحمه الله صار يشرف على ادارة شؤون الزاوية احد احفاده ويدعى شيخ الزاوية كما هو الحال في زاوية سيد الحاج بلقاسم فهو ذو مقام مهم في اعلى هرم الزاوية نظرا للادارة المسندة اليه،ولذلك وجب عليه ان يتحمل المسؤولية كاملة خاصة وانه ورثها ممن انشأ الزاوية.[1]

ولكي يستطيع ان يتحمل هذه التركة الثقيلة ،يجب عليه ان يكون كافيا عالما له دراية بشؤون المسؤولية،حتى لا تحيد الزاوية عن النهج الذي سطره مؤسسها.

التسيير الداخلي لزاوية سيدي الحاج بلقاسم :

كان من الضروري أن توضع ثلاثة مواثيق هامة، عند الشروع في تأسيس الزاوية وتمثل هذه المواثيق الأدوات الأساسية التي يعتمد عليها في تسيير و تنظيم الزاوية.

أولا : وثيقة التمليك، وتشبه عقد الملكية، أي أنها تبين الأملاك التابعة للشيخ الذي يريد تأسيس الزاوية.

ثانيا: وثيقة التحبيس وفي هذه الوثيقة توضح الأملاك الوقف على الزاوية التي لا يتوجب أبدا بيعها أو التصرف فيها.

ثالثا : القانون الأساسي الداخلي للزاوية، هذه الوثيقة الأخيرة هامة جدا في تسيير وتنظيم الزاوية داخليا وفيها يتم توضيح مهام شيخ الزاوية ومهام القائمين والعمال، وتفاصيل سير الحياة اليومية داخل الزاوية بدأ من تقسيم الأكل إلى التعامل مع الطلبة والمسافرين وتوضيح كل المعاملات سواء الداخلية أو الخارجية.([2])

إن أول ما ينبغي أن يقوم به الشيخ المؤسس للزاوية، أن يضع الأملاك التي يشتريها وقفا محبوسا للزاوية. ويصبح الشيخ هو المسير الأول للزاوية، حيث يقوم بالأمر بين الناس من فصل الخصومات والقيام بمهمة التدريس ، و يشرف أيضا على القائمين وخدمة الزاوية، ويستقبل الزوار الوافدين ويؤم المصلين في المسجد ، وتكون كلمته مسموعة داخل الزاوية ، حيث يساعده في مهامه أشخاص يضعون أنفسهم تحت تصرفه ، يقومون بكل الأعمال المطلوبة ويبقى المقابل الوحيد الذي يتحصلون عليه نتيجة أعمالهم هو أخذ قسط من العلم وحفظ القرآن وتعليم أبنائهم. وفي هذا الاتجاه أوصى الشيخ عبد القادر الجيلالي على من وصل إلى رتبة المشيخة أن يعامل المريد بالحكمة و الشفقة فيأخذه بالأسهل ثم بالأشد من الرياضات التي يعلم أن إرادته لا تتقاصر عنها. ([3])

---

[1] -(احمد بن عبد القادر الطلحاوي ،الاحتفال باسبوع المولد النبوي الشريف بتيميمون بين الامس واليوم رقم الكتاب 30،ص 24) غير منشور .

[2]- جمعية الدراسات والأبحاث التاريخية بأدرار، **دليل ولاية أدرار**، ... ص14

[3]- يوسف علي ،(غيضان) ، **الشيخ ودوره في التربية** ، محاضرة ألقيت بمناسبة الملتقى حول الزوايا، أدرار ، سنة 2000. ص 03

مهام زاويته :

– الوظيفة الدينية و التعليمية للزاوية :

لم تخالف الزواية على مثيلاتها في الشمال بأن تبوأت مركز إشعاع ديني وثقافي، حيث كانت أهدافها الأساسية خدمة دين الإسلام ونشره . لقد تخرج من هذه الزاوية مثل ما هو عليه الحال في الزوايا بلمغرب العربي خيرة الفقهاء و العلماء الذين تشربوا العلوم الفقهية مثل الحاج ابو محمد ابن احمد ابن ابو بكر الجاز ولي وضريحه في قصر تبلكوزة ناحية تينركوك و سيدي عبدالله وضريحه في قصر اولاد عياش بنواحي قصر قدور و سيدي عباد بن محمد وضريحه في قصر اولاد عيسى و سيدي احمد بن يوسف دفين البركة بماسين بلدية تيميمون.

كما كانت غالبية الزوايا تحتوي على مدارس قرآنية لتعليم الأطفال الصغار والكبار ولتحفيظ القرآن وتلقين العلوم المختلفة. وطريقة التعليم تتم بشكل تدريجي حيث يبدأ الصغار عادة بالكتاب و بعد حفظ القرآن يتم الانتقال إلى الزاوية لدراسة العلوم الأخرى. وكان شيخ الزاوية هو الذي يتولى تدريس الطلاب الفقه والعلوم المختلفة وهو القائم على النظام الدراسي ولا يشاركه أحد في تعليم الطلبة. وتعتبر الدراسة داخل الزاوية غير محددة وتتوقف المدة على مدى استيعاب المواد المقررة للحفظ والتعلم.

في المجال اروحي لهذه الزاوية دورا اساسيا في تكوين المجتمع في جوانبه الروحانية كي يبقى دوما متصلا بخالقه،اذ يعود اليه الفضل في قيادة ركب الحجيج نحو البقاع المقدسة.

في مجال التعليم والقضاء:لقد كرس الشيخ حياته في نشر الدعوة الاسلامية وذلك بتحفيظ القرءان الكريم وعلم اللغة وعلم الحديث والفقة على مذهب الامام مالك رضي الله عنه.

– الوظيفة الاجتماعية للزاوية :

يعد التكافل الاجتماعي أحد الأدوار الأساسية التي اهتمت بها زاوية سيد الحاج بلقاسم ، ومن أهم الخدمات التي كانت تؤديها الزاوية مساعدة الفقراء والمعوزين بأن فتحت أبوابها للفقراء والمسافرين الذين لا يجدون المأوى والمأكل. كما كانت تقوم بعملية الصلح في حالة وقوع خصومات ونزاعات، فيتم الانتقال من الزاوية بالتهليل إلى القصور المجاورة لعقد الصلح.

هذا إلى جانب مساهمة الزاوية في تنظيم التعاون بين أفراد القرية المتمثلة في التويزة التي يتعاون فيها الناس على الأعمال الكبيرة، إلى جانب المساهمة الكبيرة للزوايا في إيجاد عمل مستمر لكثير من الأشخاص سواء داخل الزاوية أو في البساتين والأراضي التي تملكها.

في المجال الاجتماعي والثقافي :فالزاوية تنشط في هذين المجالين اذ لها الفضل في تنظيم الحياة الاجتماعية وما يتعلق بها من كرم الضيافة وايواء الضيف وعابر السبيل والتكفل بالايتام والفقراء وذوي الحاجة ،اي خدماتها كانت تشبه الخدمات التي تقدمها اليوم وزارة العمل والضما ن الاجتماعي.

إن اهم طقس يؤديه سكان قصور قورارة ،في اطار تقديس الاولياء ،هو السبوع الذي يجذب كل سنة الى زاوية سيدي الحاج بلقاسم زوار يأتون جماعات جماعات من مختلف قصور قورارة ،لكن بصفة اساسية من تينركوك ومن قورارة بصفة عامة اللذين يمثلان الفضائين الفرعيين اللذين يقيم فيهما تلاميذ مريدو سيدي الحاج بلقاسم.واصل اسبوع تنقله القصة التالية:

تأسيس الاحتفال بالمولد النبوي المعروف باسم (السبوع)

أ – تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في العالم الاسلامي :

بدأ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف مع أواخر القرن السادس الهجري في المشرق؛ و قد جرت عادة تعظيم المولد النبوي و الاحتفال به على رسوم لم تكن مألوفة من قبل. و كان للخلفاء الفاطميين أعياد و مواسم طول السنة مثل: موسم رأس السنة و يوم عاشوراء، مولد النبي صلى الله عليه و سلم، مولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مولد الحسين، مولد الحسن، مولد فاطمة الزهراء، و في عام 362هـ تولى المعز لدين الله الفاطمي الحكم، و قام بتعظيم قوي للاحتفال بالمولد الشريف و لذلك ذكر الدكتور عبد الله حمادي انه من الممكن أن يكون هذا هو سبب خمول المواسم المولدية الأخرى. ([1])

و في تلمسان جرت عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف إذ مع بزوغ هلال شهر ربيع الانور يصعد نساء تلمسان فوق السطوح و يزغردن عند مشاهدته، وفي الأيام الموالية يخرج البنات اللاتي هن دون سن البلوغ أفواجا و ينشدن. أما الرجال فإنهم يجتمعون بالمساجد بعد صلاة العصر أو المغرب حول جماعة من الطلبة الذين ينشدون بأصوات رخيمة منظومة الشيخ العروسي في مدح النبي (صلى).

و في اليوم الحادي عشر الذي هو يوم النفقة الأولى فان البنات غير مراهقات يلبسن أحسن ما عندهن من ثياب و يتحلين بأنواع الحلي المختلفة و يتجولن في الأزقة و الطرقات ليثرن إعجاب من يود خطبتهن فيما بعد. و قد تكرر تلك الزينة يوم السابع الذي هو يوم النفقة الثانية و يوم الثامن الذي يسمى يوم التشويشة.

[1]- عبد الله حمادي:دراسات في الأدب المغربي القديم،ط1،دار البعث للطباعة و النشر،الجزائر،1986،ص ص215-218

أما في ليلة الثاني عشر و التي تسمى ليلة الزيادة فيقومون بالاحتفال ([1]) إذ أنهم يعظمون المولد بالذبائح كما يستعملون الطبالين و العياطين، و آلات الطرب في السوق ([2]) كما يقومون بإشعال الشموع المثبتة في ثريات من اللوح مزوقة بالفنيد ([3]) و النساء يزغردن، ثم يتناول أطعمة لذيذة. و في الصباح الباكر تحضر النساء طعاما يدعى التقنتة ([4])و هو الطعام المعد للنفساء.

كما يقع الاحتفال تلك الليلة في الزوايا، ينشد فيها المنشدون قصائد مختلفة في مدح النبي (صلى) و لا سيما قصيدتي البردة و الهمزية للشيخ البوصيري رحمه الله، إضافة إلى تلاوة القران الكريم و دروس في الوعظ و الإرشاد أو في السيرة النبوية، و يبقى الاحتفال مستمرا إلى طلوع الفجر فيتناولون الأطعمة و الاشربة كالشاي و القهوة؛ و في اليوم السابع يعد فيه النساء طعاما يسمى الثريد.

أما في اليوم الثامن و هو يوم التشويشة يتوجه رجال الطرق إلى قرية العباد لزيارة ضريح الشيخ أبي مدين شعيب و هم يذكرون الله بأصوات عالية ذهابا و إيابا. وكانت تثير إعجاب الناس و بكثرة رجال الطريقة العيساوية ([5]) ،حيث يستهلون حفلهم بالمديح و الصلاة على الرسول و الضرب على الدف و الطبل الباسكي ([6]).

كما أنهم يقومون بإضاءة المساجد لمدة ثلاث أيام، يقيمون الصلوات، يشعلون الشموع بالمنازل و يعدون أطباق الكسكسي و اللحم في البيوت و في المساجد تاركين جزءا منها جانبا ظنا منهم أن النبي محمد (صلى) يأتي إلى المنازل ليشرفهم بالأكل منها، و يبقون طول الليل يقظين ينتظرون مجيئه و يظلون في ساحات المنازل ينادون محمد للمجئ عندهم، كما ينادى الإله بعل عند الفينيقيين متذرعين إليه ليأتي عندهم للأكل و لا يذهب ليأكل عند الأغنياء ([7]).

كما كان للأطفال دور في هذه الاحتفالات، حيث كان التلاميذ يقفون أمام المدارس و بأيديهم مسدسات يسددونها نحو كل مار فيدفع لهم النقود هدية، ([8]) و في هذه الليلة يجتمع التلاميذ مع معلميهم مفترشين الزرابي و ازارات من الحرير مشعلين الشموع. و من المعتاد أن كل تلميذ يقدم هدايا جميلة كالشموع

---

[1]- محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق،ص ص372-374

[2]- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:المصدر السابق،ص84

[3]- حلوة مصنوعة من الدقيق و السكر.محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق،ص374

[4]- تسمى طمينة في الجزائر و قسنطينة.المرجع نفسه،ص375

[5]- محمد بن رمضان شاوش:المرجع نفسه،ص375

[6]- الباسك هم سكان جبال البرانس الاسبانية المحادية لمقاطعة النفار الفرنسية لهم ثقافات ثرية و العاب متعددة نذكر أهمها الكرة الباسكية و الكرة الحديدية.انظر ادوارد دونوفو:الإخوان دراسة اثنولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر،تر:كمال فيلالي،دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع،الجزائر، ص 57

[7] - Haedo :topografie et historie générale d'alger,p :214,215

[8]- فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،ص86

المحفوفة بالأزهار التي تشبه شمعدان المسيحيين و تعتبر أجمل أيام السنة بالنسبة للمعلمين، و ينشد التلاميذ الأناشيد الدينية التي دربهم المعلمون عليها، إذ أن تلميذا يغني و الجوق يرد عليه.([1])

أما الناس الذين تتمثل حرفتهم في نقل مستلزمات الخطيبات إلى بيوت أزواجهن فيشرعون في نقل مصابيح الشموع في موكب فاخر و ذلك عندما تبدأ الشمس بالغروب، فيمشوا حاملين على رؤوسهم ([2]) هذه المصابيح و يرافق هذا الموكب الموسيقيون بالطبول و الزرنة ([3])

و قد استحسن جماعة من العلماء عمل المولد المشتمل على الخيرات و الصدقات و قراءة القرآن و رواية حال مولده صلى الله عليه و سلم إذا خلا عن المعاصي و المفاسد ([4]) .

ويتم تعظيم الليلة بالتجمل بالملابس الفاخرة الثمينة و استعمال الطيب، و من الأعمال التي كانت معروفة بافريقية الحفصية و أجازها الإمام الرصاع (أبو الفضل قاسم) ينبغي أن تزين الأولاد في ذلك اليوم بأحسن زينتهم و يدخل السرور بما أمكن على معلميهم و تزين المكاتب بما تجوز به الزينة و يظهر عز الإسلام و الإيمان ([5]) .

هذا و قد جرت عادة أهل الجزائر انه إذا دخل شهر ربيع الأول انبرى من أدبائها و شعرائها إلى نظم القصائد و الموشحات النبويات و يلحنونها على طريق الموسيقى و يقرؤونها بالأصوات الطربة و يصدعون بها في المحافل العظيمة و المجامع المحفوفة بالفضلاء و الرؤساء، وقد انشأ المؤلف نفسه قصيدة في مطلع شهر ربيع الأول من سنة 1166هـ ذكرها كاملة في كتابه من ص16 إلى ص27 مطلعها:

يا شيما بات من زهر الربا يفتني الركبان اجعلن مني سلاحا طيبا لاهيل البان.

وتحدث ابن حمادوش كذلك عن طريقة الاحتفال بالمولد، فعند زيارته للشيخ احمد بن المبارك السجلماسي سنة1156هـ بفاس شهد احتفالات أهلها بالمولد النبوي فقال:"لقيت الطبالين و العياطين و آلات الطرب كلها في الوفد، ذاهبين بأربعة قباب من شمع كل واحدة من لون، احدها خضراء و أخرى بيضاء و أخرى حمراء، و الرابعة نسيت لونها اخف مما يجعل في الجزائر عندنا. ([6])

---

[1] -–Haedo :Op.cit,p:215

[2] - Joceline dakhlia :une légitimité « flottante » :fête du sacrifice et mawlid au maghreb et l'empire ottoman,in le magreb a l'époque ottomane, publication de la faculté des lettres et sciences humaine, rabat,1995,p:27

[3] - Ibid,p:27

[4]- أبي العباس أحمد بن عمار: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب،مطبعة فونتانة،الجزائر، 1903، ص92

[5]- ابي العباس سيدي احمد بن عمار:المصدر نفسه،ص ص96-98

[6]- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:المصدر السابق،ص84 .

ذكر ابن عمار كذلك في رحلته طريقة احتفال أهل الجزائر بالمولد النبوي الشريف سنة1166هـ فذكر أن الملوك كانوا يفرقون الذهب على الناس (ملوك مصر و الشام)، و لم يزل ملوك الوقت من آل عثمان يعتنون بذلك الاعتناء التام و يبذلون فيه الأموال البذل التام، و عيلواني أكثر البلاد مصاريف لذلك كما هو معلوم مشاهد واشانسوا لاستحسان ذلك بأحاديث صالحة و قالوا أنها بدعة حسنة و فيها إغاضة أهل الزيغ و العناء .

وتحدث عن عادة الاحتفال بالبلد الحرام فيقول أنها كانت مشوبة بالقبائح و الفضائح التي صدرت من الناس مقترنة بعمل المواليد و لا سيما بمكة و المدينة منها اختلاط النساء بالرجال في المسجد الحرام و المسجد النبوي و تزينهن بأحسن الحلي و الحلل و تطيبهن بأطيب الطيب اختلاطا فاحشا بحيث يقع في تلك الليالي من المفاسد و القبائح ما تصم عنه الآذان، و منها نصب الشموع و إيقادها و القمر في سلطانه.

و قد وقع لابن عمار بالمدينة نظير ذلك فسعى في منع اختلاط النساء بالرجال في ليالي المولد و المعراج و موسم سيدنا حمزة و موسم الحج فعارضه جمع بين العلم في غمائمهم دون قلوبهم و أغروا به الفقهاء و الفسقة حتى أنهم سعوا في قتله.

و منها استعمال المشامع و الجامر المصنوعة من الفضة معتقدين أن ذلك من تعظيم النبي (صلى الله عليه وسلم) ومنها أنهم يأتون في تلك الليلة بمن يقرا لهم المولد على ما أكنه لهم الوعاظ حقد الأزمنة، كما يأمرون من ينشد لهم شيئا من المدائح النبوية المتعلقة بالحث على الأخلاق الكريمة مما يحرك الإنسان على فعل الخيرات و الكف عن البدع و النكرات، غير أن ما ذكره عن ابن حجر في إنكاره إيقاد الشموع و القمر في نوره هو مما يغني به أهل بلدنا، و لا يكاد يخلوا منه بيت في تلك الليلة المباركة و يرون ذلك في تمام التعظيم و التبجيل لهذا الموسم، مع ما يضاف إلى ذلك قصد إدخال الفرح و السرور على البنين و العيال في هذه الليلة. ([1])

[1]- احمد بن عمار:المصدر السابق،ص ص92-95

– اصل الاحتفل السبوع :

كان اول من احياه سيدي الحاج بلقاسم وسيدي الحاج بوامحمد .لقد ظهر النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا ،لسيدي الحاج بلقاسم ،ركز عليه بصره وقال له :ستحيي اليوم السابع بعد مولدي ،سوف تعطي رطلا ونصف من حبوب القمح التي تطحن لتحضير الطعام .ضع الطعام في طبق وقدمه لرجالك ،سوف تدعوهم جميعا .إذا ما كان هذا الطعام كافيا لجميع المدعويين ،وبقي منه فاعلم انا المصطفى "النبي" ،وان يكف الطعام فاحذر لانه في هذه الحالة لن اكون انا النبي "من خاطبك" لكنه الشيطان.

سر سيدي الحاج بلقاسم استدعى ابو شامية اوغازي وسيدي الحاج بوامحمد من تابلكوزة وقال لهما :سنحي ذكرى مولد النبي".فقدما كان سيدي الحاج بلقاسم يتحادث مع سيدي الحاج بوامحمد وكان سيدي احمد بن يوسف من البركة"ماسين" يستمع اليهما : انا ايضا اريد ان اشارك في هذا اللقاء .قال له سيدي الحاج بلقاسم :إن احفادي واحفاد سيد الحاج بوامحمد سيلتقون عندك "بعد ذلك التحقت بهم اعلام اخرى ،مثل اعلام آت سعيد وتيميمون "مريدي مولاي الطيب" و آخرين .([1]) حسب هذه القصة ،كان احياء السبوع نتيجة تدخل من النبي صلى الله عليه وسلم الذي ظهر في رؤية لسيدي الحاج بلقاسم،كلف هذا الاخير بتنظيم ذكرى ميلاد النبي اولا بتحضير الطعام ،ثم بدعوة رجاله اي مريدي وتلاميذه .وكمية حبوب القمح "رطل ونصف" محددة من قبل البي صلى الله عليه وسلم نفسه،اذ ببركته سيكون الطبق كافيا لاشباع جميع المدعوين .قدم فعل اشباع الضيوف بهذا الطعام الجمعي كبرهان على هذه البركة وفي الحالة المعاكسة ،يحذر النبي صلى الله عليه وسلم الولي :قد يكون الامر فعلا شريرا ومختالا صادرا عن ابليس .هذا التقديم لمقدمة لااحتفالات المرافقة لاحياء ذكرى ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ،في قورارة سيكون من اثرها المباشر رفع شأن الحاج بلقاسم ،فهو من اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لكي يدخل عادة احياء حفلة.وعلى الولي ان ير المواد الضرورية لتحضير الطعام "الحبوب والناس الذين سيطحنون ويطبخون" .والاعمال المنزلية ستتكفل بها سلالة الولي و تفتتح لدخول في الزمن الشعائري.إن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلف سيدي الحاج بلقاسم بتحضير حفلة،يكافئه على تبرئته من اسلافه ويكون بذلك قد تخلص من هذا العا القديم،هكذا مكنه النبي صلى الله عليه وسلم من تبوأ وضعية اهم ولي في قورارة.

[1]- رشيد بليل قصور قورارة وأولياؤها الصالحون الحسان للنشر الجزائر ص164

وبما ان سبسب واصل الاحتفال كان نتيجة روياء في المنام كان ليزامن علينا ان نتحدث عنها فإن الرؤيا على ثلاثة أضرب: الرؤيا الصالحة وهي ما يراه الشخص الصالح في منامه من المبشرات، وهي من إكرام الله لعباده الصالحين، وحديث النفس فقد ينام الإنسان وهو مهتم بشيء ما فيرى حلما في النوم في شأنه، ففي حديث البخاري : لم يبق من النبوة إلا المبشرات . قالوا : وما المبشرات؟ قال : الرؤيا الصالحة .وفي رواية مسلم : لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة .

وفي الصحيحين أيضا :الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان.

وفي صحيح مسلم :الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس.

وفي الحديث : الرؤيا ثلاث: فبشرى من الله ، وحديث النفس ، وتخويف من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقص إن شاء، وإن رأى شيئا يكرهه فلا يقصه على أحد ، وليقم يصلي .رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني .

وروى ابن ماجه عن عوف بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :الرؤيا ثلاثة: منها تهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم ، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته ، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة .وصححه الألباني أيضا .

اقوال بعض العلماء في الرؤيا:

قال المناوي في فيض القدير :الرؤيا الصالحة الحسنة أو الصحيحة المطابقة للواقع .

وقال أيضا في شرح حديث عوف بن مالك السابق) :الرؤيا ثلاثة منها تهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم :(ولا حقيقة لها في نفس الأمر) ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه .

قال القرطبي :ويدخل فيه ما يلازمه في يقظته من الأعمال والعلوم والأقوال، وما يقوله الأطباء من أن الرؤيا من خلط غالب على الرائي (ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) . ... اهـ.

أن الرؤيا قد تتفاوت أحوالها فيتذكر الرائي رؤياه بشكل واضح وقد ينسى بعضها، ولكن مجرد وضوح الرؤيا في النوم وتذكرك إياها لا يدل بالضرورة على صدقها ولكنها بشرى لك، وواظب على الطاعات والعمل الصالح فإن رؤيا المسلم قد تكون رؤيا صادقة بقدر استقامته وصدقه في الحديث كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا" .أخرجه مسلم.

وهذا هو الغالب في المؤمن المستقيم، وقد تكون أضغاث أحلام وهذا كثير الوقوع لمن نام يتفكر في أمر ما، وقد تكون من لعب الشيطان بالإنسان وهو كثير في الفجار، ففي الحديث :إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب .متفق عليه .وفي صحيح مسلم وسنن ابن ماجه :أن رجلاً قال للنبي: رأيت فيما يرى النائم البارحة كأن عنقي ضربت فسقط رأسي فأتبعته فأخذته ثم أعدته مكانه، فقال رسول الله: إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس.

قال الحافظ في الفتح : قوله :الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح. هذا يقيد ما أطلق في غير هذه الرواية كقوله: رؤيا المؤمن جزء ولم يقيدها بكونها حسنة ولا بأن رائيها صالح، ووقع في حديث أبي سعيد: الرؤيا الصالحة وهو تفسير المراد بالحسنة هنا. قال المهلب: المراد غالب رؤيا الصالحين؛ وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم؛ بخلاف عكسهم فإن الصدق فيها نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم، قال: فالناس على هذا ثلاث درجات: الأنبياء ورؤياهم كلها صدق وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير، والصالحون والأغلب على

رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير، ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث وهي على ثلاثة أقسام: مستورون فالغالب استواء الحال في حقهم، وفسقة والغالب على رؤياهم الأضغاث ويقل فيها الصدق، وكفار ويندر في رؤياهم الصدق جدا، ويشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه و سلم: وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا. أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ...اهـ.

قوله : (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) زاد مسلم من هذا الوجه " أو فكأنما رآني في اليقظة " هكذا بالشك ، ووقع عند الإسماعيلي في الطريق المذكورة : " فقد رآني في اليقظة " بدل قوله : " فسيراني " ، ومثله في حديث ابن مسعود عند ابن ماجه .وصححه الترمذي وأبو عوانة ، ووقع عند ابن ماجه من حديث أبي جحيفة : "فكأنما رآني في اليقظة " ، فهذه ثلاثة ألفاظ : فسيراني في اليقظة فكأنما رآني في اليقظة فقد رآني في اليقظة وجل أحاديث الباب كالثالثة إلا قوله : " في اليقظة"

هذا المولد ،"الرابع ،بعد الفطر والاضحى وعاشوراء "قد جاء نتيجة سيرورة طويلة .([1])

تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

ان الاحتفال بمولد النبي او المولد "12 ربيع الاول " الذي بدأه الايوبيون في المشرق منذ مستهل القرن الثالث عشر ،قبلته فيما بعد شيئا فشيئا بلاد البربر ،ولقد ادخل في المغرب الاقصى في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ،وتم تقريره احتفالارسميا،عام 691هـ.1292م،من طرف السلطان المريني ابو يعقوب ،وبدا انه تم منذ ذلك الوقت في المغرب الاقصى .لكن بدون شك ،هناك كما في اماكن اخرى ،هذا الاحتفال الجديد المستوحي تماما من التصوف ،وخاصة استعراضات المرح الصاخب التي ترافقه ،والتي اسطدمت في البداية بشعور عدد كبير من رجال الدين المتشددين ،وبمقاومة بعض الاوساط التي يكون قد ابطأت انتشاره في الامكنة المذكورة وسوف ينقضي بعد ذلك اكثر من نصف قرن ليضمن ابو حمو من بني عبد الوادي انتصاره وكرس شعبيته عن طريق تظاهرات نتألقة لم يعد في الامكان ابتكارها.

[1]- رشيد بليل قصور قورارة واولياؤها الصالحون الحسان للنشر الجزائر ص165

حل احياء ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم قورارة ،بعد مضي قرنين على التاريخ المذكور اعلاه "في القرن السادس عشر" ورافق حينذاك توسع الصوفية ،وقد تجلى في هذه المنطقة في حلته المغاربية والشعبية وكانت الذريعة الاولى لاقامة طقس السبوع كما تذكر القصة،تقوم على إحياء ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم اعمادا على هذا الحافز التاسيسي سوف تضاف تدريجيا مظاهر تقديس الاولياء الممارس من طرف المحليين واكثرهم اهمية،وهو طبعا سيدي الحاج بلقاسم ما دام في قصره "الزاوية"يلتقي الزوار القادمون من عدد كبير من قصور المنطقة من اجل تعزيز الوجه المتلق بالزيارة ،يقال زيارة ضريح سيد الحاج بلقاسم تعوض "لمن ليس له امكانيات " الحج الى مكة .هناك إذن استحواذ على ظاهرة الحج لصالح الولي وزاويته .وعندما يشاهد اثناء القيام بالشعيرة، جميع هذه الاعلام المحمولة من قبل نسل الولي الذين يمثلون التلاميذ المريدين لسيدي الحاج بلقاسم ،يمكن التساؤل اذا ما لم يكن احياء ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم يقع في الدرجة الثانية،او بالاحرى اذا ما كانت زيارة ضريح سيدي الحاج بلقاسم لمتنتهي بالرجحان وتكون بالالي الزاوية المؤسسة من قبل شيخ الركب قد احتلت موقعا مركزيا.

من الشعائر الممارسة في اطار احياء اليوم السابع لميلاد النبي ،هي ذريعة لتجمع سنوي لقسم كبير من قصور قورارة يتم هذا التجمع وفقا لقواعد سلوك متشددة مندرجة في حيز عن طريق مسارات،على مختلف الفرق المشاركة فيه ان تتبعها ،تفوض هذه القصور فرقا من الزوار تكلف بحمل الاعلام التي يمثل كل واحد منها وليا صالحا،يكون الانطلاق قبل اللقاء النهائي بحوالي اسبوعين ،ويجري اللقاء الاخير في 18 من شهر ربيع الاول في زاوية سيدي الحاج بلقاسم ،وقبل النظر في قيمة هذه الشعيرة،لنحاول اعادة بناء مختلف المسارات الركب.([1])

مشيخته لركب الحج الى مكة :

أصبحت زاوية سيدي الحاج بلقاسم موضع تجمع القورايين الراغبين في اداء واحدة من الفرائض الخمس،الحج الى مكة.فانه ينظر الى سيدي الحاج بلقاسم باعتباره شيخ الركب ،قائد فريق الحجاج الذي يضم ايضا عددا معينا من الشخصيات سوف يصبحون اولياء.

اما في الوقت الحالي فعند بداية موسم الحج يخرج شيخ الركب من احفاد سيدي الحاج بلقاسم ويتوجه الى تينركوك شمالا،فيبعث الى القبائل التي ترغب في الحج فينضم اليه كل شخص مستعد لذلك الموسم ،وبعدها يدخل الى كل قصر لنفس الشيء ،وفي النهاية يتجمع الحجيج في زاوية سيدي الحاج بلقاسم.

[1]- رشيد بليل قصور قورارة واولياؤها الصالحون الحسان للنشر الجزائر ص165

وانه خلال احدى هذه الرحلات للحج وقعت ،حسب الماثور الشفاهي ،وقعت حادثة استدعت تحولا في حياة هذه الشخصية وفي وضعيتها .هذا ما تنقله القصة التالية:

القصة رقم 5:سيدي الحاج بلقاسم والنبي صلى الله عليه وسلم

سوف نتحدث عن سيد الحج بلقاسم والديوان الذي شارك فيه .كان في ديوان سيدي الحاج بلقاسم ،سيدي الحاج بوامحمد ،سيدي الحاج بولغيث سيدي عباد،سيدي عدة سيدي الحاج صوفي ،سيدي الحاج لحسن سيدي عمر من اوفروت وآخرون ايضا يكونون الركب .كان سيدي الحاج محمد بن صالح من عين بلبال في طريق ذهابهم ،فمروا به وذهبوا معا الى مكة للحج.

وانه لما وصلوا اى امكنة الحج دخلوا الى ضريح الرسول صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه السلام عليك يارسول الله "فرد عليهم السلام .وعندما خرجوا قالكل منهم :"لقد رد النبي السلام على انا ".اعادوا الكرة فحضر كل منهم بمفرده الى الضريح وسلم على النبي وخرج الى ان حضر سيدي الحاج محمد بن صالح،سلم على النبي فاجابه هذا الاخير :"وعليك السلام ،محمد بن صالح من عين بلبال ،اوه انهم مجانين .كان هذا موجها للاخرين :كان كل منهم تصور ان سلام النبي كان موجها اليه شخصيا .لهذا دعاهم بالمجانين .عند عودتهم ،اعترفوا جميعا بسلطة سيدي محمد بن صالح.

بعد هذا ،قال بعض العلماء لسيدي الحاج بلقاسم :لكي تتقرب من رسول الله ،عليك ان تتبرأ من اسلافك وان تلعنهم ".لماذا ؟لان جده كان من بني امية .وبنو امية هم الذين قتلوا الحسن والحسين ،ولدي فاطمة الزهراء ثم اكد له ذلك علماء آخرون .ويقال ان سيدي الحاج بلقاسم تبرأ فعلا من اجداده . بعد ذلك عادوا الى الحج في مكة .وقال سيدي الحاج بلقاسم لاصحابه: في هذه المرة رايت رسول الله.تبادلنا السلام ،في المكان الفلاني .وقال له اخرون :غير صحيح ،هذا كذب .اجابهم سيدي الحاج بلقام :يوم تاتوني الى الزاوية ،اريكم المكان الذي التقينا فيه"

ولما دعاهم للاحتفال بامولد النبوي ،جاء كالعادة سيدي بومحمد من تابلكوزة ،وسيدي احمد بن بوبكر من اولاد سعيد، وسيدي منصور ولاخرون كل عام ، كان سيدي الحاج بلقاسم يذهب للقائهم في ماسين "البركة" عند نهاية النهار .وكان هو جماعته يلتقون باحرين,فيقرؤون الفاتحة ،ثم يع مع جماعته الى الزاوية يقضي الاخرون الليلة في البركة .في الغد "في ذلك العهد كان السبوع يقام في الصباح وليس بعد الظهرمثلما هو الح لالن"،التقوا في الزاوية

عند المكان المسمى "اخبون اسباعي"كان سيدي الحاج بومحمد وفريقه يرددون "لا اله الا الله"فيجيبهم فريق سيدي الحاج بلقاسم"بسم الله يالفضايل ".ويروى انه في الوقت الذي يلتقي فيه الفريقان ،يظهر ؤسول الله بينهم يقبلون بعض*م البعض عند ذلك،*و يعني ان ماقاله لهم سيدي الحاج بلقاسم كان ضحيحا ،فتاكدت الرؤية إذن .ان اعضاء الفريقين والتلاميذ يرقصون ليعبروا عن فرحتهم:"ما قلته ،ياشيخ صحيح ونصدقه لاننا راينا كل شيء .وحتى اليوم بعد ان تلتلقي الفرق وقبل ان نتفترق ،يرتمي الجميع ارضا ليتمرغوا على التراب .يول بعضهم انهم عندما يتمرغون هكذا على الارض يتطهرون من الخطايا ،واخرون يرون ان الشقوط على الارض يغبر بالاحرى عن الاغماء الذي يصيب من شاهدوا الرسول بينهم ، في عهد سيدي الحاج بلقاسم.

جمعت هذه القصة في الزاوية ،وهي تجمع بين اربعة مقاطع او عناصر مختلفة ولكنها مرتبطة بنقطة مركزية : رؤية سيدي الحاج بلقاسم للنبي صلى الله عليه وسلم وقراره بان يحتفل في الزاوية ،بذكرى المولد النبوي برفقة كل تلاميذه واصحابه .ينتهي الجزء الاول من القصة بملاحظة سلبية بالنسبة لسيدي الحاج بلقاسم،مادام الرسول لم يرد عليه السلام رغم انه قائد الركب،بينما رد على ولي عين بلبال "واحة تقع بين توات وتيديكلت".كان ذلك فشلا بالنسبة لسيدي الحاج بلاقسم الذي كان من بين عاملهم النبي صلى الله عليه وسلم على انهم مجانين .يبدوا ان هذا الماثور يعني ان سيدي الحاج بلقاسم ،رغم صفته كقائد للركب ، لم يبلغ الدرجة القصوى في الاقتراب من النبي،وانه بناء عليه لم يكن قد اعتبر بعد كولي،حبيب الله .فالمصطفى هنا هو سيدي الحاج بومحمد بن صالح من عين بلبال .ومن بين المرافقين لسيدي الحاج بلقاسم نلاحظ سيدي الحاج لحسن شريف اجنتور وخاصة سيدي الحاج بومحمد مريده الرئيسي "الذي سيكون شيخ حفيده" مصحوبا باثنين من ابنائه ،كما نجد سيدي الحاج الصوفي وسيدي الحاج بولغيث.اما سيدي عمر من اوقروت "توفى حسبالعياش،في 1008هـ.1660م "فهو ابن سيدي ين صلاح ،ولى دفين في تامزقيدة كموس وهو مريدي لسيدي موسى .وسيدي عباد هو مريد لسيد الحاج بلقاسم وسيد عد ،وهوابن عمه .وحسب القصةاعترفوا جميعا بسلطة ولي عين بلبال.في القسم الثاني من القصة ثم عرض عنصر ظهر مهما في السابق المحلي :النصيحة التي قدمت ليدي الحاج بلقاسم من قبل العلماء.ان فشل سيدي الحاج بلقاسم الذي لم يرضى النبي صلى الله عليه وسلم في مكةقد فسر على ان اسلافه "بني امية"لهم مسؤولية في قتل احد احفاد النب صلى الله عليه وسلم ،اي واحد من الشرفاء ,هذا الذنب الفادح يمثل اساءة الى النبي الذي لا يمكنه ان يقبل ان يرفع الى مقام ولي حفيد الذين نزعوا الحياة عن احفاده. من اجل محو الذنب والتقرب الى النبي صلى اله عليه وسلم ،نصح العلماء سيدي الحاج بلقاسم بالتبرؤ من اسلاه من بين امية. ان المرور الى وضعية ولي يتطلب اذن قطعية بي سيدي الحاج بلقاسم واسلافه ومن بينهم باملوك.

هكذا نفهم ان القصص التي تقيم علاقة مباشرة بين هذه الشخصية وسيدي الحاج بلقاسم جمعت كلها من خارج الزاوية.زيادة على ذلك ،الالحاح على تادلة باعتبارها البلد الاصلي ،كما نجد في بعض القصص يرمى بالتاكيد الى التضليل في النسب .تبرؤ الحاج بلقاسم من اسلافه المرتبطين بالامويين يمكن ايضا ان يؤول كعلامة على المكانة الراجحة التي بدأ الشرفاء يحوزون عليها في قورارة في ذلك العهد "القرنان السادس عشر والسابع عشر الميلاديان" هذا التبرؤ يوحى الى حد تكون العلاقة بالسلف مؤثرة في معطيات الحاضرة .فاذا ما اعدنا النظر في الفرضية التي قد يكون باملوك حسبها زعيما زناتيا حليفا للامويين ،ادعى نسبة اليهم لكي يعلي من شأنه ،نجد ان حفيده سيدي الحاج بلقاسم،في سياق تاريخي موسوم بصعود الايديولوجيا الشريفية لا يمكنه ان يطمح الى وضعية ولي االا اذا تبرأ من هذه الهوية التي ادعاها جده لكي يدعم مكانته في مجموعات ذرية زناتة المحلية. يوضح تبرؤ سيدي الحاج بلقاسم من سلفه "حسب هذه القصة"الى اي مدى شكلت الى اي مدى شكلت فترة القرنين القرنين السادس عشر لسابع عشر الميلاديين هذه،مع استقرار الشرفاء والمرابطين قطيعة مع ماضي المنطقة .ان فعالية هذه القطيعة مع سلفه بواسطة هذا التبرؤ قد تم تاكيدها بدون انتظار ،في القصة من لدن سيدي الحاج بلقاسم الذي اكد انه راى النبي صلى الله عليه وسلم .ومصلما حدث لسيدي موسى ،رفض تصديق ادعائه لكن في هذه الحالة لا ياتي التاكيد من قرارات العلماء المجتمعين من اجل البت في اقوال الولي، وانما من وعد سيدي الحاج بلقاسم بنقل برهان رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم الى الزاوية نفسها.

ان المعنى الذي ارادت القصة تبليغه واضح نسيا :سيدي الحاج بلقاسم راى النبي عندما حج الى الاماكن المقدسة ،ووعد غير المصدقين بانه سوف يريهم البرهان في قصره بالذات ،في الزاوية .وهو ما يوحى به الجزء الرابع من القصة .

سيظهر النبي عندما يلتقي الفريقان للوليين الرئيسيين اللذين هما سيدي الحاج بلقاسم"الشيخ"وسيدي الحاج بواحمد"المريد الاكثر اهمية"في هذا المنخفض المغطى بالكثبان الرملية والواقع امام الباب الشرقي للقصر ،والمسمى اخبون اسباعي .وحتى الان ،هنا يتم اللقاء بمناسبة اهم طقوس في قورارة بين الجماعات القادمة من عدة قصور في المنطقة والاستعلامات في حيزها المحدد لها.

الفصل الثالث

مظاهر الاحتفال:

تحركات الوفود المشاركة في الاحتفال.

اللقاء ورمزيته.

- **المظر الاول :طقوس الحتفالية**
- **المظهر الثاني : الحضور الكثيف للريات**
- **المظهر الثالث :قرااءة السلكة (ختمة القران)**
- **المظهر الرابع : تزين مقام الولي سيدي الحاج بلقاسم**
- **المظهر الخامس : الفلكلور**
- **المظهر الثامن :الاطعام**
- **خلاصة الفصل**

تمهيد:

الاحتفالات وان كانت في غالبها تاخذ اشكالا واساليب متعددة،ذات رموز معقدة يصعب فهمها وحلها.الا ان ذلك لا يعني ان لا نصفها بالتفصيل .فبهذا الاخير نستطيع ان ندركها ولو بدرجة اقل،واذا كان موضوع المذكرة كذلك فسنبدأ بوصف اهم المراسيم الاحتفالية في احتفالية اسبوع المولد النبوي الشريف. فلطقوس([1]) الاحتفالية في السبوع كثيرة ومتعددة،فبدأ بتحركات الوفود يومي السابع والثامن عشر من ربيع الأول مرورا بلقاء ماسين ثم العودة بعد لقاء الحفرة من اليوم الأخير،نكون قد استثنينا بعض الطقوس الجديرة بالذكر،فمظاهر الاحتفال من سبب الحضور الكثيف للرايات والإعلام وغيرها من المظاهر ارتأينا ان ندعم بها الموضوع للتوضيح والتحليل أكثر.

تحركات الوفود المشاركة في الاحتفالية (الفوقرة ومسارتها):

يتعين على جميع الفرق المشاركة في الاحتفال السنوي ان تتبع مسارات طرقية محددة عند ذهاب الى لقاء السبوع وعند الانتهاء والعودة منه ،فتسلك كل فرقة ممثلة لقصر ما طريقا معين لا يحيدون عنه حاملين معهم راية وليهم الصالح.

أ – فوقرة تابلكوزة :

هذا الفريق الاكثر بعدا من غيره عن زاوية سيدي الحاج بلقاسم اسم يفتتح الزمن الطقوسي لكونه هو اول من يغادر قصره ليذهب الى اولاد سعيد حيث اصل مؤسس زاوية تابلكوزة وهو المريد الرئيسي لسيدي الحاج بلقاسم سيدي الحاج بوامحمد .وعلى اطراف بساتين النخيل لاولاد سعيد يحصل اللقاء بين الفريقين المنتمين لقبيلة ايقوزولان الذين بقوا في قصر اولاد سعيد وسلالة سيد الحاج بوامحمد المستقرة في تابلكوزة في اولاد سعيد يقوم افراد الفريق القادم من تابلكوزة بزيارة قبر جدهم سيدي احمد بن بوبكر الذي هو والد ولي تابلكوزة. اثناء الاقامة في

[1]- **الطقس** : تشير لفظة " طقس " إلى الكيفية التي يتم بها أداء الأنشطة المقدسة و تنظيمها في إطار احتفالي ، و يشار بها في الديانة المسيحية إلى " النظام الذي تتم به الشعائر و الاحتفالات الدينية المقدسة "[1] و من حيث الأصل اللغوي تتأتى لفظة " **rite**" في اللاتينية من " **ritus**" و يعني "مجموع الأنشطة و الأفعال المنظمة التي تتخذها جماعة ما خلال احتفالاتها "

فالطقس يعني من خلال كل هذه التعريفات من " **القواعد** " التي تنتظم بها ممارسات الجماعة إما خلال أداء شعائرها التي تعدها مقدسة أو من خلال تنظيم أنشطتها الاجتماعية و الرمزية و ضبطها وفق " **شعائر** " منتظمة في الزمان و المكان انظر: **المعجم الوسيط، الجزء الأول،** ط2، دار أمواج، للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت لبنان 1987، باب" ط ق س"، ص 561

اولاد سعيد يقصد الزاور كالي للسلام على شرفاء القصر المجاور،لكن هؤولاء الاخرين لا يشاركون مباشرة في طقس السبوع.يتمثل معنى هذه الزيارة خاصة بالنسبة لسلالة سيدي الحاج بوامحمد في اعادة تاكيد الصيلاة الموجودة بين جدهم مقربا من كل من ولي تابلكوزة وسيد الحاج بلقاسم ليلة السبوع يقصد اعضاء هذا الفريق قصر البركة(ماسين).

ب– فريق انجلوا:

اثناء هذا الوقت يخرج من قصر انجلو فريق يتكون اغلبيته من قبيلة اولاد عياش (المعتبرين من سلالة بني هلال)،ويقصد القصور الواقعة على اطراف الجرف المطلة على السبخة يتوقف على التوالي في قصور تنجلات ،فرعون،ايغزر،بدريان،الكاف،ازكور. يحمل هذا الفريق علم وليه سيدي عبدالله الذي هو ابن بنت سيد الحاج بلقاسم،بعد ازكور يقصد هذا الفريق مباشرة في صبيحة السبوع زاوية سيدي الحاج بلقاسم لكي يخرجوا منها في وقت اللقاء انهائي الحاملين اعلام هذا الولي.

ب– فريق اجدير واولاد عيسى :

بعد ان يكون قد فارق قصريهما على التوالي،يلتقي هذان الفريقان ويندمجان عند ضريح سيدي عباد الذي يوجد بين قصري تصفاوت واجنتور في مكان قفر.سلالة هذا الولي الصالح موزعة على هذين القصرين بعد مسير طوال النهار يقصد هذا الفريق اثار قصر اوسيف حيث عاش بلحسين والد سيدي الحاج بلقاسم .في صبيحة السبوع يقصد اعضاء هذا الفريق قصر الزاوية لكي يخرجوا منه باعلام الولي.

ت– فريق امساهل والواجده:

بعثة قصر الوجدة وليها سيدي ابراهيم هي من نسل سيدي موسى والمسعود تقصد قصر المساهل التي وليها هو سيدي عدة هذا الاخير معتبر من سلالة باملوك،اذن هو ابن عم لسيدي الحاج بلقاسم سيدي محمد هذا الفريق يقصد مباشرة الزاوية لكي لا يخرج منها الا في وقت اللقاء الاخير.

ج– فريق تيميمون:

في صبيحة اليوم الذي يسبق السبوع يأتي فريق من الناس من اوقروت يدخل قصر تيميمون من باب الجنوب (باب سيدي عثمان) ويقطع الطريق الرئيسي المسمى "المنجور"،ليقصد منتظما في الصف مكانا يدعى

سوق سيدي موسى يقع قريبا من المسجد الكبير للقصر طيلة هذا المسار يطلق هذا الفريق العيارات النارية في مواضيع معينة مع امتداح للاولياءالصالحين في اوقروت (خاصة سيدي عمر).هذا الفريق لا يحمل اعلاما للاولياء الصالحين في هذه المنطقة وفي المقابل فان رجال تيميمون الذين يحرصون على المشاركة في زيارة سيدي عمر لا يحملو ايضا اعلامهم في هذه المنطقة. لا يخفي الماثور الشفاهي صلاة التضامن التي توحد اهل تيميمون واهل بعض قصور اوقروت .طيلة الليل يشارك اهل تيميمون في الصف (مطلقين البارود يسير في الطريق المنجور في الاتجاه المعاكس للمسير الذي يقوم به اهل اوقروت في الصباح ،اي من سوق سيدي موسى الى حي واولاد ابراهيم.

اللقاء ورمزيته:

1- لقاء ماسين :

(لقاء تدلست بقصر ماسين يوم 17 ربيع الأول، القاء يتم بعد صلاة العصر إلى الغروب تحضيرا للحظة الحاسمة والذروة في زيارة سيدي الحاج بلقاسم موعد حفرة السبوع مساء اليوم الموالي).

يحدث هذا اللقاء قبل يوم السابع بقصر البركة بماسين 6 كلم شمال تيميمون ليلة الثامن عشر ربيع الاول ،ويمثل هذا اللقاء السابق للقاء الحفرة مدى احترام واكرام لبعضهم ووفائهم لعهودهم واخلاص محبتهم ،فقد جاء هذا اللقاء تلبية لرغبة سيدي احمد بن يوسف الذي كان حاضرا في اللقاء الاول حين اعلن فيه سيدي الحاج

بلقاسم لسيدي الحاج ابو امحمد في احياء الاحتفالية المولد،فطلب منه سيدي احمد ببن يوسف المشاركة في هذا اللقاء وهكذا كرمه سيدي الحاج بلقاسم وجعل لقاء ماسين واجب على احفاده واحفاد سيدي الحاج ابو امحمد ،ثم شاركت في هذا اللقاء اعلام اخرى من قصور القورارة ،وهكذا كل سنة قبل موعد الحفرة ياتي علم سيدي الحاج بلقاسم بعد العشاء ليلتقي باعلام سيدي الحاج ابو امحمد وسيد احمد بن يوسف وسيدي الحاج ابو بكر وفي تلك الليلة يلقي قائد علم الزاوية على الحضور خطبة ويقال على انها حسب الموروث الشفهي هي نفسها التي القاها بلقاسم في زمانه ثم يعود فريق الحاج بلقاسم مباشرة الى الزاوية بعد ان يتواعد مع باقي فرق القصور على اللقاء اليوم الموالي في الحفرة،ويترك الفرق الثاني المكون من مختلف الاعلام السابقة الذكر في تلاوة القرءان الكريم كله (السلكة)من عصر السابع عشر الى فجر الثامن عشر ربيع الأول،كما ان هذه الماسبة يحتفل فيها بذكرى وفاة الولي الصالح سيدي احمد بن يوسف الذي يوجد ضريحه بقصر البركة بماسين.([1])

2 – لقاء لالة حيجة:

(التقاء جمع غفير بعد صلاة العصر بجوار ضريح لالة حيجة حيث يقام هناك احتفال وسط رقصات بالعصي والتهليل وحلقات الحضرة الصوفية وترديد الصلوات على النبي، حيث يصلون الليل بالنهار)

[1]- احمد جولي واخرون .سبوع النبي رحلة الاسلام في واحة السلام .مديرية الثقافة لولاية ادرار،2013ص25

لقاء لالة حيجة (قصر بويحيا[1])، ما هي إلاّ ساعات من الراحة حتى تهب الجموع مرة أخرى بعد صلاة العصر من نفس اليوم إلى منطقة قصر بويحيا حيث يوجد ضريح لالة حيجة[2]، إذ يقام هناك احتفال بحضور جمع غفير وسط رقصات بالعصي والتهليل وحلقات الحضرة الصوفية وترديد الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم، هذا لايوم الحافل الذي صيل فيه أهل قورارة قاطبة اليل بالنهار فرحين مبتهجين وما ذلك إلا بداية لأسبوع كامل ينتهي يوم الثامن عشر من ربيع الأول، تفقد فيه قورارة سكونها بفضل إقبال الألاف من الزوار من شتى أنحاء الوطن يصنعون لها وجها جديدا تعمه حركية كثيفة وضوضاء عارمة تمزج ضخب الجموع الغفيرة بأهازيج حلقات الفلكلور المتنوع من الأهليل والحضرة وطلقات البارود

3 – لقاء الجبل:

قد جاء اليوم الموعود الذي تلتقي فيه جميع الوفود من مختلف القصور عند الجبل قبل التوجه الى الحفرة،حيث يترك الفريق القادم من تبلكوزة قصر البركة ويمر من قصر تيميمون فيضعون علمهم فوق جبل اللقاء الواقع قديما على الناحية الغربية خارج مدينة تيميمون اما اليوم فالجبل صار وسط الاحياء الجديدة من الناحية الغربية بالقرب من مدرسة سيدي عثمان الابتدائية اين تتم مراسيم اللباس بدار زاويتها ،وبعد صلاة الظهر يلتحق اهل

[1]- يبعد القصر عن تيميمون جنوبا حوالي 01 كيلومتر، وبه ضريح المرأة الصالحة لالة حيجة وفي الموروث الشفهي أصل تسمية القصر نسبة إلى أحد أبناء الملوك إسمه يحيى.

[2]- ضريح مرأة صالحة زوجة سيدي الحاج بلقاسم، لكن لم نعرف المكان الذي قدمت منه، وفي الموروث الشفهي وارد أنها أخت لمجموعة من النسوة الصالحات وهن اللالرحيم بتالة، واللامارشة بتيميمون، والمنصورة بأولاد طاهر.

تيميمون بصحبة حلفائهم من اوقروت،هناك فوق الجبل تتجمع الاعلام وفي ذلك التجمع لا تتوقف الفرق عن اطلاق البارود ولكن بطريقة خاصة بدون اقاع ولا اصوات وفي موقعين على حدي وقوف الاعلام الى اليمين والشمال اما فرقة الناحية الشرقية فانها تطلق البارود ولا تحضر الجبل حتى ياتي فوج من الخيالة من الجبل مرحبين بهم وبوصولهم الذي يكتمل بحضور علم سيدي احمد بن يوسف من ماسين وحسب ما تم تناقله لقاء الجبل لم يكن من المراسيم التي اسسها الولي الحاج بلقاسم للسبوع وانما هي سنة حميدة سنها الاوائل بغرض اصلاح ذات البين القبائل والعشائر المتصارعة قديما.([1])

4-لقاء الحفرة :

(يتم اللقاء في نحو ساعتين من الزمن تقترب فيه الألوية القادمة إلى المكان رويدا رويدا مرفقة بأهازيج الطبول والدفوف وترديد كلمات محفوظة تاريخيا ترمز إلى الفرق)

يتملك كل من يحضر لقاء الحفرة احساس رباني مليء بالخشية والراحة النفسية عند مشاهدة قمة التلاقي والتلاحم بين جميع الاعلام ،فيصبح المكان وكأنما احدى الاماكن المقدسة التي ترفع فيها راية الله ورسوله،مشهد اشبه بمشهد يوم عرفة اين تجتمع الحشود بلباسها الابيض وسريرتها الناصعة لتذكر الله وتحتفي بخير خلقه بتلاوة القرءان (السلكة)التي تبدأ بعد صلاة الظهر ال 18 ربيع الاول وتنتهي مع فجر ال 19 ربيع الاول وتتوقف التلاوة

[1]- احمد جولي واخرون .سبوع النبي رحلة الاسلام في واحة السلام .مديرية الثقافة لولاية ادرار،2013ص25

عند الخروج الى الحفرة بعد العصر الى المغرب .حشود كبيرة جاءت من جميع القصور وحتى من خارج الولاية لتشهد هذه اللحظة المهيبة من تلاقي الاعلام التي تاخذ كل منها موقعا،ففريق تبلكوزة حامل اعلام سيدي الحاج بو امحمد يأخذ مكانه شمال شرق الساحة اما فريق تيميمون الاكثر عددا وقصر البركة فياخذ الشمال الغربي من الساحة و يؤدي الجميع رقصة الحضرة حول اعلامهم ،في هذا الوقت تبدا بالزاوية الاستعدادات للخروج حاملة راية سيدي الحاج بلقاسم وفي هذه الاثناء يمشي فريق الزاوية بخطى بطيئة حتى يتأكدوا من ان جميع الفرق وصلت للحفرة بعد لقاء الجبل ويتم الاعلان عن هذا الامر باطلاق عيارات بارود متفرقة بمنطقة تاسنافت مرتفع الى الناحية الشمالية من الحفرة .([1])

في هذا الوقت يلتحم فريق تبلكوزة وتيميمون والبركة تحت اهازيج الجمهور الحاضر الذي يردد كلمة اتلاقاوا،حينئذ يظهر موكب الزاوية حاملا اعلام سيدي الحاج بلقاسم واعلام حفيده سيدي عبدالله،وسيدي عباد وسيدي يده من امساهل ليتم اللقاء النهائي بدخولهم الحفرة وتلاقيهم مع الفرق المندمجة سابقا في مشهد رهيب يقطع الانفاس ويشد الانتباه ويجلب انظار الجميع لرءية ملحمة التلاقي،بعدها ودون سابق انذار تسقط جميع الفرق ارضا التمرغ ويعبر هذا المشهد عن التطهر من الذنوب بالتراب ،لينتهي اللقاء بقراءة الفاتحة جماعيا من قبل المشاركين وجميع المتفرجين ويصلى المغرب جماعيا.

- **بعد لقاء الحفرة:**

عندما تنتهي لحظة اللقاء بين الاعلام،تبدأالفرق بالتوجه تباعا الى ضريح الشيخ سيدي الحاج بلقاسم بانتظام وهدوء تام واول من يدخل الضريح علم صاحب المقام الشيخ سيدي الحاج بلقاسم بعده علم سيدي احمد بن بوبكر ثم علم ابنه سيدي الحاج ابو امحمد ثم علم سيدي عباد ثم علم سيدي عبدالله ثم علم سيدي يده ثم علم سيدي بوشامية ثم علم سيدي ابراهيم ،بعدها تدخل بقية الاعلام المشاركة ،وتقرأ الفاتحة على روح الشيخ الطاهرة بعدها تبدأ جموع الفرق في الافتراق فيخرج فريق تيميمون اما فرق تابلكوزة ،اجدير وآت عيسى ،انجلوا،امساهل يبقون في القصر لتستضيفهم سلالة سيدي الحاج بلقاسم،يغادر الناس الحفرة في جو بهيج يسوده الوئام وطلب البركة والرحمة من الله عز وجل ،وفي جو المصفاحة والمعانقة والتسليم ثم يتفرق الجميع متضرعين طالبين من الله عزوجل العافية والنجاة ومشاهدة الحفرة للعام القادم،والكل يبيت من الوفود في زاوية سيدي الحاج بلقاسم ما عدا

[1]- احمد جولي واخرون .سبوع النبي رحلة الاسلام في واحة السلام .مديرية الثقافة لولاية ادرار،2013ص27

وفدي تيميمون وماسين،هذا لاخير لا تغيب له الشمس في الزاوية لا لشيء ان لديه ضيوف ينتظرونه في بلدته .وبعد المبيت والاطعام يبدأ كل وفد في مغادرة الزاوية طالبين من الله الرجوع والعودة في العام المقبل وكل عام والامة الاسلامية بخير.

5- العودة:

بعد ان يقضي اهل تابلكوزة بضعة ايام قصر شيخهم،يعودون الى ديارهم مارين بنفس الطريق الذي سلكه فريق انجلوا عند قدومه.يزورون حينئذ قصور آزكور،الكاف ،بدريان(حيث يوجد ابن سيدي الحاج بوامحمد)،إغزر ،فرعون ،وتين جيلات .من هناك يعودون الى تابلكوزة مارين بتينركوك.

اما فريق اولاد عياش من انجلو فيقصد مباشرة ،قصر اولاد سعيد حيث يستقبلون قبل ان يعودوا الى ديارهم.والفريق القادم من اجدير ومن اولاد عيسى هو آخر من يغادر الزاوية .فاحفاد سيدي عباد يبقون هناك الى يوم الجمعة الموالية للسبوع.وعلى شخص من بينهم ان يلقي الخطبة عند صلاة الجمعة ،تماما مثلما حصل لسيدي عبادعندما دعاه شيخه.

ولهذا تستدعى الطبيعة المعقدة لهذا الطقس عدة ملاحظات بخصوص الدلالة التي يمكن استخلاصها .لنذكر في البداية ان الذريعة متمثلة في الامر الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم لسيدي الحاج بلقاسم بان ينظم حفل احياء ذكرى مولده في الزاوية ودعوة مريدية الى ذلك ،يستند العنصر المؤسس اذن على الصلة المميزة بين الحاج بلقاسم والنبي يظهر الولي هنا بمثابة قطب الاولياء الصالحين في قورارة ،والصلة الثانية هي التي تجمع بين الشيخ ومريديه الاكثر اهمية،وهؤولاء الاخيرين هم سيدي الحاج بو امحمد من تابلكوزة وسيدي عباد الذي يتوجد احفاده في اجدير واولاد عيسى .في الدرجة الثالثة نسجل العلاقة الغامضة بعض الشيء والموجودة بين شيخ الزاوية و ولي البركة سيدي احمد بن يوسف فان اللقاء الذي حدث في البركة (ماسين) ليلة السبوع يمثل استجابة من سيدي الحاج بلقاسم لطلب سيدي احمد بن يوسف للمشاركة في احتفال السبوع.

إن التعرف على جميع انماط العلاقات يوحى ان طقس السبوع لم يأت كما لاحظنا نتيجة فعل تاسيس اوجد ،مثلما يتصور القورايون المشاركون فيه،لكنه في الاغلب قد يكون نتاج مراحل متعاقبة من التشكل يعود لصيرورة تتمحور حول ثلاثة مظاهر على الاقل :الديني،السياسي والحيز .([1])

[1]- رشيد بليل، المرجع السابق،171

يندرج المنحني الديني في العلاقة شيخ مريد التي تمثل طبعا المبدأ الاساسي الناظم للصلات بين الاولياء والصالحين،لكن ايضا النموذج المرجعي للعلاقة المعممة لخضوع القصوريين لاوليائهم الصالحين .وجميع العلاقات مدرجة في تراتبية صارمة :الشيخ،المريد حامل التعاليم و ارادة وسلطة شيخه والذي يصبح هو نفسه سيدا لجماعة سكانية او عدة جماعاتمن القصوريين،يمكن القول انهم مجموع القصور المشاركة تنتمي الى نفس الزاوية،وهو ما يؤكده المرابطون من سلالة سيدي عمار الغريب الذين يعتبرون ان جميع البلاد المسماة زوا تشكل زاوية واسعة ،غير ان تعميم هذا الخضوع للولي ومريديه بين القصوريين تصحبه خصومة بين الشيوخ لأنه حتى وان كان الاولياء الصالحون حاملين لنفس النموذج الديني ،يحدث التعارض بينهم بحكم انتمائهم لطرق تضم مصالح الى فريقين متعاديين (يحمد وسفيان) ([1])،لا يترددان في الزج بالاولياء الصالحين في رؤيتهما الثنائية :من هم معنا ويقودنا ومن يقود اعداءنا و يحميهم .هذا الانقسام بين الجماعات السكانية القصورية يحدد الخصومة مابين الاولياء الصالحين .في هذا السياق تمثل شعيرة السبوع في نفس الطقس و هناك من ناحية اخرى ،اولياء صالحون من سلالات اسلاف متخاصمين تجمعهم علاقات صداقة،لكن هناك ايضا محافظة على ما هو موجود مادامت القصور والاولياء الصالحون ممثلين جميعا في هذا الطقس لكن بقسم فقط من بينهم.([2])

هكذا نجد اننا قد عدنا الى منحى السبوع الذي يقع في الدرجة الثانية ،ونقصد هدفه السياسي،الذي ينبثق من الجمع بين جماعات متخاصمة في نفس الطقس.غير ان التعايش يتوقف مع نهاية هذه المدة الزمنية التي يدوم فيها السبوع .

ان مؤسسة هذا الطقس لا تهدف الى تجاوز وحل هذه الصرعات بين انصار الصفوف المتعارضة عن طريق الحل النهائي لهذا النزاع .لانه لو كان ذلك هو المقصود ،فاننا لن نكون شهودا على ممارسة طقوسية لخصومة،وانما على مشروع تمت صياغته بوضوح للتخلي عن مبدأالانقسام الى صفوف.هذا ما اقترحه فيما نذكر الشيخ المغيلي في القصة التي ستأتي فيما بعد.من المتفق عليه ان تجاوز مبدأ الصفوف يكون بالضرورة مصحوبا بقبول السلطة التي تضع حدا لهذا التعارض .نحن اذن شهود على عبور الى نمط آخر من النفوذ ،سلطة واحد فقط على الجميع .فعوض ظهور نفوذ ممركز ويكمن ما ينتهي اليه طقس السبوع في كون الاولياء الصالحين يتلاءمون مع اعادة انتاج الصراعات مابين الصفوف.

---

[1]- رشيد بليل ،المرجع السابق،ص172

[2]- رشيد بليل ،المرجع السابق، ص173

يمكن حتى القول أن تدخل الأولياء يتطلب وجود الصراعات الصالحين مادامت هذه الاخيرة هي التي تتيح وتمنح الشرعية لاعمال الاولياء الصالحين في هذا المجال .ان نفوذ الاولياء الصالحين غير موجه إذن نحو بنية سياسية من نمط متعلق بالدولة (سلطة مركزية) ،لكنه بالاحرى موجه نحو اقامة نظام يضمن ضبط الصراعات ،سواء في النزعات او في العدالة .لا يمثل السبوع تسابقا لاحتلال مكانة رفيعة(لكنه) حرب طقسية يتم خوضها في اطار منافسة تتحرى العدل.([1])

الصراعات والخصومات مابين الجماعات السكانية القصورية تم نقلها إذن الى مستوى عمل الالياء الصالحين ،وذلك ما يمثل في نفس الوقت ادماجا من قبل القصوريين للاولياء في شؤونهم ،اذا كان الالياء يمثلون قوة وسيطة(توسيطا) بين البشر والله ونبيه فانهم يحتلون وضعية تمنحهم دور المصالحات في العلاقات بين القصوريين .يقع الاولياء في تقاطع العلاقة العمودية مع الشأن الالهي والعلاقة الافقية بين الجماعات السكانية .فعاليتهم إذن مضاعفة ما داموا يهيؤن للاخرة ويسيرون الحياة الدنيا. ([2])

اخيرا،فان المنحى الثالث الذي يستخلص من هذا الطقس يتعلق بتسيير الحيز من قبل الاولياء الصالحين،فالعلاقة بين الشيخ (سيدي الحاج بلقاسم)و المريد (سيدي الحاج بوامحمد) تلقي بظلها على حيزين فرعين من قورارا،نقصد بهما تيقورارين بسلسلة القصور الواقعة حوالي سبخة تيميمون،وتينركوك التي تقع في الشمال الشرقي .تيقورارين مسكونة بصفة اساسية من قبل زناتيين قصوريين،بينما تينركوك محتلة من قبل رحل محارزة واولاد عياش (من سلالة قبيلة بني هلال).ولقد سعى الرحل دوما للسيطرة على قصور الزناتيين فارضين عليهم علاقة حماية ،تهدف هذه الحماية في نفس الوقت الى الدفاع عنهم ضد جماعات رحل اخرى خارجية تاتي لتغير على القصوريين (برابرة وغنائمة من العرب) ،لكن ايضا لتاييد القصور المنتمية لنفس الصف مثلهم (يحمد) .لما ذهب سيدي الحاج بو امحمد ليستقر في تينركوك ويؤسس زاويته بين الرحل المعربين،فقد نفذ بذلك امرا من شيخه الذي كان يهدف الى ادماج المحارزة واولاد عياش المحاربين المتمتعين باستقلال ذاتي في النظام القصوري سوف نرى فيما بعد ان عمل ولي تابلكوزة قد تسبب من بين نتائج أخرى،في إتاحة استقرار رحل الشمال الشرقي في قصور تشبه تلك الموجودة في بقية قورارا.زيادة على ذلك،ان هذا الدمج لرحل تينركوك الذين حافظوا دائما على علاقات مع الاطلس الصحراوي (حيث اقاموا من قبل) كان يهدف ايضا الى ابعادهم عن تاثير اولاد سيدي الشيخ الذين قام احد افرادهم بانشاء زاوية موجها نظرة نحو قورارا ،ولدى ملاحظة ان قصور هذين الحيزين الفرعيين من قورارا هي وحدها التي تشارك في

[1]- رشيد بليل، المرجع السابق، ص 173

[2]- رشيد بليل، المرجع السابق، ص 174

طقس السبوع (باستثناء قصور اجدير وايت عيسى التي توجد في حيز فرعي آخر يسمى اصرافات)، يتوضح ايضا انه اذا كان الطقس يمثل وسيلة فعالة للدمج ،فهو يبقى ايضا دليلا على الاستبعاد او الاتبعاد الذاتي،مادام قسم كبير من قصور قورارا لا يشارك في هذا الطقس.([1])

يمكن التساؤل هنا اذا ماكان جوهر عمل سيدي الحاج بلقاسم ومريده لم يكن يهدف الى بسط نفوذهما على مجموع قصور قورارة ،بل بالاحرى دمج رحل الشمال الشرقي بطريقة تبعدهم عن كل تاثير ياتي من الشمال(الاطلس الصحراوي)والشرق (القليعة وورقلة) .

الا يعني هذا الحد الاقصى الشرقي الذي تمثه قصر زاوية تابلكوزة نهاية حقل تاصيلا الايديولوجية الشريفية انه تاثير رمزي كان الوليان الصالحان (وسلالتهما)يبحثان عن تجديد بواسطة مشاركة القصوريين والرحل في طقس السبوع هذا.

– القصة :رقم 6 سيدي بلقاسم وسيدي عباد :

كان سيدي عباد يخيف جميع المارة ،كان يظهر لهم غي هيئة جمل متوحشا لكنه تاب فيما بعد على يد سيدي الحاج بلقاسم،ومن بين اهل الخير كان هناك ولي اعتاد ان ياتي للصلاة الجمعة لزاوية سيدي الحاج بلقاسم،وذات يوم ظهر سيدي عباد،(بهذه الصفة المروعة(فاخذه ووصل متاخر لما كان الاخرون قد انتهو من الصلاة . ولما جاء سيدي الحاج بلقاسم قال له : لماذا تاخرت اجابه:وجدت في طريقي جمل متوحشا راوعني .قال له سيدي الحاج بلقاسم :مرة اخرى عندما تعود اهتف باسمي وسوف اتي لامنعه عنك .ولما عاد هذا الرجل لاداء الصلاة في زاوية ,ظهر له سيد عباد من جديد صاح الرجل عندئذ : يايدي الحاج بلقاسم انجي ،هذا الجمل رواعني واخشى ان يبتلعني .

هرع سيدي الحاج بلقاسم امسك بالجمل واعترض طريقه تحول الى بشر ،وكان سيدي عباد تاب سيدي عباد وقال سيدي الحاج بلقاسم اقبل سلطتك وسلطة الجميع السابقين ،اقبل بما هو مكتوب وبما سياتي ،يبالهي لا تكن مشيئتك لا يصبنا سوى ما اقدر لنا يالله ،ياعظيم،انا نادم على اعمالي الماضية جئت تائب طالبا عفوك ،اسئلك الصفح عن ذنوبي يالله ابتهل اليك يارب.

[1]- رشيد بليل، المرجع السابق، ص 174

منذ ذلك الحين صحب عباد سيد الحاج بلقاسم الى اوسيف فتابع تعليمه مثل الاخرين.وفي السن المتقدم اصبح عباد خادم سيدي الحاج بلقاسم. ذات يوم دخل سيدي الحاج بلقاسم بيت الخلاءوكان عباد ينتظره امام الباب ,جاء امام المسجد مارا ووجدعباد ينتظر امام باب بيت الخلاء حاملا الاحجار التي تطهر (يستنجي(بها سيدي الحاج بلقاسم. حين ذلك قال الامام لسيدي عباد :ماذا تفعل,يامن خالقه الله هل تخاف مخلوق اخر اجاب عباد :هذه رغبتي .ذهب الامام ودخل المسجد ليؤم صلاة الجمعة ،صعد على المنذرليلقي الخطبة لكنه لم يجد ما يقول لهم وظل صامتا .كان الناس ينتظرون الخطبة غير ان الامام عاجز عن قول اي شيء ،كل ما قرأه (تعلمه(من قبل اختفى .دخل يدي الحاج بلقاسم وعباد ,قال سيدي الحاج بلقاسم للامام :انزل من هناك ثم قال لسيدي عباد :هيا يا عباد اصعد في مكان الامام انظرالى جبيني واقرا الخطبة صعد عباد المنبر انظر الى جبين سيدي الحاج بلقاسم وجاءه كلام الخطبة .([1]) مايدل على ان بنية هذه القصص مركبة من عناصر يمكن نسجها بطريقة مختلفةمن قصة الى اخرى ،ان الموضوع الرئيسي لهذه القصة قائم على قدرات سيدي الحاج بلقاسم والعلاقة بين الشيخ والمريد ، نلاحظه في العناصر الاتية:

- كان سيدي عباد في البداية سارق قاطع الطريق معروفا .كان يسلب المسافرين والقوافل .وهذا يدل على مناخ يغيب فيه الامان في ذلك العهد .غير ان هذه الصورة السلبية قد اعيد ترميمها في القصة :فقاطعوا الطريق الذي يسلب يصبح رجلا له قدرات خارقة وقادرا على التحول الى جمل متوحش يرعب المارة.
- تم ترويد الرجل الجمل من قبل سيدي الحاج بلقاسم .
- سيدي عباد الذي تاب عن اعماله السابقة ,يخضع للولي ويصحبه الى اوسيف .هناك يتميز عن تلاميذ اخرين بسنه المتقدم ،وهي اشارة تدعو الى تاكيد الاخبار لان سيدي عباد كان من قبل على علاقة بسيدي موسى عندما كان سيدي الحاج بلقاسم لا يزال في تادلة .سيدي عباد يتميز ايضا عن التلاميذ الاخرين بوضعيته كتابع مرتبط بالشيخ .

– سيدي عابد في خدمة الشيخ حتى في الاعمال التي قد تبدو مهينة (الفقرة البذيئة حول بيت الخلاء).

– هذا الخضوع إلى أقصى حد يبدوا غير محتمل بالنسبة للامام الذي يخاطب سيدي عباد ويعمل على تحريره،اي يخفف عنه هذه التبعية القصوى اتجاه شيخه.بدا موقف الامام وكانه نقد موجه في نفس الوقت للتلميذ وللشيخ فالامام يطعن في طبيعة هذه العلاقة.

[1]- رشيد بليل، المرجع السابق، ص158،157

– كان رد فعل سيدي الحاج بلقاسم جزريا:من ناحية يحول الامام الى جاهل عن طريق الفقد المفاجيء للكلام وذلك ما يدل على ان معرفة الامام قد نزعت منه ومن ناحية اخرى،يستبدله على المنبر بسيدي عباد الذي تكمن فضيلته الاساسية في الخضوع التام للشيخ لكن عندما يقرأسيدي عباد الخطبة على جبين الشيخ يظل دوما تابعا له. ([1]) تبدوا لنا هذاه القصة تلخيصا لانتصار الشيخ بما تعرض على مسرح الاحداث من قوى ضاربة يمنحها له المعتقد الشعبي،فالشيخ عندما يصبح ولي يزيح بقية رجال الدين مثل امام المسجد وعلماء الشريعة ايضا الذين يستشارون فقط في تسيير شؤون الحياة العادية .ان سلوك سيدي عباد يقترب بالنسبة للامام من عبادة بشر لبشر وهو طبعا منبوذا من قبل العقيدة المتشددة (السنية) ،وعلى العكس من ذلك فمن وجهة نظر دعاة ومسييري الزاوية ،يجب ان يستدعي تقديس الشيخ من ناحية التلميذ الطامح الى معرفة اذلالا وخضوعا تاما ،وتجريدا من كل الشعور بالاعتزاز الشخصي وحبا خالصا،تذكر هذه القصة بالتلاميذ المستعدين بان يسلموا انفسهم (مذابيح) لسيدي الحاج بلقاسم .انه يوهب النفس للشيخ ليتمكن من بلوغ وضعية الشيخ وهو موقف سيدي الحاج بلقاسم نفسه اتجاه شيخه بتادلة ،ليفهم في مثل هذا السياق ان يكون الشيخ موضوعا لتقديس يتحول بعد وفاته الى عبادة حقيقية .لقد لخص حمودي هذه العلاقة شيخ/مريد او ملقن (بفتح القاف) فكتب يقول : يأخذ الملقن بفتح القاف ،حسب الظروف ادوار ومواقف الابن والزوجة والخادم والشاب المكتواضع الذي لا يتقاعس امام اي عقبة في تنفيذ اوامر ملقنه (بكسر القاف).([2])

7– احفاد سيدي عباد وخطبة جمعة ما بعد السبوع:

تبقى الفرق المستضافة من قبل سلالة الولي الصالح سيد الحاج بلقاسم لبضعة ايام ثم تعود كل منها الى ديارها،الا فريق سدي عباد الذي يبقى الى الجمعة الموالية للسبوع،وعلى احد احفاد الشيخ سيدي عباد ان يؤم الناس ويخطب بهم في تلك الجمعة مثلما فعل سيدي عباد في حياة الشيخ الحاج بلقاسم عندما طلب منه ذالك في القرن العاشر كامكفأة له واعترافا بولائه ومحبيته وخدماته المنقطعة النظير واجتهاده في طلب العلم وتكريس نفسه لخدمة شيخه رغم انه كان كبير السن،كان سيدي عباد تابع مطيعا ووفيا لشيخه سيدي الحاج بلقاسم الذي بدأت حكايته مع الولي الصالح عندما تاب على يده وكان لقاءه بسيدي الحاج بلقاسم قد غير مجرى حياته وانار دربه ،فتاب على يديه فاخذه الشيخ ليدرس في اوسيف وكان اكبر تلاميذه ،لكنه تميز بحبه وصدقه للعلم ولمعلمه حتى

[1]- رشيد بليل، المرجع السابق، ص 160

[2]- رشيد بليل، المرجع السابق، ص 160

اضحى كظل لا يفارق صحبه اينما حل وارتحل يعمل جاهدا على خدمته وذات جمعة وبينما كان سيدي عباد ينتظر شيخه امام بيت الوضوء حاملا معه ماء الوضوء مر عليه امام المسجد فراوه عمل تلك الحالة فنظر اليه نظرة استصغار واهانة وقال له :ماذا تفعل يامن خلقه الله،هل تخاف مخلوقا اخر ؟الناس تعبد الله وانت تعبد العباد ياعباد فرد عليه سيدي عباد هذه رغبتي وعندما خرج شيخه قص عليه الواقعة ،ودخل للشيخ وتلميذه المسجد وعندما صعد ذلك الامام الى المنبر ليلقي خطبة الجمعة لم يستطع الكلام وظل صامتا والناس تنتظر كان الكلام ذهب عنه غير الحمدلله التي بقيا يعيدها ،عندها طلب الشيخ من الامام ان ينزل من المنبر وامر تلميذه سيدي عباد ان يصعد مكانه ويعتلي المنبروينظر في جبين شيخه وما وجده يقرأه ،لم يخالف سيدي عباد شيخه رغم انه يجهل القراءة والكتابة فكيف بالخطابة؟لكنه اطاع شيخه ورقا المنبر ونظر في جبهة شيخه واستطاع ان يقرأخطبة معلومة جامعة في تلك الجمعة وبقيت تلك الخطبة المتوارثة شفهيا والمحفوظة عن ظهر قلب من قبل كل احفاد سيدي عباد واغلب ابناء الشيخ بالزاوية هي نفسها التي يصلي بها الجمعة ما بعد السبوع كل عام والى يومنا هذا،وتعرف اقبالا كبيرا من قبل اهل المنطقة والزاور يحرصون على حضورها.

مظاهر الاحتفال:

إحدى أهم ركائز استمرارية هذا الاحتفال هو محافظة اهل القورارة على مختلف مراسيم إحياء هذا السبوع بأدق تفاصيله ،وهذا من اجل المحافظة على حضارته وثقافته ،ومن اهم مظاهر الاحتفال:

المظهر الاول :

تنظيف الشوارع والطرقات والمنازل والمساجد ولبس الجديد من الثوب وتزيين الاماكن وترتيبها (تفريش تراب الرمل النقي) وتبخيرها باحلى انواع البخور ايذانا بقدوم السبوع.

المظهر الثاني :الحضور الكثيف للرايات

من اهم ما يميز احتفال السبوع حضور الاولوية والرايات (الاعلام) على اختلاف الوانها،تجتمع كلها في يوم الزيارة لتمثل كل راية ولي من اولياء الله الصالحين المتواجدين من مختلف قصور القورارة او احد العلماء التقاه ،وكل الذين حضروا اللقاء الاول للولي سيدي الحاج بلقاسم الذي تحضر راياته ايضا في نسلة وتلاميذه ،كما تحضر ايضا الوية تمثل ركبان الحجيج التي كان يقودها الحاج بلقاسم او شيوخ آخرون بعده.

واهم هذه الاعلام نذكر:

1- علم سيدي ابو الغيث يمثل زاوية اولاد سيدي الحاج ابو امحمد بتبلكوزة ،ويدخل علم سيدي الحاج ابو الغيث الى حفرة العلمة يوم الاحتفال برفقة علم سيدي احمد بن يوسف وعلم سيدي الحاج ابو بكر الجزولي باولاد سعيد.

2- علم سيدي عبدالله باولاد عياش بلدية قصر قدور ،وهو اول علم يصل الى زاوية سيدي الحاج بلقاسم ولا يدخل الى البلدة الا بعد ان يخرج اليه وفدا من مرابطي الزاوية او احد احفاد الشيخ،وتردد فقرة اولاد كلمة (اصباح الخير عليكم ياولاد الشيخ).

3- علم سيدي عباد من اولاد عيسى.

4- علم سيدي ابراهيم من الواجدة.

5- علم قصر ايجدي بالتزامن مع علم سيدي عباد.

وغيرها الكثير من الاعلام التي تمثل اولياء وعلماء وشيوخ الطريقة الطيبية بتيميمون(نسبة الى مولاي الطيب).

المظهر الثالث : قراءة السلكة (تلاوة القران من بدايته الى نهايته)

من تقاليد احياء موسم السبوع ان يتلى القرآن الكريم من يوم مولدخير خلق الله ولمدة سبعة ايام حتى اللقاء في زاوية الحاج بلقاسم،حيث تشاع في المدينة انوار روحانية وبركات ايمانية ويرتفع كلام الله في المساجد والزاويا التي تعكف كل ليلة على قراءة القرآن حتى طلوع الفجر لتختمه ويسمى ذلك بالسلكة.

المظهر الرابع : تزيين ضريح الحاج بلقاسم

و لعل من أهم أسباب انتشار ظاهرة بناء الأضرحة على قبور الأولياء والصالحين هي درجة التقديس والاحترام الذي يكنه السكان لأولياء الله في هذه المناطق منذ فترة قديمة. وقد تواصل تقديس الأولياء لفترة طويلة في العصور الوسطى، وبصفة كبيرة ابتداء من القرن السادس عشر ميلادي. و قد انطلق معظم هؤلاء الأولياء

المرابطون من الساقية الحمراء في جنوب المغرب و انتشروا ليؤسسوا عائلات كبيرة من الصالحين.([1]) و إلى جانب ذلك انتشار الحركة الصوفية وطرقها.

من بين العادات التي يواظب اهل الزاوية عند اقتراب موعد الاحتفال بالسبوع اعادة تجيير الروضة وضريح الولي سيدي بلقاسم باللون الابيض،وتسمى المادة التي يجير بها (اكنكيل)،كما يعاد تزيين الضريح من الداخل ويلبس باغطية جديدة تفخيما وتعظيما لروح الولي الطاهرة،فيصبح المقام ظاهر للعيان في احسن نظام ليرحب بالاعيان والسكان القادمين من كل مكان.

العادات والمعتقدات المرتبطة بالأضرحة :

الزيارة هي الاحتفال الديني السنوي ، وهي من المظاهر المرتبطة بثقافة المجتمع القصوري بمناطق توات وقورارة و تيدكلت ، وهي من العادات التي تجذرت في المجتمع، وترتبط بالدرجة الأولى بالشخصية التي تأخذ الاحترام و التقديس عند السكان.

و من الأمور الشائعة لدى سكان قورارة هو تقديسهم للأولياء مثل ما هو عليه الحال في مدن وقرى الجزائر. وكان الاعتقاد السائد عند السكان في هذه المدن والقرى أن الولي الصالح هو الذي يحمي القرية من العين ومن الغارات ومن النكبات ومن طمع الغير.([2])

ولعل من أبرز الدوافع التي أدت بالسكان إلى إقامة الزيارات الموسمية في قورارة هو اعتقادهم الراسخ بأنه مصدر أساسي تفيض منه الكرامات و البركات. ويمكن أن نجد أسبابا متعددة تدفع الناس إلى زيارة الضريح و هي في الغالب أسباب إستشفائية و كذلك إجتماعية. وللحصول على البركة و الشفاعة يجب أن تعقد النية الصافية من طرف الجميع، فتقام الزيارات السنوية لكل ولي صالح ، بمثابة الاحتفال الشعبي، وموعد سنوي حسب التقويم القمري و الشمسي و الفلاحي، وغالبا ما تقترن الزيارة بذكرى وفاة ولي صالح إذا كانت معلومة.

و تتخلل موسم الزيارة أهازيج فلكلورية، كما يتم كسوة قبر الولي وتبيض الضريح.([3]) كما توجد العديد من المراسيم منها ختم القرآن في كل زيارة، و السهر ليلا بإقامة الحضرة للأولياء أصحاب الرايات، و كذلك لعبة البارود.

[1] - Edmond ,(Douté) . Note sur l'Islam Maghrébin, Marabouts , Extrait de la revue de l'histoire des religions, Tomes XL et XLI , Paris , Ernest Leroux Editeur, 1900, P12

[2]- سعد الله ، (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي ج1 ، ص263

[3]- جمعية الدراسات و الأبحاث التاريخية بأدرار . دليل ولاية أدرار، سنة 2000 ، .....، ص19

إن هذا التبجيل للأولياء يعود لما قدمه هؤلاء في حياتهم من خدمات للمجتمع وتضحية ونكران للذات و الرفق بالفقراء وإعانة المحتاج ، مما دفع بالمجتمع إلى تبجيل شخصه وتذكره والاحتفاء به بعد مماته، غير أن بعض هذه المظاهر ما كان ليقبل بها العالم الزاهد في حياته فتمت في مماته.

المظهر الخامس : الفولكلور:

الفولكلور الشعبي أو التراث الشعبي أو الثقافة الشعبية كلها تسميات أطلقت على الموروث الشعبي الذي يرمي إلى تأصيل السلوك الحسن والأخلاق الفاضلة عند الأفراد ومن خصائصه أنّه شعبي وليس فردي، ويغطي كل مساحة الإنسان أينما وجد بالمجتمع، وهو المعلم التربوي لكل الأعمار، ([1]) ويمثل الفولكلور الشعبي مدخلاً لدراسة حضارة الإنسان لأنّه يشمل الجوانب القيمية والأخلاقية والجمالية والإبداعية التي يطرحها الإنسان عبر تاريخه الطويل وتذوق الفولكلور يتأتى من فهم الناس وإدراكهم، وهذا محصلة خصائص فردية ممزوجة بقيمة اجتماعية، فإذا كان تعبير الإنسان عن اهتمامه بالآخرين أيّاً كانوا اجتماعياً مقروناً،بفهمه لأحاسيسهم فإنّ التعابير الشعبية تخرج من هذا النطاق الذاتي لتعم أوسع الناس وكلمة فولكلور سكسونية الأصل انكليزية الاستخدام مكونة من مقطعين (فولك) ويعني الشعب و(لور) وتعني العلم أو الدراسة .وقد استخديمة للدلالة على الفنون الشعبية ثمّ شاع استخدامه لتطلق على العلم الذي يدرس عادات وتقاليد وفنون شعبية، أما بالوطن العربي فقد انحسر اهتمامه على جهود فردية حافظت على هذه الفنون من الضياع أو التزيف،ولكن بالنصف الثاني من القرن العشرين ازدادت الاهتمامات به ووضعت سياسات وبرامج لذلك تضمنت دراسات وتحاليل وتصنيف وتبويب وحفظ أنواع الفنون الشعبية بكلّ دول العالم، وتركزت الدراسات التحليلية على إدراك فلسفة الشعوب من خلال تفسير وتحليل مضامين هذه الفنون ([2])

الأصول النظريةللفلكلور :

فمنهم من يرى أنّه علم قائم بذاته له نظرياته ويرتبط بالعلوم الاجتماعية, وقد حاول العالم *وليم باسكوم* توضيح القضايا الأساسية لهذا العلم باستعراض تاريخي لنظرياته منذ بداية القرن التاسع عشر ورأى أنّ أهم تلك القضايا التي تثيرها تلك النظريات هي الوحدة النفسية المتكاملة للجنس البشري ومسألة تفسير الحكايات الشعبية المتشابهة في مجتمعات مختلفة وما هي العوامل التي تفسر ذلك التشابه استناداً إلى نظريات

[1]- ثقافة تربية الأطفال بين الوعي والعلم – شاكر الخشالي – دار بصمات – سورية 2010–ص332)

[2]-(الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات–د. محمد صفوح الأخرس – وزارة الثقافة السورية – 2001–ص86)

تقول بالوحدة النفسية للجنس البشري وأخرى ترى ذلك التماثل في ضوء الانتشار أو الاستعارة أو الهجرة أو الاختراع والثالثة تقول بالنشأة المستقلة لتلك الحكايات.([1])

الوظائف الرئيسية للفولكلور :

من مجرد التسلية البسيطة إلى مجال التطبيع الاجتماعي ونقل الثقافة من جيل إلى جيل وشكلاً من أشكال الضبط الاجتماعي فتقدم وسيلة الإطراء للذي يتوائمون مع المعايير وأخرى لتحذير الذين ينحرفون عنها، ويرى بعض الباحثون بالفولكلور أنّ مدارسه أهملت بعضاً منه كالطب الشعبي والرقص الشعبي والعادات الشعبية، وأغفلت جانباً مهماً آخر عندما ركزت على النصوص دون الاهتمام بالسياق الثقافي – الاجتماعي الذي وردت واستخدمت فيه تلك النصوص بينما آخرون يجدون اهتماماً من علماء الانثربولوجيا المعاصرون بدراسة الفولكلور في سياقة الثقافي – الاجتماعي وفهم الفولكلور على أنّه نسق ثقافي ذو مبادئ تكاملية تميزه خاضعة للكشف والتحليل،وأنّ أي دراسة لوظائف العناصر الفولكلورية تقتصر على توجيه الأذهان نحو نصوص تلك العناصر دون الاهتمام بالسياق تعد دراسة جامدة وقاصرة، فهناك علاقة جوهرية بين النص والسياق، فالسياق يؤخذ على أنّه خلفية للنص الذي يعد صلب الدراسة،فيقوم الباحث بتسجيل النصوص في البداية ثمّ يصف السياق الثقافي الذي انتجت فيه تلك النصوص.

مجالات الفولكلور الشعبي:

فالبعض يراها في دراسة الأدب الشعبي والبعض يراه في الأدب الشعبي غير المكتوب أي المتداول شفاهاً والنابع من الشعب والمتداول بين طبقاته وليس مقصوراً على الأدباء والمفكرين كالقصص الشعبية والأغاني التي تدور على السنة العامة والأمثلة والأناشيد والأساطير والأحجيات والألغاز الشعبية وكل ما يجري على ألسنة الناس من تعبيرات في المواقف المختلفة، يعتبر حفظ ودراسة الأمثال وسيلة لاكتساب الثقافة بسبب قصر المثل وسهولة حفظه وعمق دلالته([2])

وآخرون يتوسعون به إلى الثقافة الشعبية كلها أي كل الجوانب التي تدل على نفسية الشعب فيساونه مع الثقافة الشعبية – عادات ، تقاليد، أفكار، أنماط السلوك الشعبي، ألعاب ، فنون، حرف شعبية،احتفالات، أعياد، أفراح، وآخرون أضافوا له عادات الزواج وتقاليد الختان وحياكة الملابس والأزياء الوطنية والصناعات والحرف اليدوية التقليدية وطقوساً اجتماعية كثيرة وهكذا فإنّ مجال الفولكلور واسع وممتد وعناصره متباينة

[1]- نفس المصدر ص87

[2]- مناهج التعليم السومرية – البابلية منذ الألف الثالث ق.م (مقال)- فايز مقدسي- مجلة المعرفة – وزارة الثقافة السورية – العدد 558 آذار 2010- ص137

ومتعددة الوجوه وهو وسيلة اجتماعية حضارية للتعبير عن التراث تتراكم عبر الأجيال ، فالإحساس بالانتماء يتخطى أبعاد الزمان والمكان ليربط جميع أفراد المجتمع الواحد([1]).

أهم عناصر الفولكلور:

الأزياء الشعبية: هو سلوكاً يحدد هوية الشخص وميزاته الفردية ثمّ التقليد الاجتماعي الذي هو الثوب الحضاري للمجتمع المعني. الأغنية الشعبية. الأغنية الشعبية الراقصة. الرقص الشعبي: الرقص هو إيقاع تتوازن فيه حركات الجسد مع النغمة الموسيقية وفيه يتفاعل عنصر ثالث مع الحركة والنغمة والذي هو الأحاسيس الجماعية التي ترتبط بالتراث الحضاري وبتفاعل العناصر الثلاثة هذه يتحدد ميل وتمايل الجسم ليصبح ذلك النسق من الجمال تعبيراً عن الذات الاجتماعية يقوم بها جسد الإنسان، والرقص من الأمور التربوية لأنّه يربط الماضي بالحاضر ويصعّد الميول ويصقل المواهب وبنقل العمل الفردي إلى عمل جماعي.

في كل رقصة من رقصات الشعبية الفلوكورية الحربية أو الصوفية في المجتمع القصوري ملابس خاصة بها،تعبر عن هوية الرقصة .وعادة أن كل الرقصات الشعبية تشترك في العمامة و العباءة البيضاء مع الإختلافات الطفيفة بزيادة بعض الملابس ات الطابع الديكوري التي تضفي على نوع الرقص سمة مميزة تعطيه هويته مثل رقصة **قرقابو** التي يستعمل فيها حذاء وحزام ذو لون أزرق خاص من جلد يجسد معنى القوى و الإستعداد للعمل الذي يطبع العبد.

أليست الملابس قادرة على تجسيد أفكار .incarnationرمزية وصوفية تتعلق بالجسد من منظور الإيناسيين (علماء الأناسة)،ثم أن لبس اللباس هو من يجعل الجسد البشري دالا وحاملا للعلامات ,كما يقول **بارث pert**"بل إن لحجاب بقدر ماهو حجاب ،هو أيضا وسيلة لكشف المستور ،على إعتبار أن الموضع الأكثر إيروسية في جسد ما ،هو حين ينفرج اللباس وهنا تكمن المفارقة "

وعموما ،فالرقص الشعبي القوراري سواء كان" بارودا"أو "حضرة"هو فرجة احتفالية شعبية تقوم على لعبة الحجب والكشف ،حجب الجسد وكشفه في الوقت ذاته .

ومن هنا يمكن القول ان كل الرقصات الشعبية الصحراوية القصورية هي طقوس فرجوية تعتمد الجسد بإعتباره هوية ورمزا للوجود"فمن دون الجسد لايمكن للإنسان أن يكون ....فوجود الإنسان هو وجود جسدي " والجسد هو رأسمال الرقص.

[1]- الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات-د. محمد صفوح الأخرس – وزارة الثقافة السورية – 2001- ص88.

يفقد بعض الراقصون السيطرة على أجسادهم ليجدو أنفسهم "مرضيين"(في حالة ارتخاء عام"(، في أحضان الوجد وبلوغ حد الغثيان ،هكذا يذوب الجسد القديم وينصهر في رحاب العالم الاخر .....ليبدأ جسد أخر جديد في الظهور جسد مليء بالطاقات والحواس .....مرن ومطواع وقادر على صياغة مشهد داخل "الرحبة"مساحة الرقص وبحركاته اللينة والمطواعة يشكل بعدا مسرحيا عبر الإيماءات والعلامات الحركية التي ينتجها في علاقته بالفراغ والفضاء .

ففي رقصة البارود يظهر الجسد كإيداع جمالي له لغته الخاصة التي تتوه في متاهات الجسد وتنصهر داخل جغرافيته .أما في رقصة الحضرة والتي هي رقصة شعبية صوفية .تسمو بالجسد وترفف به في سماوات أنقى و أرحب،وهنا الجسد يتجاوز بعده الانثربولوجي ليصبح مثلما هو الحال في المسرح ، الجسد في الفرجة الأحتفالية ، وليس هناك جسدا واحدا بل جسدين أو مجموعة أجساد المتفرجين،وهنا الجسد يتجاوز بعده الانثربولوجي ليصبح جسدا للفرجة إتجاه الجسد الأخر جسد المتفرج وهو بهذا يختزل لغته الخاصة التي تكشف عن مفاتنه وتضاريسه الباعثة على الإغراء Dragure،مثل الجسد الانثوي أثناء الرقص .

أثناء الرقص تبدو أجسادا الراقصين راسمين مشهدا فرجويا دائريا في رقصة البارود. مجموعة من الأجساد تتمايل يمينا وتتلاعب في الخلف و الأمام ترتفع وتنزل في شكل دائري متراص يرددون الصيغة بتناوب مستمر تقاطعهما كلمات تدل على الحماس والنشاط مثل "**الهوى،الله ،رب ،الصلاة عليك يارسول الله** "بصوت من أحد الراقصين الوسط ،وأهازيج الشجية التي تملأالنفس بمواجييد الاستعبار والحماس والشعور بالروح الجماعية يتشكل هؤلاء الرجال غالبا من الشباب والكهول وقليلا من الشيوخ ،في وسط الحلقة يبرز مجموعة أجساد اخرى مشكلة صف متراص وهي تحمل البنادق تدور في وسط الحلقة وتغر من اتجاهها شرقا وغربا شمالا وجنوبا،وهي المتحكمة في رقصات الحلقة بإعطائها الأوامر، ومجموعة أجساد حاملين البناديير تدور في وسط الحلقة وهي كذلك في شكل متراص .

جسد في عباءةبيضاء،جسد يتلاعب في عملية طواف وسط جميع من المتفرجين يصفقون ويرددون أهازيج الصيغة.

وإذا كان الرقص يعد منذ القدم كظاهرة مقدسة وسحرية فإن رقصة الحضرة او البارود وحتى قرقابو ،تعبر عن طقوس شعبية احتفالية يتمحورها الجسد "بوصفة كتلة من الرموز و الدلائل والعلامات الأيقونية التي تحيل على نماذج عالمية (حسب فرضية غوستاف يونغ وغاستون باشلار وغيرهما) ،وبوصفة كذلك خزانا للدلالات فهو يدل من خلال حركته ومن خلال سكونه"

فالاحفلات والزيارة هي مناسبة للجسد القصوري لاختراق جدار الكبت معبرا ن ذاته وراسما هويته بكل امتداداته الرمزية والاحيائية بعد أن ظل في الثقافة الشعبية التقليدية حسب التصور الاجتماعي المنغلق،الأمر الذي جعله يعيش حالات تغيب كثيرة ،ولم يجد مرتعا للتحرر سوى بعض المناسبات الاحتفالية(مثل أيام الزيارةو الأعراس) .

اطلاق البارود

تعتبر فرقة البارود من بين التقاليد التراثية الحاضرة في جميع المواسم الدينية والزيارات المقامة بمنطقة قورارة ،فوجودها في هذه الاحتفالية مهم جدا،حيث تظهر حلقات فرق البارود في ايطار جماعي منظم منذ بداية لاحتفال بالمولد النبوي الشريف وتقوم على مدار ايام الاسبوع بعروض فلكلورية ممتعة باطلاق البارود وترديد المدائح الدينية المعروفة بالمنطقة ،لتشكل مع الرقصات الشعبية المتوارثة لوحات فلكولورية عريقة تصنع في المدينة الحمراء وقصورها جوا من الفرحة والبهجة والحركة،وترافق فرق البارود كل فريق من الفرق المشاركة الممثلة للقصور في الاحتفال ،ولا تتوقف عن اطلاق البارود خصوصا يوم لقاء جميع اعلام القصور واولياءها تعبيرا عن الفرحة والتسامح والتصالح.

ومن الفرق المشاركة فرقة اولاد المهدي تيميمون،فرقة تلالت ،فرقة اوقروت ،فرقة بني مهلال وفرقة سيدي الحاج بلقاسم في السبوع الحضرة حاضرة بقوة فهي من اروع الايقاعات المستخدمة من طرف مريدي واتباع الطريقة الصوفية اثناء ادائهم للمدائح الدينية التي فيها الذكر والتوسل والدعاء باخلاص وقلب خاشع محب لله،تؤدي الحضرة جماعيا وتقف لمجموعة في صفين متقابلين وجها لوجه وفي وسطها تتقدم رؤوس الفرقة وهي تردد المدائح الدينية التي يرددها الفريق من وراءها ،يبدأالايقاع ثقيلا ثم سرعان ما يتحول خفيفا لينسجم فيه جميع اعضاء الفرقة مما يجعلهم في حالة من الذوبان الروحي والايماني بحركات جسدية خاصة. أما فيما يخص انتصاب الجسد وانحنائه بالنسبة للصفين المتقابلين من الراقصين ،وكذالك ضرب الرجل بقوة على الأرض أثناء عملية الرقص ،"فحركة الانتصاب هي حركة الانتصاب هي حركة اختراق أساسا تتخذ طابعها الرمزي داخل فعل الانتصاب بوصفها فعل رغبة في الإغتصاب ،وتصبح بذلك كل حركة انتصاب هي حركة اغتصاب (أي حركة انتهاك بلغة ج.بطاي)،وبما ان الجسد الطقوسي هو جسد بدون قضيب ،فحركة الانتصاب تصبح رمزية ،استبدلية ،لفعل الإغتصاب الأصلي ،أما

مايضفي على هذه الرغبة في الإغتصاب قدسيتها هي كونها ترفق بحركة الانحناء أو السجود التي تشكل نوعا من الصلاة الرمزية التي تضفي على الفعل الأول رمزيته" ([1])

وهي بذلك "الحضرة" ،بما فيها الرقص والمديح ،وترسم نوعا من الرقصص الصوفي الذي يلعب دورا مهما في التقرب إلى الخالق تعالى ،إذ يضغي بصفة العبادة بعتبارها سمة أولية من سمات الفن الإسلامي الحركي ،يساعدها في ذلك عنصر الحركة والصوت يوصفهما عاملان رئيسيان في الوصول إلى حالة الوجد وبلوغ الحقيقة الإلهية "،حيث يفقد الراقص أحساسه بالعالم المادي،بل يمسي جسده الذي لم يعد ملك له،لينخرط في عالم روحاني غامض ،وإذا كان الرقص منذ القدم ولا يزال يعد ،كظاهرة مقدسة وسحرية ،فإنه أخذ أبعادا خاصة حسب كل حضارة ينتمي إليها ،إلا أن غايتهاالأساسية هي البحث عن المقدس والسير نحو الأفق الذي تلتقي فيه السماء بالأرض ،ووسيلة للأتحاد مع الراقصين ومع الوحدة الميتافيزيقية العليا" ([2]) هو هكذا الرقص الشعبي في الحفلات القصورية المتعددة ،سواء كان في الأعراس أم الزيارات ,هو ذلك المكون الفرجوي الشعبي القصوري :رقص متعدد الدلالات والمعاني وخطاب جسدي مرئي يقول مالايمكن ان ينطق به اللسان ،وغضافة إلى ذلك،هو لغة كوريغرافية فصيحة ومعبرة تتكلمها كل أعضاء الجسد.

وإذا كان في رقصة"الحضرة"عرض الجسد مباحا في حدود شروط أخلاقية يحددها المجتمع ،وهنا ينكسر جدار الكبت الذي يعتليه جماعية مليئة بالحيوية والحماس (جدار الكبت الذي يعانيه أفرادالمجتمع)

فالحركات الراقصة تبدو مثل الكلمات تشكل عالما رمزيا كتميا وقضيا غامضا من التحيز الداخلي كما يقول الشاعر الأرمية، وهكذا يعبر الجسد عن إندماجه الثقافي في الفضاء والزمن ،فامتدادالأذرع لا يمكن أن يرمز سوى للأبدية والخلود وحركات الرأس تحيل إلى عالم الذكريات والودة إلى الماضي ،إضافة إلى تشابك الأصابع فامتدادالأذرع وهي متشابك بالأصابع إلى الأعلى.

[1]- الزاهي نور الدين،المقدس الاسلامي ،المرجع لسابق ،ص 57

[2]- المنيعي حسن ،الجسدفي المسرح ،إعادة وترجمة الطبعة الألى ،مكناس،1995،ص10_9نقلا عن ابراهيمالحسين،المرجع نفسه،ص99

- **المدائح الدينية والادعية الماثورة**

من اعرق ماتفخر به منطقة قورارة المدائح الدينية والادعية الماثورة التهاليل التي تتغنى بالرسول والاولياء الصالحين ،لذلك فان مناسبة السبوع لا تخلو من فرق التهاليل التي تزين السهرات باحلى العبارات والمدائح الدينية المعبرة عن اسمى المعاني الروحية والمبادئ الاخلاقية الاسلامية.

المظهر السادس:الاطعام

يطبع فعل ا لخير هذه المناسبة العظيمة التي تتهاطل فيها بركات الرحمان على موائد الاطعام والمودة،فمنذ بداية هذا العرف ارتسمت ملامحة باطعام الحاضرين للقاء الاول لسيدي الحاج بلقاسم الذي وفر المواد الضرورية لتلك الوليمة ،وبذلك فقد بقيت سلالته هي التي تتكفل باطعام الوفود يوم الزيارة في الزاوية كما يشارك جميع سكان قورارة ممن يقدرون في تقديم الهبات في الزاوية لتحضير الطعام.

الفصـل الرابـع

ابعاد احتفالية السبوع

- تمهيـد
- البعد الديني والروحي
- البعد الثقافي
- البعد النفسي والصحي
- البعد الاجتماعي والاقتصادي ...
- خلاصة الفصل

تمهيد:

تحتوي مثل هذه الاحتفالات على رموز وابعاد تزيد من نسبة قداستها واتباعها،فمن البعد الروحي والثقافي الى البعد الاجتماعي والاقتصادي كلها ساهمت وتساهم في ابراز وانجاح اسبوع المولد النبوي الشريف في قورارة،وكذا زيادة الاهتمام بها من قبل الباحثين والمختصين في مجال الاحتفالات والطقوس.

احتفالية السبوع وابعادها:

اولا – البعد الثقافي :

لاحتفالية السبوع بعد ثقافي وروحي نلاحظه في :

1- تلاوة القرآن طيلة الاسبوع فهو فرصة للمتعلمين كي يبدو قدراهم وابراز ما يحفظونه في صدورهم مما علمهم الله من كتابه العزيز،وفرصة ايضا لمن اراد ان يسترجع ما يحفظه من القرآن ليبقى في الاتصال دوما مع ربه.

2- الابتهالات والمدائح والاذكار المستمرة طيلة الاسبوع حيث تتم قراءة قصائد البوصيري والبغدادي مع قصائد الحلبي مع الدعية الماثورة مثل دعاء (طابت الجنة)(باسمائك الحسنة دعوتك سيدي) (اللهم احرصنا بعينك التي لا تنام) (بكتابك الاعلى ومافيه من هدى) (ياحبيبنا يا محمد الصلاة على محمد)

(البشير النذير السراج المنير)،(الحمد لله الذي اكرمنا بالمصطفى له الحمد والشكر والثناء على تاج الوفاء)،مما لا يختلف فيه ان ذلك ان يزيدوا من المرء في التقرب الى والتمسك سنة رسوله (ص)

3) فتح حلقات الذكر والمذاكرة والقاء الدروس في فقه الامام مالك من كتابه(الموطأ) وشرح احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ،كما يقام حفل اختتام صحيح البخاري متبوع بأدعية مأثرة في القلوب لفائدة الحاضرين والغائبين ،وذلك بمدرسة بني مهلال من طرف الشيخ الحاج محمد حفظه الله ورعاه وجعل وذلك ثقلا في ميزان حسناته.

4- تنظيم ملتقيات ومحاضرات حول الشمائل المحمدية منها الملتقى السنوي الخاص بالسيرة النبوية الذي ينظم في قاعة السينما القديمة الكائنة بوسط مدينة تيميمون ،يؤطره دكاترة وعلماء والفقهاء من لهم الاختصاص مما يزيد من الغوص الفكري والتنقيب عن ماثر الرسول(ص).

5- غرس القيم الروحية في النفوس من خلال السيرة النبوية لخلق مجتمع مسلم متماسك يحدوه الامل في بناء مجتمع اسلامي خالي من العلائق والشوائب.

6) - ذكر مناقب الاولياء والاقطاب الربانيين واستلهام كراماتهم وتداول ما تركوه من العلم المخطوط والمنقول ليكونوا كقدوة للمريد ان رغب في الوصول الى منازل الاتقياء.

7- احتفالية السبوع فرصة لتلاقي شيوخ الزاويا والقائمين على المدراس القرآنية لتبادل الخبرات ومنح الورد من طرف رجال الطرق الصوفية للمريدين ،وكذا تسجيل التلاميذ في المدارس القرآنية من قبل اوليائهم وذويهم كمدرسة الشيخ خليل حفظه الله ومدرسة بني مهلال للشيخ البكاري ومدرسة تينركوك للشيخ بولغيتي وغيرهم .

البعد الاجتماعي والاقتصادي:

تتجسد روح التضامن والتآزر بين اهل قورارة مع انفسهم ومع الزاور ،يتجسد ذلك في:

1- زيارة البعض للبعض بمناسبة مما يزيد في التواد وصلة الرحم ونبد الخلاف والاحقاد.

2- ترجمة روح التضامن بين ابناء المنطقة من خلال مساعدة بعضهم البعض في الاكل والايواء للضيوف ،وحتى تقاسم الاغطية والاطعمة والماء البارد اثناء الاحتفالية.

3- التكفل باطعام عابري السبيل والغرباء الوافدين على المنطقة ،وهذا من الاهداف التي تاسست عليها زاوية سيدي الحاج بلقاسم.

4- الاستفادة من الهبات والمساعدات والهدايا التي تتلقاها الزاويا او عموم الناس من الزوار كزاوية سيدي احمد بن يوسف وزاوية سيدي الحاج بلقاسم،وبذلك فهي مصدر للرزق يتم فيها الاطعام والايواء.

5- عقد جلسات وحلقات وجذب اطراف الحديث ،واسترجاع ذكريات الماضي الغابرة بين اهل المنطقة والزوار بين وجبة الغداء او العشاء و موائد الشاي ،فقد تكشف خلال الحديث بعض من اقاربك ودمك لم تكن تعرفهم من ذي قبل قد شتهم الاستعمار او نوائب الدهر ،او قد تصل الى الحلقة المفقودة في تسلسلك العائلي ابا عن جد،وذلك من خلال شيوخ كبار في السن وممن لهم دراية بعلم الاسباب.

6- قبل بداية السلكة وهي تلاوة القرءان كله في ليلة كاملة ،يتم احيانا عقد القران بين الازواج خاصة العائلات المحرومة وذات الدخل الضعيف،اذن فهي فرصة سانحة للفقراء والمحتاجين للزواج (ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله).

7- السبوع ايضا فرصة الفقراء والمحتاجين حيث يستفيدون من الهبات و فضل الاحسان فيما يسمى بركة الزيارة ،وهي فرصة كذلك لمن يريد ان يتصدق على فقراء المنطقة خاصة في زاوية الحاج بلقاسم وماسين.

8- غرس القيم الروحية والاخلاقية من خلال المصافحة والابتسامة في الوجوه وارشاد الناس الى التمسك بالعادات والتقاليد التي تفتخر بها المنطقة منذ زمن بعيد.

10- على هامش التظاهرة السبوع تشهد عاصمة تيقورارين مدينة تيميمون اسبوعها الاقتصادي مستقطبا الاف الزبائن ومئات التجار من ربوع الجزائر،وفرصة للعائلات كي تقتني ماتحتاج اليه من البسة واغطية واواني،و اعشاب الادوية وادوات الزينة من الكحل والسواك والحنة،والاثاث المنزلي والدباغة والتوابل والصناعات الالكترونية والالكترومنزلية ومختلف الحلويات وتجهيز العروس والصناعة التقليدية .

البعد الصحي والنفسي:

بما ان هذه الاحتفلات والتظهرات تدخل ضمن ماهو مقدس فانها تحقق لنا

فالمقدس وقائي :

يسمح للأنا بالنظر إلى المستقبل نظرة تفاؤلية ، وإذ يكسب المعايير الخبرة الدينية من خلال اتصاله بالمقدس ، يصبح الفرد ممعنا في تطبيقه بلا انقطاع .

فالمقدس تطهيريا :

بمعنى أنه يطلق ويزيل كيلة التوترات الداخلية ، و هذه الأخيرة ليست تماما مرضية المصدر ، أنها بالأخرى ناتجة عن هذا النمط من القلق الشاسع الذي يصعب التعبير عنه ، والذي يعرفه من مصادفات المعاش اليومي ، يقوم المقدس بالدلالة على كيفية موضعه الأشياء ، بما في ذلك المعاناة ، وبالتالي يلطف إسقاطاتها فيصبح تقريبا وسيلة دائمة لتصريف الانفعالات ويقضي في نفس الوقت على الصراعات إلا تؤدي إلى ركود الحياة .

هناك بعض الناس انها بمجرد ما تشاهد هذا الزحمة من الناس و الزخم الحاضر من كل مكان ،فلا شك انه سيشعر بنوع من الراحة والاطمئنان تائها شارد النظر في الوان الاعلام ،والتي تحمل عبارات ربانية وآيات الكرسي وهي تهتز من قبل حاملها تخلل الخيل صفوفها بفرسانها ،ناهيك عن من يغمي عليه ويسمى ذلك (الجذبة) محليا،وهي سلوك يصاب به كل من وصل الى اعلى درجات النشوة حيث يغيب عنه رشده،وهناك من الروايات الشفهية التي تقول ان من الناس من يرون ارواح تسبح في فضاء الحفرة فيحاول اللحاق بها فيسقط دون ذلك فيغمى عليه.

عدد الزاور:

يختلف عدد الزوار من سنة الى اخرى ومن موسم الى آخر ،تبعا للاحوال المناخية والظروف الطبيعية والمهنية والزمنية ،فيزداد العدد كلما جاءت المناسبة في فصول الاعتدال وتنخفض كلما جاءت في فصول الانقلاب الشتوي لشدة البرد او الصيف لشدة الحرارة ،ويزداد كلما كان السبوع في العطل او العطل الاسبوعية ،لكن ما لوحظ في السنين الاخيرة ان عدد الزاور في تزايد مستمر رغم ما تم ذكره من الاسباب ،ولعل ذلك يعزى الى تقدم وسائل النقل وتطورها ،وكذا وسائل الاعلام المكتوبة والسمعية والبصرية وما لعبته من دور في الترويج للمناسبة عبر الوطن والعالم ،ويتراوح عدد هؤلاء الزوار ما بين 20الى 50 الف زائر.

مراسيم مستحدثة:

من اهم مراسيم احتفالات السبوع التي تم استحداثها على مر الزمن ولم تكن عهد سيدي الحاج بلقاسم لقاء الجبل ،وتاجيل لقاء الحفرة الى ما بعد العصر ،حيث انه يقال حسب روايات متعددة ان لقاء الجبل هي سنة حميدة سنها الاوائل بغرض اصلاح ذات البين بين القبائل والعشائر التي كانت دائمة الصراع والتناحر،وبنجاح هذه

المجهودات ارخ لهذا اللقاء مع موسم الاحتفال بالسبوع،والكثير من المدلولات المعبرة في تلاقيها واتحادها على وقع عيارات البارود الذي يرمز الى الحب والفرح بالسلم والتصالح في هذا اليوم المبارك وما هذه العادة الا لتذكير الاحفاد بدور الاجداد ومساعيهم للعيش في نعيم الصلح والامن وغرس فيهم التسامح ايضا.

اما تاجيل لقاء الحفرة الى ما بعد العصر ،بدأ في عهد حفيده الثامن محمد بن عبد الكريم الذي كان قائما على شؤون الزاوية،وارجا اللقاء الى ما بعد العصر ومع اقتراب المغرب بسبب تاخر الولياء وذوي الشأن في الحضور الى موعد اللقاء، لانه كانوا في تشجيع جنازة احد الكبار العلماء في احد المدن في المشرق العربي وهي قابوس،فكشف عن ذلك المقيم بالزاوية محمد بن عبد الكريم وصلى صلاة الغائب واخر اللقاء الى ان حضر من اجل اللقاء بسببهم ومن حينها صار يتم اللقاء مساء قبل المغرب الى يومنا هذا.

ملخص الدراسة:

بعد طرح اشكالية الدراسة كيف تقام احتفالية المولد النبوي الشريف بتيميمون ،وما مدى ارتباطها بالولي الحاج بلقاسم رغم انها لميلاد خير الخلق اجمعين "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"حاولنا ان نجيب ونحلل هذه الاشكالية بتقديم فرضيتين،وهي قد تكون سبب القيام بهذه الاحتفالية بالطريقة تلك وفقا لعلاقة تربط الولي الحاج بلقاسم والنبي"صلى الله عليه وسلم" ،وقد يكون نتيجة وصية اوصى بها هذا الاخير الحاج بلقاسم تكريما واعترافا بولايته.

ولذلك قمنا بدراسة وتحليل مفهومين هما اساس هذه الدراسة "الولي،الاحتفالية"على شكل مدخل عام للمذكرة ،ووفقا لما ذكر وشرح في الجزء الاول من للمذكرة فان هناك رايين متناقضيين في نسب هذا الولي"سيدي الحاج بلقاسم" فهناك يؤكد بانه من اصل زناتي اي ابن منطقة درس بتادلة في المغرب الاقصى رجع،وهناك روايات اخرى تقول بانه من اصل مغربي تادلي ،فحسب المعطيات الميدانية والماثورة الشفهية،فان هذه الاختلاف يرجع الى الصراعات والانقسامات التي شهدتها المنطقة فانقسمت الى صفين احدهما من المريدين المساندين والاخرى من العكس.

فبعد تأسيس هذه الزاوية المسماة باسمه والتي كان دورها الرئيسي توحيد الصفوف بين اكبر القبائل المتخاصمة في المنطقة انذاك ،راحت الزاوية الى ابعد من ذلك بحيث اصبح لها موارد ومويدين ،تعددت مهامها ايضا بتدريس وتعليم العلوم الشرعية والفقهية.

لذا فالسبب الرئيسي من هذا الولي لكسب اتباع ومويدين جدد، قام بفرض نفسه وتأكيد ولايته على المنطقة ككل بإنتاج مايسمى اليوم بالسبوع ،فبعد مجموعة من الكرامات التي جاء بها راح يسرد لنا رؤيا وينفذها بمساعدة اهم علماء قورارة .فهذه الاخيرة المتمثلة في رؤية النبي "صلى الله عليه وسلم" في المنام وامره باحياء السابع من ميلاده ،فما عليه الا ان ينفذ على الطريقة التي امر بها.فأصل الاحتفالية اذن هي رؤية ولي للنبي من خلالها تكونت العلاقة وامتدت وتقلدت من طرف المريدين لتعم على المنطقة ككل ،لتاخذ هذه الاحتفالية ابعادا ورموز جديرة بالذكر فمن البعد الروحي والثقافي الى البعد الاجتماعي ولاقتصادي كلها ذات دلالات ورموز تستحق التعمق اكثر،دون ان ننسى هذه الاحتفالية تاتي في زمن تجمع فيه كافة سكان قصور وقرى قورارة .كل هذا وذاك لا تخلوا من

بعض التغيرات التي طرأ على الممارسة الطقوسية لها مقارنة بما اتى بها هو،والتي قد تكون موضوع اخر يستحق العناية والدراسة ايضا.

الخاتـمة :

يتبين مما سبق دراسته و تفصيله أن منطقة قورارة عامة شهدت إستقرار الإنسان منذ أقدم العصور ، حيث أوجد في هذا المكان الظروف المناسبة لإنشاء الواحات المترامية الأطراف بقصورها ، و استطاع التكيف مع المحيط ، ومن ثم استمر في تعمير المكان. وبعد دخول الإسلام إلى المنطقة انتشرت وازدهرت عمارة المنشآت المدنية والدينية و التعليمية المتمثلة في الجوامع و المساجد والزوايا والمدارس القرآنية و الأضرحة .

و فيما يخص عمارة الأضرحة في قورارة ، فقد تواجدت في أماكن و مواقع مختلفة في القصر، بجوار القصبة ، أو ملحقة بالمساجد ، وفي المقابر، أو خارج النسيج العمراني للقصر. و أن أضرحة قورارة خصها السكان بدرجة كبيرة من الاهتمام و العناية، سواء من حيث تخطيطها أو طريقة تسقيفها بقباب مخروطية الشكل ذات علو شاهق توحي بعمائر ضخمة بالمقارنة مع الأبنية الأخرى، مثل ضريح سيدي الحاج بلقاسم ، و أما عن طريقة التسقيف الأكثر شيوعا في الأضرحة فهي القباب ، فقد اتخذت شكلا مخروطيا ، و لم تتواجد هذه الطريقة إلى في عمارة الأضرحة ، بحيث ظهرت بارتفاع كبير يشبه إلى حد كبير الأشكال الهرمية المستمدة من الحضارات القديمة التي تمثل نوعا من الشموخ و الديمومة والتميز.

و في آخر هذا البحث الذي أعتبره مدخلا إلى دراسة موضوع اسبوع المولد هذا الحتفال الهام في منطقة قورارة، و الذي لم يسبق دراسته من النايحية الانثروبولوجية من قبل ، و أقول بعد ذلك كله أن الموضوع يحتاج إلى مجهودات علمية أخرى يمكنها أن تتناول جوانب أخرى كثيرة لم تتم معالجتها في هذه الدراسة . فقد ساهمت هذه الدراسة في التعريف بهذه الاحتفالية التاريخية .

– القرآن الكريم

– المصادر و المراجع باللغة العربية :

- المصـادر :

1) ابن بطوطة،(محمد بن عبد الله)، رحلة ابن بطوطة أو تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ،1980.

2) ابن تيمية، (أحمد) ، مجموع فتاوي احمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمان بن قاسم ، المجلد27، الطبعة الثانية ، الرباط ،1981 .

3) ابن حوقل، (أبو القاسم) ، صورة الأرض، طبعة برلين ، 1938.

4) ابن خلدون ،(عبد الرحمان)، المقدمة ، ط1 ، دار القلم ، بيروت، 1984 .

5) ابن خلدون ، (عبد الرحمان) ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد السابع ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1981

6) ابن مريم، (الشريف)، البستان، المطبعة الثعالبية، الجزائر ،1908.

7) ابن منظور،(محمد بن مكرم) ، لسان العرب، ج2 وج3 ، دار صادر، بيروت، د ت.

8) التنسي، (محمد بن عبد الله) ، تحقيق بوعياد محمود، در العقيان تحت عنوان تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

9) الأصطخري، (إبراهيم محمد الفاسي)، المسالك والممالك، تحقيق محمد صابر عبد العالي،القاهرة،1961.

10) العياشي، (أبو سالم) ، رحلة العياشي (ماء الموائد)، تحقيق محمد حجي ، الجزء الأول، طبعة فاس الحجرية، المغرب ،1977

11) الوزان،(الحسن بن محمد)، وصف إفريقيا ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية، بيروت ،1983.

12) الطيب، (بن عبد الرحيم) ، البسيط في أخبار تمنطيط ، تحقيق فرج محمود فرج تابع لإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1984.

- المعاجم والموسوعات :

13)أحمد ، (شلبي) ، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، الجزء 6 ، ط4، مكتبة النهضة ، 1983.

14)عاصم، (محمد رزق) ، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، الطبعة الأولي ، مطبعة مدبولي ، القاهرة 2000 .

– المخطوطات :

1) البكري ،(بن عبد الكريم) ، الدرة البهية في الشجرة البكرية ، مخطوط بخزانة سيدي أحمد ديدي بتمنطيط.

2) البكري ،(محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي)،درة الأقلام في أخبار المغرب بعد السلام ، نسخة من مخطوط بخزانة كوسام .

3) البكري ، (محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق) ، مخطوط جوهر المعاني فيما ثبت لدى علماء الألف الثاني، مخطوط بخزانة بن الوليد الحاج الوليد با عبد الله.

4) التزلالغتي عبد الرحمان بن علي، مخطوط، رسالة شعرية قصة قصر تاروكامت، 26 رجب 1072 هـ، رسالة لمحمد البكري بن عبد الكريم التمنطيطي، الخزانة البكرية ، تمنطيط.

5) التنلاني محمد بن عبد القادر، الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، خزانة الوليد بن الوليد، قصر باعبد الله، ولاية أدرار.

6) الجواري بن لحسين سيدي الحاج بلقاسم، منهاج السالكين، مخطوط ، خزانة محمد المسعود بن الشيخ، زاوية سيدي الحاج بلقاسم.

7) الطاهيري ، (مولاي أحمد) ، مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ، نسخة من مخطوط بخزانة كوسام.

8) الطيب ،(بن الحاج عبد الرحيم) ، البسيط في أخبار تمنطيط، نسخة من مخطوط بخزانة كوسام.

9) الهلالي ، (ابن مبارك) ، البذرة الفاخرة من وادي صالح إلى عين صالح، أوراق بخزانة سليماني علي بادغا.

10) بن الجوزي محمد عبد الله، الرحلة الحجازية 1263 هـ، مخطوط ، خزانة آل الجوزي، أولاد سعيد.

11) بولغيتي محمد بن الطالب، مخطوط ، مناقب الشيخ، تينركوك، كتبت في شهر أكتوبر عام 1990

– المراجع :

1) أبو القاسم ، (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول 1500-1830 ، الطبعة الأولى دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 .

2) أحمد موسى ، (عز الدين) ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،دار الشروق، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1983 .

3) أرنست ،(كونل) ، الفن الإسلامي، ترجمة أحمد موسى ، دار صادر ، بيروت ، 1966.

4) الحاج أحمد، (الصديق) ، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11 إلى14 ه ،ط1،مديرية الثقافة لولاية أدرار، 2003 .

5) اللخيمي،(محمد نصوح)، الجيولوجيا العامة،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.

6) بن حموش ، (مصطفى أحمد) ،فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني956ه-1246ه/1549م-1830م، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ،الطبعة الثانية، دبي، 2002.

7) بن عبد الله ،(عبد العزيز)، الرحلات من المغرب و إليه عبر التاريخ، ملحق 2، دار نشر للمعرفة المغرب.

8) بكري، (عبد الحميد)، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر، ، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2005 .

a. بالحميسي، (مولاي) ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، 1981.

9) بلعالم ، (محمد باي) ، الرحلة العلية إلى منطقة توات، 2 أجزاء، ط1، دار هومة ، الجزائر،2005.

10) جعفري، (أحمد) ، محمد بن أب المزمري 1160ه حياته وأثاره،ط1،دار الكتاب العربي، الجزائر،2004.

11) رشيد بليل ، قصور قورارة واولياؤها الصالحون، الحسان للنشر الجزائر،2008.

12) محمد حسين ، (جودة) ، العمارة الإسلامية خصوصياتها و ابتكاراتها و جمالياتها، دار المسير للنشر و التوزيع و الطباعة، ط1، عمان، 1998.

13) امين ، مراد رشدي ، نخلة التمر ، الفاو ، 1990.

14) زبادية، (عبد القادر) ، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا العربية جنوب الصحراء ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1989 .

15) سامح، (كمال الدين) ، العمارة في صدر الإسلام، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1982.

16) سالم ، (عبد العزيز) ، المغرب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 .

17) السعدي ،(عبد الرحمان) ، تاريخ السودان ، طبعة هوداس، باريس ، 1964

18) الشافعي، (فريد) ، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، المجلد الأول،الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة، 1970.

19) الشيخ طه ، (الولي)، المساجد في الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الأولى، 1988.

20) عبد الجواد ،(أ. توفيق) ، تاريخ العمارة في الفنون الإسلامية، 3 أجزاء، المطبعة الحديثة، القاهرة، 1972.

21) عبد الله، (عبد الرزاق إبراهيم)، أضواء على الطريقة الصوفية في القارة الأفريقية ، مكتبة مدبولي، 1990.

22) عبد العزيز، (سيدي عمر)، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، **ط1**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

23) العدواني، (محمد طاهر)، الجزائر منذ نشأة الحضارة، ج1،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 1984.

24) العربي ، (إسماعيل) ، الصحراء الكبرى و شواطئها، ط1.م و ك ، الجزائر، 1983 .

25) عزب ،(خال محمد مصطفى) ، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، سلسلة كتاب الأمة، العدد 58 ، دورية تنشرها وزارة الأوقاف، قطر، 1418هـ.

26) عفيف،(بهنسي) ، العمارة عبر التاريخ، دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر، دمشق، 1987.

27) غيتاوي، (مولاي التهامي) ، سلسلة النواة في ابرز الشخصيات من علماء و صالحي إقليم توات،ج1، ط1 ، منشورات ، ANEP ، الجزائر، 2005.

28) فرج،(محمود فرج)، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1977.

29) قداح ، (نعيم) ، حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية ، الطبعة الثانية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1974.

30) قدي،(عبد المجيد) ، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة آولف العريقة، بدون دار النشر ، الجزائر، دون تاريخ .

31) كواتي،(مسعود) ، اليهود في المغرب الإسلامي، دار هومة، الجزائر ، 2000.

32) لمعي،(مصطفى صالح) ، التراث المعماري في مصر، الجامعة العربية ، بيروت ، 1975.

33) لمعي ، (مصطفى صالح) ، القباب في العمارة الإسلامية، بيروت، د ت .

34) النحوي،(خليل)، بلاد شنقيط المنارة والرباط، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،1987.

35) ماجد ،(عبد المنعم)، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، 1963م .

36) ماهر ، (سعاد) ، مساجد مصر و أولياؤها الصالحون، ج1، ، دار الكتب، بيروت ،1971.

37) مؤنس ، (حسين)، المساجد ، المجلس الوطني للثقافة، الكويت ، 1981.

38) نسيب ، (محمد) ، زوايا العلم و القرآن في الجزائر ، دار الفكر ، الجزائر .

- المقالات :

1) حوتية ، (محمد) ، توات والقوافل التجارية، مقال ألقي في ملتقى طريق القوافل ، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان و التاريخ ، من 12 إلى 14 نوفمبر 2001 الجزائر.

2) حملاوي ، (علي) ، منهجية البحث حول القصور الصحراوية دراسة نموذجية لقصور منطقة الأغواط، أعمال الملتقى الثالث للبحث الأثري والدراسات التاريخية المسيلة ،وزارة الثقافة،1995

3) رائف ، (نجم) ، مدخل لتعليم العمارة العربية، المدينة العربية، مجلة دورية متخصصة،تصدرها منظمة المدن العربية، العدد39، 1989.

4) سرجنت، (ر.ب) ، ترجمة أحمد محمد ثعلب ، المدينة الإسلامية، اليونسكو،1983 .

5) كوشك ، (عبد القادر) ، الأسس المعمارية في تصميم المسجد، المدينة العربية ، مجلة دورية العدد 39 ، سنة 1989 .

6) لعرج ،(عبد العزيز) ، المدارس الإسلامية، مجلة الدراسات الإنسانية ، تصدرها جامعة الجزائر، العدد الأول، السنة 2001

7) نجاح ، (القابسي) ، المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم العربي، المؤرخ العربي، مجلة تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد، العدد التاسع عشر ، 1981.

8) اليازجي ،(مصطفى حكمت) ، لمحات من الفن الإسلامي، المدينة العربية، مجلة دورية تصدرها منظمة الدول العربية ، العدد 39، 1989.

8- التقارير و الدراسات :

1) بلعالم، (محمد باي) ، التعريف ببعض الجوانب من منطقة توات الجزائرية وحضارتها، أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار، أدرار ، 1985.

2) بلعالم ،(محمد باي)، أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، محاضرة ألقيت بمناسبة الملتقى الوطني للزوايا ، أدرار ،سنة2000

3) بلعالم ،(محمد باي)، دراسة بعنوان المخطوطات التي لم تطبع عن علماء و أدباء توات،1980

4) جمعية الدراسات و الأبحاث التاريخية ، دليل ولاية أدرار ، بمناسبة انعقاد ملتقى الزوايا ، 2000 .

5) جمعية الدراسات والأبحاث التاريخية ، دراسة حول الفقارة، أدرار ،سنة 1992 .

6) عبد العال ، (أحمد محمد) ، مملكة أوغست الإسلامية، بحث مقدم لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية للمشاركة في ملتقى الدراسات الإسلامية في الفترة ما بين 27 و30 نوفمبر 1987.

7) غيضان،(يوسف علي) ، الشيخ ودوره في التربية ، بحث ألقي بمناسبة ملتقى الزوايا،

8) أدرار، سنة 2000.

9) الرفاعي ،(يوسف هاشم) ، الزوايا مصادر إشعاع روحي، بحث ألقي بمناسبة ملتقى حول الزوايا، أدرار، سنة 2000.

10) مرزاية ، (عائشة)، دراسة إثنوبوطانية حول النباتات البرية بمنطقة أدرار، محاضرة ألقيت بمناسبة يوم دراسي حول البيئة ، جوان 2006.

11) محمد ،(عبد العال أحمد) ، مملكة أودغست الإسلامية، بحث مقدم للمشاركة في ملتقى الدراسات الإسلامية والغربية بأدرار ، في الفترة ما بين 27 و30 نوفمبر 1987.

12) نيكلوا ، (عبد القادر) ، دراسة حول الفقارة ،القيت بمناسبة ملتقي دولي حول الفقارة ، مديرية الثقافة ،1996

- الرسائل الجامعيـة :

1) باحفيد عبد القادر، الزيارة في أدرار بين الوظيفة والتوظيف، بحث في النظام الاجتماعي التواتي، مذكرة ماجيستير في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2011.

2) بوشمة الهادي، الوعدة التمثل والممارسة، دراسة انتروبولوجية بمنطقة أولاد انهار وعدة سيدي يحي بن صفية نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2006.

3) حوتية، (محمد) ، توات و الأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلادي، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، السنة الجامعية 2004 .

4) حوتية ،(محمد) ، قبيلة كنتة بين إقليمي توات و الأزواد، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ ، السنة الجامعية 1992- 1993 .

5) مكحلي محمد، قراءة انتروبولوجية لظاهرة الوعدة من طقوس عقائدية إلى تعبيرات حضرية، مذكرة ماجيستير في الثقافة الشعبية، معهد الثقافة الشعبية بتلمسان، 2000.

- اللقاءات (المقابلات) :

1) لقاء مع الاستاذ احمدجولي بتاريخ 15-10-2015.

2) لقاء مع السيد ولد الصافي يحي ، القائم على مسجد الزاوية موضوع الدراسة بتاريخ2015/11/03 .

3) لقاء مع السيد الاستاذ الفاطمي محمد. بتاريخ17-12 2015.

4) لقاء مع السد بابولاه عبد العالي ،بتاريخ23-12-2015

- المراجع باللغة الأجنبية :

.– المعاجم و الموسوعات والقواميس:

- La Nature (collection en 14 Volume), les déserts, climats et paysages.Volume7,imprimerie Italie.

– المراجع :

1) BelliL , (Rachid), Ksour et saint du Gourara, Nouvelle série N°3,CNRPAH,2003.

2) Déporter , (V), Extrême sud de l'Algérie, Imprimerie Fontana et compagne, Algérie, 1888-1889 .

3) -Hachid ,(Malika),Le Tassili des Ajjer, Aux sources de l'Afrique 50 siècles avant les pyramides ,EDIF, Paris,2000.

4) Martin (A.G.P), Les oasis sahariennes , challamel, Paris ,1908.

5) Nadir, (Marouf), Lecture de l'espace oasien, Edition Sindbad , Paris 1980 .

6) Ozanda ,(O) , Flore du Sahara, Edition du Centre National de la recherche scientifique, Deuxième Edition ,Paris,1977.

– المقالات :

1) BISSON, (J), Gourara, Etude de Géographie Humaine, Travaux Institut de Recherches Saharienne , N°03, 1957.

2) Capitaine (L O) , Les foggaras de Tidikelt. Travaux de l'institut de recherches saharienne, Tome XI ,1° sem,1954 .

3) CAPOT,(REY) , Grenier domestiques et greniers fortifies au Sahara le cas de Gourara. Travaux de l'institut de recherches sahariennes, tome XIV,1er et 2ème.

4) Voinot , (L), Le Tidikelt, Etude sur la géographie, l'Histoire, les Mœurs du pays, Bulletin de la société de géographie de la province d'Oran ,Tome XIXX.

5) Watin , (O.I),Origine des populations du Touat d'après les traditions conservées dans le pays, Bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord,2eme trimestre,1905.

– التقارير والدراسات :

-larburburu, (Miguel) , Gravures rupestres du Tademaït , Matriouenne Wilaya d'Adrar, Centre de documentation saharienne, Ghardaïa ,1995.

ملحق الخرائط

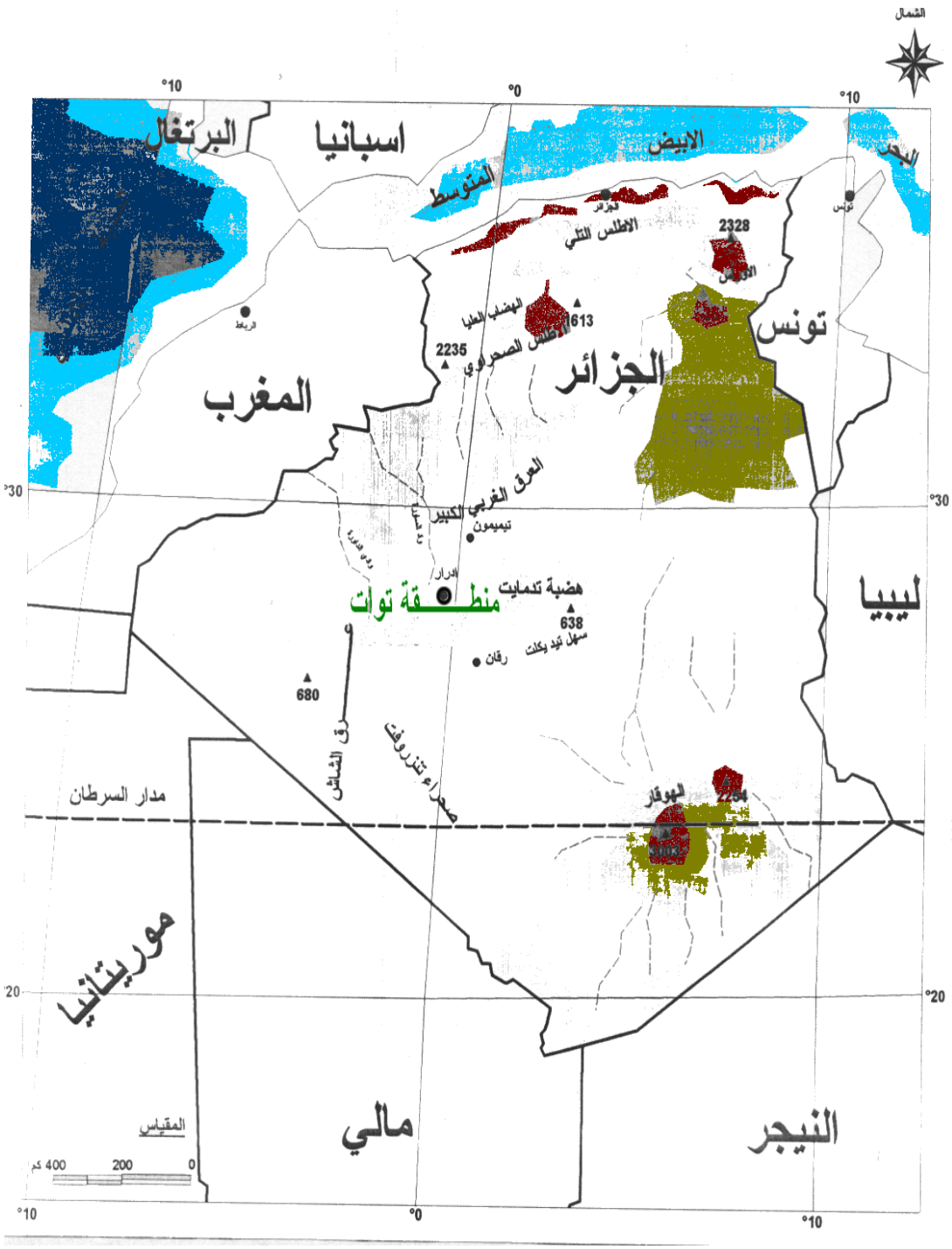

الشكل (1) : موقع منطقة قورارة من خريطة الجزائر

خريطة مناطق توات ، قورارة و تيدكلت (عن فرج محمود فرج)

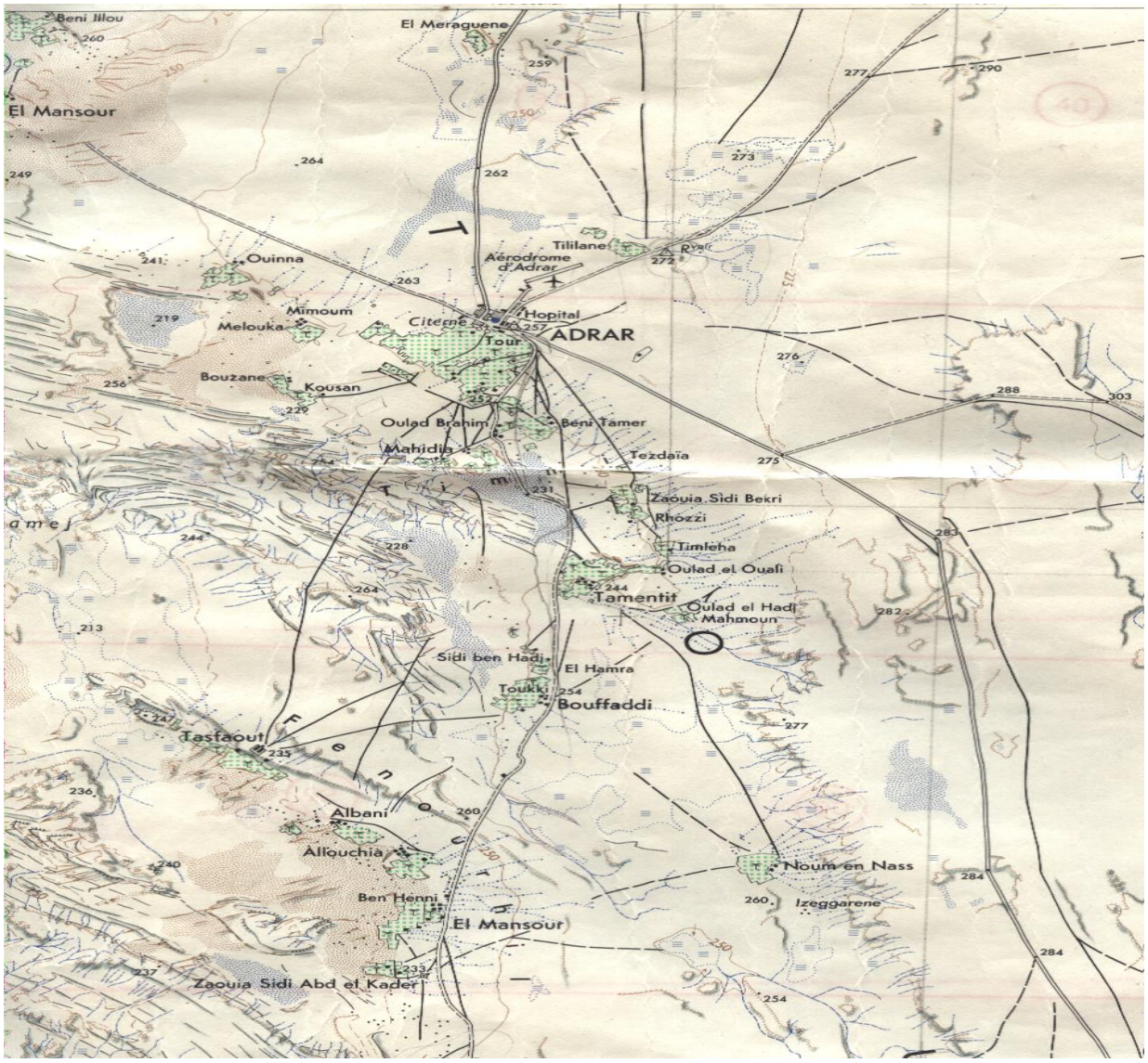

: خريطة التضاريس المحيطة بمنطقة ادرار وقورارة.

المقياس : 1/200.000

الخريطة الإدارية لولاية أدرار

التكويــن الجيولوجي للصحراء - الجهة الغربية

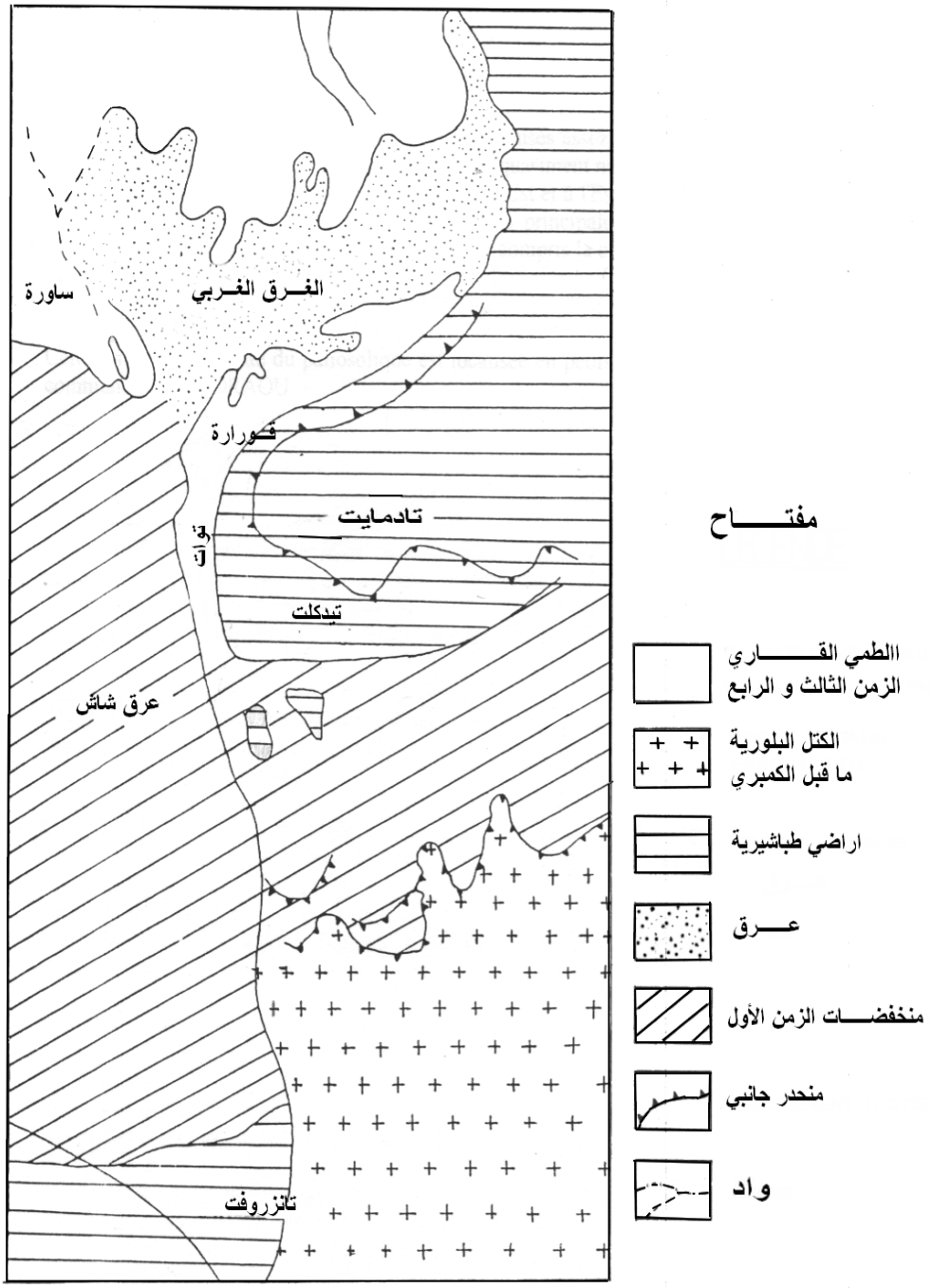

الشكل (6): التكوين الجيولوجي لمنطقة توات (عنP.D.A.U.T)

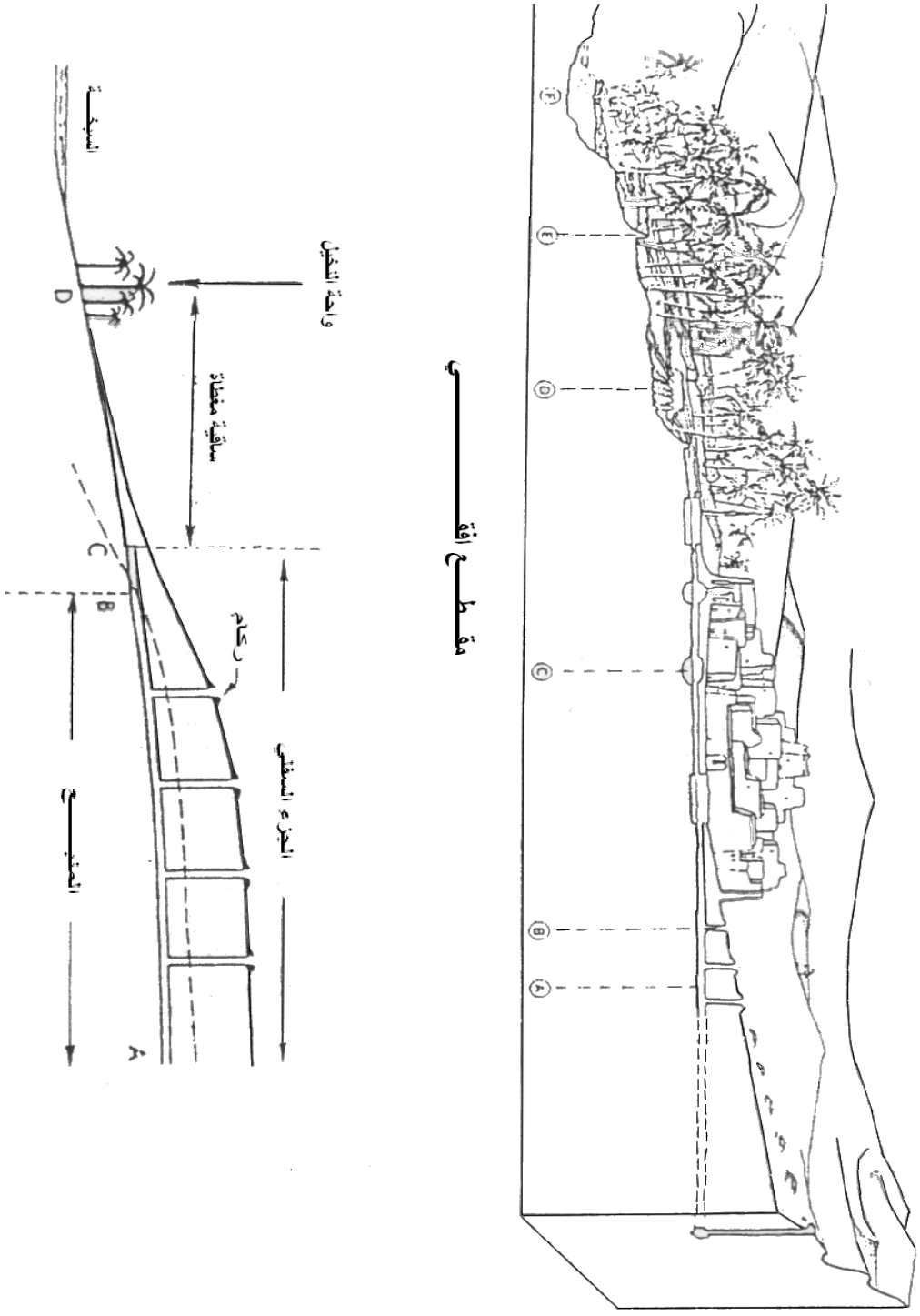

الشكل (7) : مقطع طولي للفقارة (عن فالي)

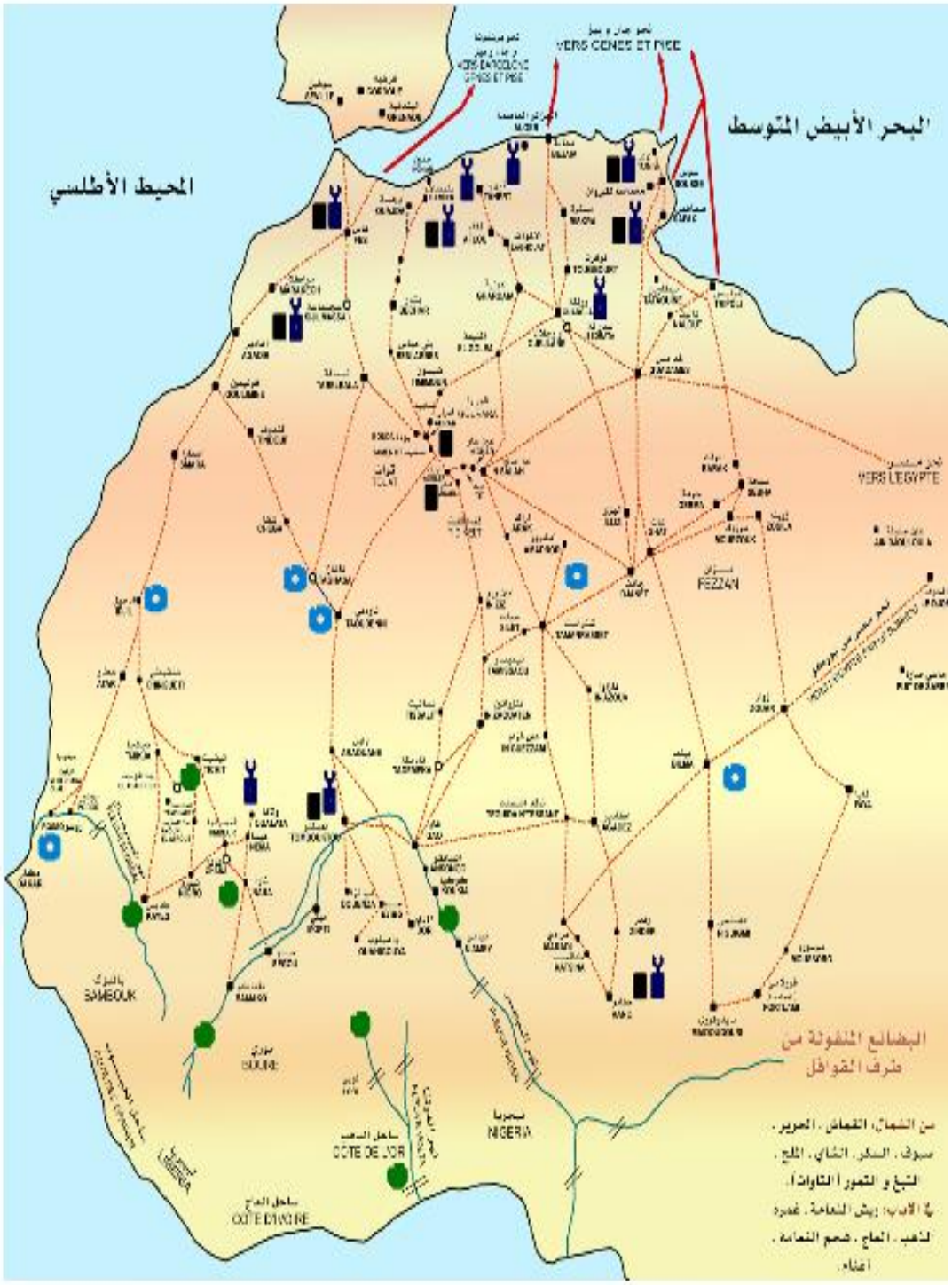

خريطة طرق القوافل المارة على منطقتي توات وقورارة: المصدر جمعية الدراسات والأبحاث التاريخية لولاية ادرار (إعداد عبد المجيد بن يعقوب وتصميم بن عبد الكريم محمد).

: الصفحة الأولى من مخطوط البسيط في أخبار تمنطيط ، مخطوط في خزانة تمنطيط

وقف الزاوية البكرية ، (تقاييد خطية بحوزة عبد الله بكراوي)

ملحق الصور

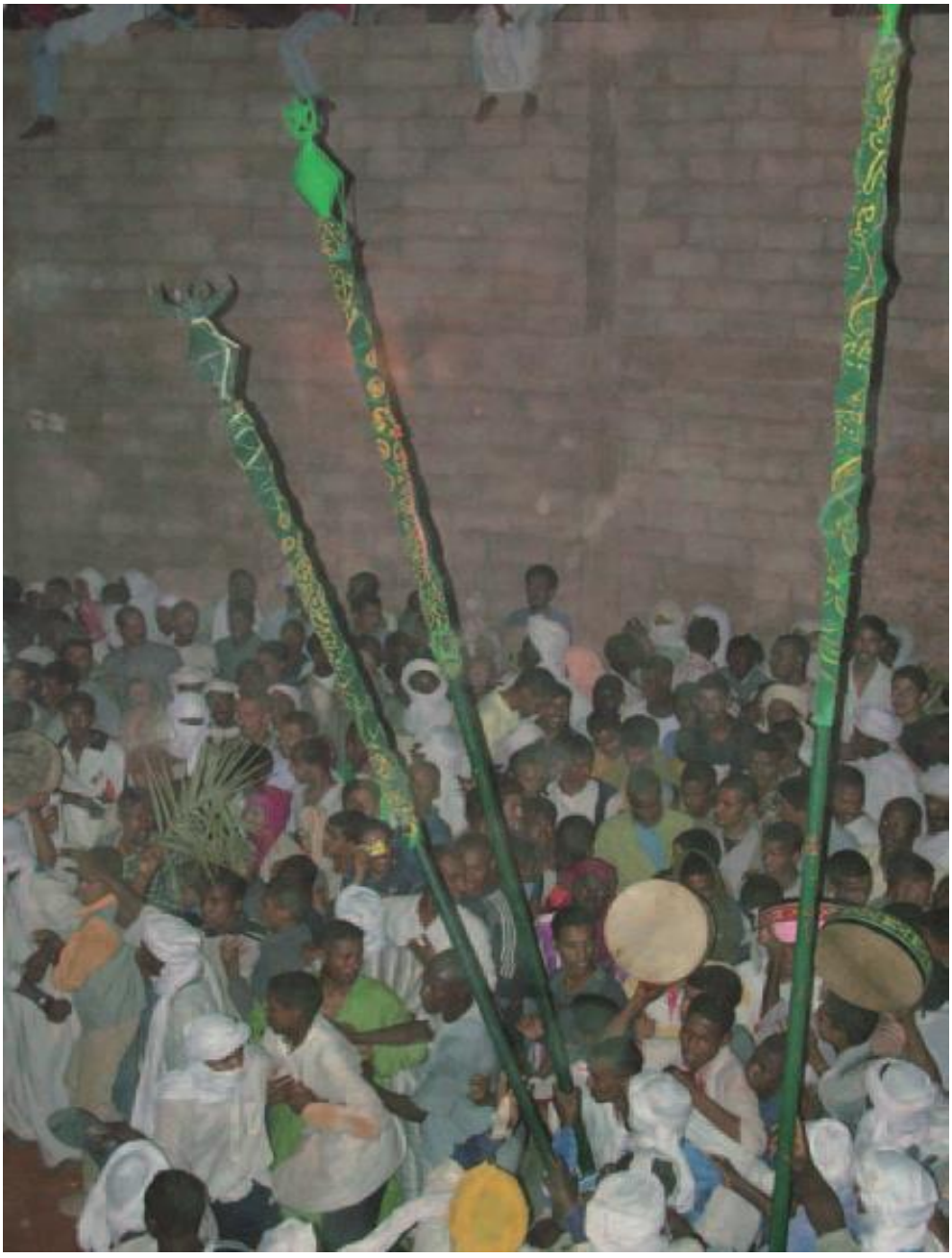

من أبرز مظاهر التجمع بالحفرة

لقتء لالاة حيجة(قصر بويحيا)

لقاء تدلست بقصر ماسين يوم 17 ربيع الأول.

لقاء الاعلمة بساحة الجبل

لقاء العلمة في الحفرة

ضريح سيدي الحاج بلقاسم يوم 18 ربيع الاول (يوم الاحتفال)

صورة الاحتفال في وقت الاستعمار

ملخص الدراسة:

حاولنا من خلال طرح موضوع هذه الدراسة التعرف على احتفالية المولد النبوي الشريف بتيميمون، وما مدى ارتباطها بالولي الصالح الحاج بلقاسم رغم أنها لميلاد خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، وكذا دراسة أصولها التاريخية وأبعادها المختلفة: الدينية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية...اعتمادا على الموروث الشعبي كالعادات والتقاليد والأهازيج الفلكلورية والتي تمثل أحد أهم مظاهر التراث القوراري.

الكلمات المفتاحية:
المولد النبوي (السبوع)، قورارة، الزوايا، الكرامات، الأولياء